جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

الزراعة ووسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

رسالة قُدِمّت

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل

درجة الماجستير في التربية / التاريخ الاسلامي

من قبل الطالبة

زينب خضير عباس القره غولي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الستار نصيف جاسم العامري

١٤٤٣ هـ ٢٠٢٢م

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History

Agriculture and Irrigation Means in the Arab Islamic State in the Book of Dictionary of Countries by Yaqut Al-Hamawi (D: 626AH/1228AD)

A thesis submitted th the council of the college of Education for Human sciences/university of Babylon As a partial fulfillment of the Requirements for the degree of Master in Education / Islamic History

By:
Zainab Khudair Abbas Al-Qara Gholi

Supervised by
Prof.Dr
Abdul Sattar Nassif jassim Al Ameri

2022 M 1443H

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة : الآية ٢٢

الإهداء

الى من بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الأمة الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد (ﷺ)

الى قدوتي الاول الذي دفعني الى العلم وبه ازداد فخراً واعتزازاً...

والدي العزيز رحمه الله

الى التي اخص الله الجنة تحت اقدامها .. نبع الحنان التي منحتني الدفء والامان رمز التضحية والدتي الحنونة

الى كل من دعى لي بالخير أهدي هذا الجهد المتواضع ومن الله التوفيق

الباحثة

شكر وامتنان

بعد شكر الله تعالى والثناء عليه بما اهله من نعم علينا من شرف الخوض في ثنايا التأريخ لبيان سيرة بعض الشخصيات التي كان لها دور مميز في مجال العلم وما تركه من ارث فكري مهم، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى استاذي المشرف الأستاذ الدكتور عبد الستار نصيف جاسم العامري الذي أمدني بتوجيهاته وملاحظاته السديدة وأتحفني بآرائه الرشيدة ولم يبخل عليّ بوقته ومتابعة خطوات الرسالة خطوة خطوة فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

واتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى اساتذتي في قسم التاريخ وإلى اساتذتي في السنة التحضيرية الذين تتلمذت على ايديهم ونهلت من عذب أفكارهم وآرائهم اسأل الله تعالى أن يمدهم بالصحة والعافية واخص بالذكر منهم الاستاذ الدكتور يوسف كاظم جغيل الشمري، والاستاذ الدكتور محمد عبد الله المعموري، والاستاذ الدكتور اسامة الطائي، والاستاذ الدكتورة زينب فاضل مرجان.

كما اتقدم بالشكر والتقدير الى رئيس قسم التاريخ الاستاذ الدكتور محمد عبد الله المعموري على ما بذله في تذليل الصعوبات فله مني كل التقدير والاحترام.

وفي الختام أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل يد كان لها اسهام في إكمال الدراسة وعلى رأسهم زملائي في الدراسة وأصحاب المكتبات وكل من مد لي يد المساعدة فلهم مني جزيل الشكر والتقدير والله ولي التوفيق.

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة	
	من	إلى
الاية	أ	
الإهداء	**ب**	
الشكر	**ج**	
الفهرست	**هـ**	**و**
المقدمة	**١**	**٧**
التمهيد: الحياة الاجتماعية والعلمية لياقوت الحموي	**٨**	**٢٢**
الفصل الاول: طرق الزراعة في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي	**٢٣**	**٦٠**
المبحث الاول: انواع الاراضي الزراعية	٢٣	٣٩
اولاً: الاراضي الخراجية	٢٤	٣٥
ثانياً: الاراضي العشرية	٣٥	٣٩
المبحث الثاني: اساليب وطرق استثمار الاراضي الزراعية	٤٠	٦٠
اولاً: الاقطاع	٤٠	٥٣
ثانياً: المزارعة	٥٤	٥٦
ثالثاً: المغارسة	٥٦	٦٠
الفصل الثاني: الزراعة وتنوع المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي	**٦١**	**٩٤**
المبحث الاول: العوامل المؤثرة في تنوع المحاصيل الزراعية	٦١	٧٦
اولاً: التربة	٦١	٧٢
ثانياً: المناخ	٧٢	٧٦

المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية	٧٧	**٩٤**
اولاً: الحبوب	٧٧	٨٥
ثانياً: الفواكه والخضر	٨٦	٩٤
الفصل الثالث: وسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي	٩٥	١٣١
المبحث الاول: المياه السطحية	٩٥	١١٩
اولاً: الامطار	٩٥	١٠١
ثانياً: الانهار	١٠١	١١٢
ثالثاً: الوديان	١١٣	١١٩
المبحث الثاني: المياه الجوفية	١٢٠	١٣١
اولاً: الابار	١٢٠	١٢٧
ثانياً: العيون	١٢٧	١٣١
الخاتمة	**١٣٢**	**١٣٣**
قائمة المصادر والمراجع	**١٣٤**	**١٥٥**

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أَنَّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (الزراعة ووسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)) التي تقدمتَ بها الطالبة (زينب خضير عباس) إلى قسم التاريخ – كُليّة التربية للعلوم الانسانية–جامعة بابل، قد جرت مراجعتها من الناحية اللغوية، إذ أصبحت ذات أسلوبٍ علميٍّ سليمٍ خالٍ من الأخطاءِ اللغوية والتعبيرات غير الصحيحة ومن أجله وقعت.

التوقيع:

الأسم: أ.م.د امين عبيد جيجان

التاريخ: / /٢٠٢٢

إقرار الخبير العلميّ

أشهد أَنَّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (الزراعة ووسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)) التي تقدَّمت بها الطالبة (زينب خضير عباس) إلى قسم التاريخ – كُليّة التربية للعلوم الأنسانية–جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الأسم: أ.م. د سعد كاظم عبد الجنابي

التاريخ: / /٢٠٢٢

إقرار الخبير العلميّ

أشهد أَنَّي قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ (الزراعة ووسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)) التي تقدَّمت بها الطالبة (زينب خضير عباس) إلى قسم التاريخ – كُليّة التربية للعلوم الأنسانية–جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الأسم: أ.م.د عبير عبد الرسول محمد التميمي

التاريخ: / /٢٠٢٢

إقرار المشرف

اشهد بأن إعداد الرسالة الموسومة (الزراعة ووسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م) التي تقدمت بها الطالبة (زينب خضير عباس القره غولي) جرى تحت أشرافي في قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الانسانية –جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ. د. عبد الستار نصيف جاسم العامري

التاريخ: / / ٢٠٢٢م

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

رئيس قسم التاريخ : أ.د محمد عبد الله المعموري

التاريخ : / / ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اولاً: نطاق البحث

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين النبيّ الأمين محمّد وعلى آله الغر الميامين وصحبه المنتجبين.

ان علاقة الانسان بالارض بدأت منذ القدم ، فقد اصبحت الزراعة بالنسبة للمجتمعات التقليدية ليست علاقة نشاط اقتصادي فحسب ولكنها نمط معيشة اجتماعية ايضاً ، فقد ورد في القرآن الكريم اشارة الى ذكر الماء و الارض والزرع والثمر، إذ قال تعالى:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾[1]، واحتلت الزراعة اهمية كبيرة في الدولة العربية الاسلامية، التي تعد مصدراً اساسياً من مصادر اقتصاد البلاد وسبباً من اسباب كسب الفرد ، وقد أمر الله – سبحانه وتعالى – البشر بالسَّعي والتنقيب في الأرض؛ لإخراج ما فيها من خيرات عن طريق الزراعة وغيرها؛ فقال – عزَّ وجل ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[2]، ثم جاءت أحاديث رسول الله (ﷺ)وهي المبينة المفسرة لمراد القرآن؛ لتحث المسلمين على الزراعة وبيان مَنافعها، من ذلك قوله: " اطلبوا الرزق تحت خبايا الأرض"[3]، كان لتلك الايات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة والآثار التي حثَّت على الزراعة دَوْرٌ كبير في اتِّخاذ كافة التدابير نحو الاهتمام بالزراعة، اهتمامًا كَفَلَ لهم توسيع مجالات الرزق، وتحسين الوضع الاقتصادي ، خاصَّة أنَّ المنتجات

---

[1] سورة البقرة : الاية ٢٢.

[2] سورة الملك : الاية ١٥.

[3] ابو يعلى ، مسند ابي يعلى ، ج٧، ص ٣٤٧.

الزراعية هي المصدر الأول للمواد الغذائية التي يعتمد عليها الناس في معاشهم، كما أنَّها تقدم أهم المواد الأولية في الصناعة، فالقطن والكتان من أهمِّ المواد في المنسوجات التي يلبسها الناس، والأخشاب ضرورية للبناء، ولصنع كثير من الأثاث، ثُمَّ إن كثيرًا من الأصباغ والعطور والأدوية تعتمد على المنتجات الزراعية، كما أنها مما يضمن للإنسان طعامه، ويتحمَّل إصره، ويتكفَّل عبئه؛ لسد رمقه.

وازداد اهتمام المسلمين بالزِّراعة بعد أن اتَّسعت رقعة الدولة العربية الاسلامية واستقرت أمورها، ويسروا كلَّ السُّبل لامتلاك الأراضي وتعميرها وزرعها؛ عملاً بوصية الرسول (ﷺ) :" مَن أحيا أرضًا ميتة فهي له"[1] ، وأضحى الاهتمام بالزراعة من واجب الأمراء والحكام، وليس الأفراد فحسب؛ وذلك لأنَّ هؤلاء الأمراء كانوا يدركون تمامًا العلاقة بين الازدهار الزراعي، وزيادة الخراج الذي يعد أهم مصادر بيت المال، كما كانوا يدركون تمامًا العلاقة القوية بين حالة الزرع وبين الوارد.

واهتموا بإصلاحِ وسائل الري وتنظيمها، وبنوا السدود وشقوا القنوات والأنهار التي لا يُحصى عددها، لدرجة أنَّ مدينة كالبصرة وحدَها كان بها ما يزيد على مائة ألف نهر، تجري في جميعها المياه، ولكل نهر منها اسم ينسب إلى صاحبه أو الناحية التي صب فيها الماء، وأقاموا الجسور والقناطر، كما أقاموا السُّكُورَ على الأنهار للتحكم في كَمِّية المياه.

والاهم من ذلك كله أنَّ الخلفاء الراشدين حاولوا قدر الإمكان رفع العبء عن المزارع حيثُ رفضوا جباية الخراج على الأراضي إلاَّ بعد مسحها؛ إحقاقًا للعدل، وأن يُراعى ما تحتمله الأرض من غير حيف بمالك ولا إجحاف بزارع، فقد كتب الامام علي(عليه السلام) مَدْرَجِ سَابُورَ، فَقَالَ: " لا تَضْرِبَنَّ رَجُلا سَوْطًا فِي جِبَايَةِ دِرْهَمٍ، وَلا تَتَبِعَنَّ

[1] ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج٤، ص ٤٨٦.

لَهُمْ رِزْقًا، وَلا كِسْوَةً شِتَاءً وَلا صَيْفًا، وَلا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلا تُقِيمَنَّ رَجُلا قَائِمًا فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ "، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَنْ أَرْجِعُ إِلَيْكَ كَمَا ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ، قَالَ: وَإِنْ رَجَعْتَ وَيْحَكَ! إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ، يَعْنِي الْفَضْلَ" [1]، وايضاً اوصى الخليفة عمر بن الخطاب بالفلاحين خيراً .

تأتي اهمية موضوعنا(الزراعة ووسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م) في ان هذا الكتاب هو معجم للبلدان، فالمعلومات فيه عن الزراعة والري تكاد تكون متناثرة بين دفتي اجزاء هذا الكتاب ، ولم يشر اليها ياقوت الحموي بشكل مفصلاً ما عدا اليسير منها، وقد اعتمدنا في رسالتنا هذه على المنهج المقارن والمنهج الوصفي.

اقتضت طبيعة الدراسة على تقسيمها لمقدمة وتمهيد تبعتها ثلاثة فصول ثم خاتمة وقائمة بالمصادر المستخدمة في الدراسة، تناولت الباحثة في التمهيد، الحياة الاجتماعية والعلمية لياقوت الحموي، اذ تحدثت فيه عن السيرة الشخصية لياقوت الحموي من حيث اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته، وكذلك حياته العلمية، من حيث الاشارة الى شيوخه ومكانته العلمية ، وكذلك عرجنا على ذكر عدد من مؤلفاته، وايضاً تحدثنا عن المنهج الذي اتبعه في كتابه معجم البلدان، وموارده التي اعتمدها في استحصال معلوماته.

اما الفصل الاول فقد جاء ليسلط الضوء على طرق الزراعة في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، والذي قُسم الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الاول انواع الاراضي الزراعية، حيث تطرقنا فيه الى بيان ماهية الاراضي الخراجية ، ولماذا سمية بهذا الاسم وما الفرق بينها وبين الاراضي الاخرى،

---

[1] ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤، ص ٤٨٦.

وطرق جباية هذه الاراضي ، وتناولنا في المبحث الثاني اساليب وطرق استثمار الاراضي الزراعية، والتي قسمناها الى الاقطاع ، والمزارعة ، والمغارسة.

وقد تحدثنا في الفصل الثاني عن الزراعة وتنوع المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وسلطنا الضوء على المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها الدولة العربية الاسلامية، وايضاً قسمناه الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الاول منه العوامل المؤثرة في تنوع المحاصيل الزراعية، ومن تلك العوامل التربة، من حيث ارتفاعها وانخفاضها عن سطح البحر ، وكذلك جودتها ،ومن العوامل المؤثرة المناخ حيث تؤثر عناصر المناخ (الامطار، ودرجة الحرارة) على تنوع المحاصيل الزراعية، ووفرتها وشحتها، وتحدثنا في المبحث الثاني عن انواع المحاصيل الزراعية ، والتي منها الحبوب كالقمح والشعير والارز ، وكذلك الفواكه والخضر، كالتمور والتين والعنب والتفاح والمشمش والرمان وقصب السكر والزيتون والجوز والبطيخ.

اما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه وسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، إذ قُسم هذا الفصل الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الاول منه المياه السطحية والتي نعني بها الامطار والانهار والوديان، فتحدثنا عن اهمية الامطار وتعتبر من اكثر انواع المياه فائدة للزراعة ، وبينا مدى تأثير غزارة الامطار وشحتها على الزراعة والاستيطان، وكذلك قمنا باعطاء وصف عن اهم الانهار التي تشتهر بها الدولة العربية الاسلامية ،وكذلك الاودية، اما في المبحث الثاني فقد تناولنا فيه المياه الجوفية والتي نقصد بها الابار والعيون، وقد اختتمنا دراستنا ببعض النتائج التي توصلت اليها الباحثة .

ثانياً: عرض لأهم المصادر والمراجع

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة، والتي يأتي في مقدمتها:

اولاً: كتب الجغرافية والمعاجم الجغرافية

ومن أهم الكتب التي اعتمدتها الباحثة في تبيان الأماكن الواردة في الرسالة ولمقارنة ما ورد من معلومات بها مع معلومات معجم البلدان لياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) كتاب المسالك والممالك للاصطخري (المتوفي : ٣٤٦هـ/٩٥٧)، وايضاً كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته (المتوفي: ٣٠٠هـ/ ٩٠٠)، وكذلك كتاب معجم ما استعجم للبكري (المتوفي ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤)، وكتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لابن عبد الحق البغدادي(المتوفي٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

ثانياً: كتب التأريخ العام:

يأتي في مقدمة تلك الكتب كتاب فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفي: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م) ، ومن الكتب التي أفادتنا ايضاً كتاب تأريخ الرسل والملوك لمحمّد بن جرير الطبري(المتوفي ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، إذ أمدّ الرسالة بمعلومات كثيرة عن انظمة المياه ، وكتاب الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (المتوفي : ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، وكتاب تأريخ الإسلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفي:٧٤٨هـ/١٣٤٧).

ثالثاً: كتب التراجم والطبقات

افادت الباحثة من كتب التراجم والطبقات في ترجمة بعض الشخصيات التي وردت في الدراسة؛ فضلاً عن ما احتوته في ثناياها من معلومات تأريخيه تمّ إيرادها عن طريق الحديث عن الشخصيات المترجم لها، ومن تلك الكتب كتاب الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع (المتوفي : ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) ، وكتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(المتوفي : ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، وكتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (المتوفي: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

رابعاً: كتب اللغة

اعتمدتها الباحثة في بيان معنى بعض الكلمات الواردة مثل أدوات الحصر أو لفظ الكلمة وقراءتها بالحركات وأهمها كتاب معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي (المتوفي: ٣٩٥هـ/١٠٠٨م)، وكتاب (لسان العرب) لمحمد بن مكرم بن على المعروف بـ ابن منظور (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م).

خامساً: المراجع الحديثة

أفادت الباحثة من مجموعة من الكتب الحديثة التي اقتصرت الجهد في إيضاح بعض المعلومات المهمة من تلك المراجع كتاب الجغرافية الزراعية لنوري خليل البرازي ، ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الاديب لابو الفتوح محمد التوانسي وغيرها من الكتب الاخرى.

سادساً: الرسائل والاطاريح الجامعية

افادت الباحثة بعضاً من الرسائل التي اغنت الدراسة بمعلومات مفيدة؛ ومن تلك الرسائل رسالة (ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وكتابه: معجم البلدان الاوضاع الاقتصادية : دراسة تاريخية) للطالبة رقية عبد الله احمد ابو ليل، ورسالة (الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في المشرق العربي بين (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي والقرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي) للباحث زيد صالح عبد الله وغيرها من الرسائل الاخرى.

وختاماً ، فان ما قدمته من دراسة ما هي الاّ محاولة متواضعة ضمن امكانيتي وقدرتي فان اصبت فيما ذهبت اليه فبتوفيق من الله تعالى وفضله، وإن اخطأت فذاك من نفسي ونسأله السداد والتوفيق والله من وراء القصد .

الباحثة

التمهيد

الحياة الاجتماعية والعلمية لياقوت الحموي[١]

اولاً: الحياة الاجتماعية لياقوت الحموي

أ- اسمه ونسبه

ياقوت بن عبد الله الحموي[٢]، رومي الاصل، حموي المولد ، بغدادي السكن[٣]، أسر صغيرا، وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحمويّ[٤]، وجعله في الكتاب لينتفع به[٥]، وسمي ياقوت على عادة الارقاء الذين كانوا يختارون لهم ارق الاسماء واجملها وجعل اسم ابيه عبد الله كونه مجهول[٦].

---

[١] هناك العديد من الباحثين تناولوا ترجمة ياقوت الحموي ضمن مؤلفاتهم ومنهم : عباس فاضل السعدي في مؤلفه (ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان ، احسان عباس (دراسات في ياقوت وكتابه معجم الادباء)؛ ابو الفتوح محمد التوانسي وكتابه (ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الاديب)؛ رقية عبد الله احمد ابو الليل (ياقوت الحموي وكتابه معجم البلدان الاوضاع الاقتصادية) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النجاح ، نابلس ٢٠١١م. ولذلك سأتجنب التفصيل في حياة ياقوت الحموي الاجتماعية والعلمية ، الا بحدود الالتزام بثوابت المنهجية العلمية في كتابة البحوث والرسائل والاطاريح الجامعية وللامانة العلمية سألتزم بحدود الاختصار وتجنب ما ذكره من سبقني من الباحثين.

[٢] ابن المستوفي ، تاريخ اربل، ص ٣١٩؛ القفطي ، انباه الرواة، ج٤، ص ٧٤؛ ابن الشعار الموصلي ، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، ج٩، ص ١٧٩.

[٣] ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٥، ص ١٧٨.

[٤] عسكر بن ابي نصر بن ابراهيم الحموي ، التاجر الذي اشترى ياقوت الحموي . للمزيد ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٧.

[٥] القفطي، انباه الرواة ، ج٤، ص ٨٠.

[٦] التوانسي ، ياقوت الحموي ، ص ٦٠؛ خصباك ، كتابات مضيئة ، ص ١٨٥.

ب- مولده ونشأته

ولد ياقوت الحموي سنة(٥٧٤هـ/١١٧٨م) وقيل سنة(٥٧٥هـ/١١٧٩م) في بلاد الروم[١]، وقال المنذري الذي عاصره وسمع منه :" سمعته يقول مولدي سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم"[٢].

اسر ياقوت الحموي وهو صغير السن وحمل الى بغداد ومن هناك اشتراه عسكر الحموي البغدادي ، وكان تاجراً أُمياً وادخله الكتّاب ليتعلم القراءة والكتابة لينتفع به في ضبط اعماله وحساباته التجارية[٣]، وقد عمل في التجارة بصحبة مولاه عسكر الذي كان كثير الترحال فسافر براً وبحراً الى بقاع كثيرة منها بلجان[٤]، ودنيسر[٥]، وكيش[٦]، وبقي ياقوت الحموي يعمل لدى سيده في نقل البضائع والسلع متجولاً بين الشام ومصر والعراق، وقد زار مصر مرات عده[٧]، وتردد الى

---

[١] التكملة لوفيات النقلة ، ج٤، ص ١٣٣٨.

[٢] التكملة لوفيات النقلة ، ج٤، ص ١٣٣٨.

[٣] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٧.

[٤] بلجان: قرية كبيرة بين البصرة وعبّادان كانت فرض المراكب من كيش.فقد زارها ياقوت الحموي مرات عدة كان اخرها سنة ٥٨٨ أو بعدها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٩؛ ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٢١٦.

[٥] دنيسر: بلدة مشهورة، من نواحى الجزيرة، تحت جبل ماردين، أرضها حرّة وهواؤها صحيح وهي من أعمال قلعة ماردين بها قبر يزعمون أنه قبر عمرو بن جندب. للمزيد ينظر: الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص ٥٩؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٢، ص ٥٣٨.

[٦] كيش: هو تعجيم قيس: جزيرة في وسط البحر تعد من أعمال فارس لأن أهلها فرس، وتعد في أعمال عمان، وهي جزيرة مربعة طولها اثنا عشر ميلاً في مثل ذلك عرضاً، ولمدينة كيش زروع وأغنام وأبقار وكروم، وبها مغايص للؤلؤ الجيد. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٩٧؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٠٥.

[٧] ابن شعار الموصلي ، قلائد الجمان ، ج٥، ص ١٩٧.

الشام مرات كثيره[١]، وهناك من رجح وصوله الى مدينة القسطنطينية فسافر الى مدينة آمد تاجراً سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م[٢].

وقد نال ياقوت الحموي تعليمًا اسلامياً جيداً ، ولما كبر انصرف الى النحو واللغة واطلع ايضاً على كثير من الكتب الموجودة في بغداد التي احتوت العديد من العلوم اللغوية والنحوية والشرعية والحساب[٣].

وفي عام(٥٩٦هـ/١١٩٩م) اعتقه مولاه على اثر خلاف حصل بينهما فعمل بعهدها ياقوت الحموي على فتح دكاناً صغيراً في الكرخ كان ينسخ فيه لطلبة العلم بالاجرة لحسن خطه وحصل بالمطالعة فوائد جمه فكان من خيرة الوراقين المعتبرين[٤]، فقد نسخ بيده ثلاثمائة مجلد في سبع سنين[٥].

عمل ياقوت الحموي في تدريس الخط والنحو واستمر في عمله حتى سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٦]، وحصل في عمله هذا فوائد علمية وثقافية كبيرة جراء مطالعة الكتب ونسخها[٧]، ولذا تعلم الخط إلى جانب معرفته بالنحو واللغة، وساعده ذلك على على إيجاد عمل له في نسخ الكتب بالأجرة وبدت له هذه الحرفة على قلة من الرزق، إلا أنها فتحت أمامه آفاقًا كبيرة من المعرفة وزادت من ثقافته[٨]

ولم يلبث ان عادت العلاقة بين ياقوت الحموي وسيده الى سابق عهدها وبدأ الاثنان عملهما سوية حتى عام (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) فعندما عاد من سفرته الى

---

[١] ابن شعار الموصلي ، قلائد الجمان ، ج٩، ص ٣٤٠.

[٢] خصباك ، كتابات مضيئة ، ص ١٨٥؛ حميده ، اعلام الجغرافيين ، ص ٣٥٠.

[٣] الذهبي ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٣، ص ٨٢٣.

[٤] الاعظمي ، جمهرة الخطاطين البغداديين، ج١، ص ٣٩٢.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم الادباء، ج٧، ص ٢٨٨٢.

[٦] القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص ٨١؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٧.

[٧] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٧؛ الحلو ، اعلام التراث ، ص ١٢٦-١٢٧.

[٨] سركيس ، معجم ، ص ١٩٤١؛ كحالة ، معجم ، ج١٣، ص ١٧٩.

جزيرة كيش وجد عسكراً قد توفي فأعطى ياقوت الحموي زوجة عسكر واولاده نصيبهم من المال وبقي له رأس مال يتجر به[١]، وهناك من قال بأن سيده قد اوصى ورثته بأن يجعلوا لياقوت الحموي نصيباً من ماله[٢]، وعلى اية حال فقد حصل ياقوت الحموي على شيء من المال مما كان في يده من تجارة مولاه عسكر ، واعطى اولاد عسكر وزوجته ما رضاهم به وبقيت معه بقية جعلها رأس ماله ، وسافر به وجعل بعض تجارته في بيع الكتب ، فأتجه سنة (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) الى خراسان ودخل مدينة هراة[٣] ووصفها وعاد محملاً بالسلع والكتب منها الى الشام في نفس السنة، وكان من بين الكتب التي حملها كتاب جغرافي هو صورة الاقاليم للبلخي ،وقد كان ينوي بيعها الى الملك بالسعر الذي يطلبه ، الا ان امنيته تلك لم تتحقق فقد ارسل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي صاحب حلب فأشتراها بسعر زهيد[٤] وكان ذلك سبب اجتماعه بالوزير ابي الحسن علي بن يوسف القفطي وزير صاحب حلب وقد تحدث القفطي عن هذا الاجتماع الذي كان في سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) فذكر انه احضره شخص يقال له ابا علي القيلوي ورأى ما معه من الكتب على قلتها

---

[١] المنجد ، صلاح ، اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ص ٦٤؛ السعدي ، عباس فاضل ، ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان، ص ١١.

[٢] حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب، ص ٣٥١.

[٣] هراة: وهي في الإقليم الخامس، وهي من أكبر بلاد خراسان، وهي عامرة، وأهلها من أحسن الناس وجوها، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان، وأهلها أشراف من العجم، وبها قوم من العرب، وشرب أهلها من العيون والأودية، وخراجها داخل في خراج خراسان. للمزيد ينظر: المنجم ، إسحاق بن الحسين المنجم (ت: ق ٤هـ/ ق ١٠م)آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص ٧٧.

[٤]ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥، ص ٢١٨٤.

فأشترى منها كتابين وقد عاد ياقوت الحموي مرة اخرى في سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) الى حلب ودخل على الوزير بكتب اخرى كانت وديعه لغيره[١].

ثم توجه من حلب الى مصر في سنة (٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م)[٢] ، ومنها الى دمشق [٣]، وفي السنة نفسها (٦١٢ هـ/١٢١٥م) رحل إلى بغداد[٤] ، ثم عاد منها الى دمشق في السنة التالية (٦١٣ هـ/١٢١٦ م)، حيث قعد في بعض أسواقها وناظر بغداديًا وذكر "عليًا بما لم يسغ... فثار الناس عليه"، وكادوا أن يقتلوه، فأرسل الوالي في طلبه فخرج فارًا الى حلب[٥] ، وترجح بعض المصادر موقف ياقوت الحموي من علي بن أبي طالب إلى كثرة مطالعته الكتب المختصة بالخوارج خاصة في أثناء رحلاته الى جزيرة كيش. وفي السنة نفسها (٦١٣ هـ/١٢١٦م) خرج من حلب متوجهًا الى الموصل متخفيًا[٦].

اما عن عقيدته فقد اتهم بعض المؤرخين تأثر ياقوت الحموي بمذهب الخوارج فقد ذكر ابن خلكان ذلك بقوله:" كان ياقوت متعصباً على الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج واشتبك في ذهنه منه طرف وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد في بعض اسواقها ، وناظر بعض من يتعصب لعلي(عليه السلام) وجرى بينهما كلام أدى الى ذكره علياً بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة وكادوا يقتلونه، فسلم منهم، وخرج من دمشق منهزما...ووصل الى حلب خائفا يترقب...وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل...ومنها الى

---

[١] انباه الرواة، ج٤، ص ٨١.

[٢]ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١، ص ٨٧.

[٣]ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ص ٩١١.

[٤]ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٤، ص ١٤٩٠

[٥] القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص ٨٢؛ زيدان ، تاريخ ، ج٣، ص ٩٢.

[٦] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٨؛ سركيس ، يوسف ، معجم ، ص ١٩٤١.

خراسان"[١]، وذكر القفطي ياقوت الحموي بقوله: " وكان شديد الانحراف عن علي بن ابي طالب(عليه السلام)يرتكب في امره ما لا يرتكبه احد من مصنفي الفرق حتى كأنه طالع شيئا من مذهب الخوارج فأشتبك في رأسه منه مالم يزل "[٢].

ويبدو ان ياقوت الحموي بريئاً من هذا الاتهام فقد رد ابن حجر العسقلاني[٣] على ذلك بقوله :" ولم أر في شيء من تصنيفه التصريح بالنصب بل يحكي فيها فضائل على ما يتفق ذكره"، وكذلك لا يوجد في كتب ياقوت الحموي ما يؤيد كونه من الخوارج بل العكس فقد وصف في كتابه معجم البلدان الخوارج بأنهم مفسدون فقد قال: "وعلى مقربة من قابس[٤] جزيرة جربة[٥]، وفيها بساتين كثيرة، وأهلها مفسدون في البر والبحر، وهم خوارج، وبينها وبين البر الكبير مجاز"[٦]، وايضاً لعنه لعبد الرحمن بن ملجم[٧] قاتل الامام علي (عليه السلام) بقوله: " جمع الأطبّاء

---

[١] وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٧-١٢٨؛ وينظر الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٢٨، ص ٤٦.

[٢] انباه الرواة ، ج٤، ص ٧٦.

[٣] لسان الميزان، ج٦، ص ٢٤٠.

[٤] قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وكان فتحها مع فتح القيروان سنة(٢٧هـ/٦٢٧م). للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٨٩.

[٥] جزيرة جربه: هي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١١٨.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١١٨.

[٧] عبد الرحمن بن ملجم : عبد الرحمن بن ملجم المرادىّ التّدؤلىّ أحد بنى تدؤل، وكان فارسهم بمصر ، شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف ، وكان ممن قرأ القرآن والفقه ، أدرك الجاهلية، وهاجر فى خلافة عمر، وهو الذي قتل الامام علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) بالكوفة سنة أربعين. وكان من شيعة علىّ، وخرج إليه إلى الكوفة؛ ليبايعه، ويكون معه، وشهد معه صفين. للمزيد ينظر: ابن يونس المصري ، تاريخ ابن يونس ، ص ٣١٤.

لعليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله تعالى"[١]، فضلاً عن مدحه للامام علي(عليه السلام) في كثير من المواضع منها قوله:" علي بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه... أخباره عليه السلام كثيرة وفضائله شهيرة إن تصدينا لاستيعابها وانتخاب مستحسنها كانت أكبر حجما من جميع كتابنا هذا"[٢]، وهذا ينفي تهمة النصب للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) من قبل ياقوت الحموي ، بل وجدنا العكس من ذلك فقد كان ياقوت الحموي من المحبين لأهل البيت (عليهم السلام).

ثانياً: الحياة العلمية لياقوت الحموي

أ- مكانته العلمية

كانت الانطلاقة العلمية الاولى لياقوت الحموي في سن السابعة من عمره عندما ادخله مولاه عسكر الى الكتاتيب ومن ثم فتحه لدكان لنسخ الكتب ومن هناك اقبل ياقوت الحموي على التعلم بهمة عالية فشغف بالكتب شغفاً عالياً، حتى انه ومنذ نعومة اظفاره لم تخل يده من كتاب يستفيد منه او يطالعه او يكتب شيئاً منه او ينسخه[٣]، فساعدته حرفته تلك على الاتصال بمشاهير العلماء والمؤلفين والادباء فبعضهم كانوا اصدقاء له وبعضهم الاخر كانوا شيوخ له افاد منهم على درجات متفاوتة، وأن اشتغاله بالنسخ قد رسخ في ذهنه ثقافة عريضة لم يحصلها من الشيوخ، فإذا أضفنا إلى ذلك استعداد ياقوت الحموي لاستمداد الفائدة من كل من يلقاه، عالما كان أو غير معدود في طبقة العلماء [٤].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٩٣.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٤، ص ١٨٠٩.

[٣] ابن الشعار ، قلائد الجمان ، ج٩، ص ٣٣٩

[٤] عباس، دراسات في ياقوت وكتابه معجم الادباء ، ج٧، ص ٢٩٠٤.

ورغم اشتغال ياقوت الحموي بالتجارة الا ان ذلك لم يمنعه من تحصيل العلم والاستزاده منه فقد دفعه حبه للعلم والمعرفة من لقاء العلماء والادباء، فالتقى بعلي بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بـ : شميم الحلي[١] (ت ٦٠١هـ) ، وفيها سجل ياقوت الحموي الحديث الذي دار بينه وبين هذا الشاعر النحوي وايضاً التقى بالوزير القفطي وزير السلطان الظاهر بن صلاح الدين الايوبي صاحب حلب سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) ، وقد قصده ياقوت الحموي لما عُرف عن القفطي من حبه للعلم والعلماء وقد اشترى القفطي منه كتابين[٢] ، وقد وجد ياقوت الحموي في ظل الوزير القفطي الراحة والعلم والكتب فأخذ يجتمع بالعلماء والفضلاء ويقرأ الكتب وينسخ حتى تجمع له مال، فسافر ببضاعة إلى مصر وعاد من مصر ببضاعة ربح فيها[٣]، وبعدها التقى بالامير عضد الدين مرهف بن مؤيد الدولة اسامة بن منقذ صاحب قلعة شيزر بالقرب من حماة وكان قريب من السلطان الايوبي صلاح الدين وقد اشترى منه عدد لابأس به من الكتب في سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م)[٤].

استمر ياقوت الحموي في السفر للبحث والدراسة والتقصي عن الكتب حتى التقى بعلماء في الموصل وارتحل الى بلاد المشرق ودخلها يتاجر ويطالع وينسخ ، وفي مرو الشاهجان من اعمال خراسان استقر بها مدة من الزمن حتى اضطر مكرها من الخروج منها بسبب تعرض المدينة لهجمات التتر[٥]، وقد تركت تلك المدينة في

---

[١] شميم الحلي: أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت، الملقب مهذب الدين، المعروف بشميم الحلي؛ كان أديباً فاضلاً خبيراً بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر، وكان اشتغاله ببغداد على أبي محمد ابن الخشاب، وله عدة تصانيف، وجمع من نظمه كتاباً سماه الحماسة. للمزيد ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج٣، ص ٣٣٩.

[٢] القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص ٨١.

[٣] المنجد ، اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ص ٧٠.

[٤] القفطي ، انباه الرواة، ج٤، ص ٧٦.

[٥] التوانسي ، ابو الفتوح محمد ، ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الاديب ، ص ٦٧.

نفس ياقوت الحموي اثراً كبيراً إذ قال عنها:" وتركتها أنا في سنة (٦١٦ هـ)على أحسن ما يكون ،وبمَرْوَ جامعات للحنفية والشافعية يجمعها السور، وأقمت بها ثلاث أعوام فلم أجد فيها عيباً، ولولا ماجرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرِّفْد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها، فاني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودة وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها، وكانت (الكتب)سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر، فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها، وأكثر فوائدها هذا الكتاب (أي معجم البلدان)وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن"[١].

وفي عام (٦٢١هـ/١٢٢٤م) انتهى ياقوت الحموي من تأليف كتابه (معجم البلدان) واهداه الى الوزير جمال الدين القفطي اذ قال :" ثم أهديت هذه النّسخة بخطي إلى خزانة مولانا الصاحب الكبير، العالم الجليل الخطير، ذي الفضل البارع، والإفضال الشائع ... القاضي جمال الدين الأكرم، أبي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشّيباني ثم التّيمي"[٢].

ب: شيوخه

تتلمذ ياقوت الحموي على يد عدد من المشايخ ابرزهم:

١- ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بْن صدقة بْن الخضر بْن كليب أَبُو الفرج بْن أَبِي الفتح الحراني الأصل البغدادي المولد والدار، وكان سماعه صحيحًا وذهنه وحواسه صحيحة إلى أن مات سنة (٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)[٣].

٢- ابو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله الغساني ويعرف بالجلياني نسبة الى مدينة جليان من اعمال وادي آش ، كان اديباً فاضلاً طبيباً حاذقاً رحل من

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ١١٤.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مقدمة المحقق ، ص ١٤.

[٣]ابن نقطة الحنبلي ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ص ٣٧٧.

الاندلس الى المشرق ، سمع منه ياقوت الحموي الكثير من الاشعار ونقل بعض منها في كتابه معجم البلدان ، توفي سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) في دمشق[١].

٣- ابن الاخضر، ابو محمد عبد العزيز بن المبارك بن محمود الجنابذي، ولد سنة (٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)، صنف وجمع وأفاد ونفع وحدث نحوًا من ستين عامًا، وكان ذا حلقة بجامع القصر؛ وتواليفه تدل على معرفته وحفظه، وكان ثقة صالحًا عفيفًا دينًا[٢]، صنف مجموعات حسنة فِي كُل فن، وَلَمْ يكن فِي أقرانه أَكْثَر سماعا منه، ولا أَحْسَن أصولا[٣]، سمع منه ياقوت الحموي واجاز له ، توفي سنة(٦١١هـ/ ١٢١٤)[٤].

٤-المنتجب، سالم بن احمد بن سالم بن ابي الصقر ابو المرجى البغدادي النحوي ، اخذ الادب عن جماعة ومدح بالشعر غير واحد[٥] ، وهو اول شيخ قرأ عليه ياقوت الحموي ببغداد[٦] لَهُ معرفَة بالأدب وَالْعرُوض توحّد فِي معرفَة الْعرُوض وصنّف أرجوزةً فِي النَّحْو مثل الملحة وكتاباً فِي صناعَة الشّعْر وكتاباً فِي القوافي وكتاباً فِي الْعرُوض توفي سنة(٦١١هـ/ ١٢١٤م) في بغداد[٧].

٥-أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة المقرئ النحوي الأديب[٨]؛ ولد في

---

[١] ابن الابار، الحلة السيراء، ص ١٢٨؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٦٣٠؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١٥٧.

[٢] الذهبي ، ، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص ١١٨.

[٣] الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة، ج٣، ص١٦٧.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١٦٥.

[٥] الذهبي ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٣، ص ٣١٢.

[٦]ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٣، ص ١٣٣٩.

[٧] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥، ص ٤٩.

[٨] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢، ص ٣٣٩.

شعبان سنة عشرين وخمسمائة، وحَفِظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكمّل القراءات العَشْر وَلَهُ عشر سنين[١]، وكان حسن الأخلاق طيب المزاج، مكرما للغرباء، حجة في النقل متبحرا في عدة علوم، خرج له عدة أصحاب[٢]، وكان ياقوت الحموي قد حضر له عدة مجالس فقرأ عليه اللغة والنحو[٣].

٦- سُلَيْمَان بن بَنِينَ بن خلف تَقِيّ الدّين أَبُو عبد الْغَنِيّ الْمصْرِيّ، الدقيقي النَّحْوِيّ، لَازم ابْن بري مُدَّة فِي النَّحْو، وَسمع مِنْهُ، وصنف فِي الْعرُوض والنحو وَالرَّقَائِق[٤]، وقد اجاز لياقوت الحموي برواية مصنفاته وهي: الأحكام الشوافي في إحكام القوافي. أخلاق الكرام وأخلاق اللئام. أعذب العمل في شرح أبيات الجمل. الأفلاك السوائر في انفكاك الدوائر. الأقوال العربية في الأمثال النبوية. آلات الجهاد وأدوات الصافنات[٥] ، توفي سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م)[٦] .

ج: مؤلفاته

ان لتنوع ثقافة ياقوت الحموي الاثر الكبير على تنوع مصنفاته فقد الف ياقوت الحموي في العديد من مجالات المعرفة منها النحوية ، والادبية ، التراجم، والنسب، والتاريخ، والملل والنحل ، ومؤلفات في الشعر واخبار الشعراء وغيرها، والتي سنقوم بعرض اسماءها وهي:

١- أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب[٧].

٢- الابنية[١].

---

[١] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٣، ص ٣٦٤.

[٢] الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٣١٨.

[٣] ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٣، ص ١٣٣٠.

[٤] السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص ٥٩٧.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم الادباء، ج٣، ص ١٣٨٦.

[٦] الفيروزابادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص ١٤٩.

[٧] القفطي ، انباه الرواة ، ج٤، ص ٨٠.

٣- اخبار الشعراء[٢].

٤- تاريخ على السنين[٣].

٥- المقتضب في النسب[٤].

٦-المبدأ والمآل في التاريخ[٥].

٧- كتاب الدول[٦].

٨- ضرورات الشعر[٧].

٩- معجم البلدان[٨].

١٠- ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء)[٩].

١١- المشترك وضعاً والمفترق وضعاً[١٠].

ثالثاً: منهج ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان

يعرف المنهج بأنه الطريق الذي يسلكه الباحث في اثبات المحاولات لموضوعات القضايا المبحوث عنها في العلم ، والاداة المعتمدة في الكشف عن احوال وحقائق الموضوعات قيد الدراسة والمعالجة[١١].

أ- وصف الكتاب

---

[١] ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج٢، ص ٥٢٨.

[٢]ياقوت الحموي ، معجم الادباء، ج٤، ص ١٧٠٨.

[٣] السعدي ، ياقوت الحموي ، ج٧، ص ٢٩١٢.

[٤] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ١٢٩؛ محمد ، طبقات النسابين، ص ١٢٥.

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص ٢٣٢.

[٦] الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٣، ص ٨٢٣.

[٧] ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج٢، ص ٥٢٩.

[٨] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص ٣٥.

[٩] القفطي ، انباه الرواة على انباه النحاة، ج٤، ص ٣٢٨.

[١٠] ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج١، ص ٣٢٤.

[١١] عجمي، نحو بناء المذهب التربوي قراءة في معالم المنهج ، ص١٧.

يعد كتاب معجم البلدان من الكتب الموسوعية اذ احتوى بين دفتيه الكثير من المعارف، فمن خلال وصف ياقوت الحموي للمدن والبلدان التي زارها يعرض لنا معلومات كثيرة عن تلك المدن، لهذا وصفه احد المؤرخين المحدثين بأنه :" دائرة معارف جغرافية مهمة"[١]، ومن محاسن هذا الكتاب بأنه كتاب شامل لاغلب المدن الاسلامية التي زارها ياقوت الحموي واطلع عليها[٢]، وقد علل ياقوت الحموي سبب تأليفه لكتابه هذا بقوله:" وكان من أَول البواعث لجمع هذا الكتاب، أَنني سُئلتُ بَمرْو الشاهجان، في سنة خمس عشرة وستمائة، في مجلس شيخنا الإمام السعيد الشهيد فخر الدين أَبي المظفّر عبد الرحيم ابن الإمام الحافظ تاج الإسلام أَبي سعد عبد الكريم السَّمْعاني، تَغَمَّدَهما الله برحمته ورضوانه، وقد فُعِل الدعاء إن شاءَ الله، عن حُباشَةَ اسم موضع جاءَ في الحديث النبويّ، وهو سوقٌ من أَسواق العرب في الجاهلية. فقلت: أَرى أَنه حُباشَةُ بضم الحاء، قياساً على أَصل هذه اللفظة في اللغة، لأَنّ الحُباشَةَ: الجماعة من الناس من قبائل شتى، وحبَشْتُ له حُباشَةً أَي جَمعت له شيئاً. فانبرى لي رجلُ من المحدّثين، وقال: انما هو حَباشةُ بالفتح. وصَمَّمَ على ذلك وكابَرَ، وجاهَرَ بالعنِادِ من غير حُجّة وناظَرَ، فأَرَدْتُ قطعَ الاحتجاج بالنّقْل، إذ لا مُعَوَّل في مثل هذا على اشتقاق ولا عَقْل، فاستعصى كَشْفُه في كتب غرائب الأَحاديث، ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بِمَرْوَ يومئذ، وكثرة وجودها في الوقوف، وسهولة تناولها، فلم أَظْفَر به إلا بعد انقضاء ذلك الشَّغَب والمِراء، ويأْسٍ من وجوده ببَحْث واقتراء، فكان موافقاً والحمد لله لما قُلْتُه، ومَكيلًا بالصاع الذي كِلتُه، فأُلقَي حينئذ في رُوعي افتقارُ العالم إلى كتاب في هذا الشأْن مضبوطاً، وبالإتقان وتصحيح الأَلفاظ بالتَّقييد مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظُّلْمة هادياً، وإلى ضَوءِ

---

[١] العزاوي ، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ، ص ١٠.

[٢] حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ، ص ٤٤٨.

الصواب داعياً، ونُبِّهتُ على هذه الفضيلة النبيلة، وشُرِحَ صدري لنيل هذه المنقَبَة التي غفل عنها الأَولون، ولم يَهْتَدِ لها الغابرون"[١] .

يتميز منهج ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بمايلي:-

١- استخدامه الفاظ التحميل

استخدم ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) عدداً من الالفاظ التي اوردها في مواضع عدة من كتابه ومن بين تلك الالفاظ :

- (قيل) فأن دلت على شيء انما تدل التشكيك في العبارة المنقولة وعدم التأكد من صحتها ، اي جعل الخيار للقارئ في الترجيح ، وقد وردت هذه اللفظة في مواضع عدة من كتابه (معجم البلدان) فقد استعملها عند ذكره للابطح بقوله:" ... وهو المحصّب، وهو خيف بني كنانة، وقد قيل إنه ذو طوى وليس به..."[٢].
- وقد ترد هذه الكلمة بلفظ اخر مثل (يقال)، الا انها تحمل المعنى نفسه إذ اورد ذلك عندما ذكره لمدينة ابخاز بقوله:" ... يسكنها أمّة من النصارى يقال لهم الكرج..."[٣].

٢-استشهاده بالابيات الشعرية

ضمن ياقوت الحموي رواياته بالكثير من الابيات الشعرية فقد ذكر رثاء البحتري لطاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بقوله[٤]:

ولله قبر في خراسان، أدركت نـواحيه أقـطار العلى والمآثر
مقيم بأدنى أبرشهر، وطوله على قصر آفاق البلاد الظواهر.

---

[١]ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ١٠.
[٢]ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٧٤.
[٣]ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٦٤.
[٤]ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٦٦.

٣- ضبطه لاسماء المدن

فعند ذكره لمدينة (آسك) قال عنها : " بفتح السين المهملة وكاف: كلمة فارسية، قال أبو عليّ: ومما ينبغي أن تكون الهمزة في أوله أصلا من الكلم المعربة، قولهم في اسم الموضع الذي قرب أرّجان، آسك"[١].

٤- اعتماده في استقاء المعلومات احياناً على مؤلفات من سبقه

فبالرغم من ان الاعم الاغلب من مادة ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) قد جاءت بناءً على مشاهداته، الا ان كتابه هذا لم يخلوا من نقل الحموي المعلومات عن طريق مصادر كتبت لمؤلفين سبقوه فقد نجد ذلك في كثير من لمواضع منها قوله :"وذكر صاحب كتاب العين أنه رملة"[٢]، وايضاً قوله :" وقال صاحب كتاب الملحمة..."[٣].

٥-ذكره لأعلام المدينة

فعندما تحدث ياقوت الحموي عن مدينة(آبُرُ) قال عنها:" قرية من قرى سجستان، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبري، شيخ من أئمة الحديث..."[٤]، وايضاً في ذكره لمدينة (يَفْتَلُ) قال: " بلد في أقصى طخارستان، ينسب إليها أبو نصر بن أبي الفتح اليفتلي، كان أميرا بخراسان له ذكر في أخبارها..."[٥].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٥٣.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص ١٨٩.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٧٩.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٤٩.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٣٩.

المبحث الاول

انواع الاراضي الزراعية

إن عمارة الأرض بالزراعة والانتفاع بها مطلوب من الناس عامة، ومن المسلمين خاصة، فهو من مقتضيات الاستخلاف العام للناس في الأرض كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [١]، وان الناظر الى التشريع الاسلامي العظيم سيجد اهتمام كبيراً وعناية بالغة بمسألة زراعة الارض واستصلاحها، ويظهر هذا جلياً واضحاً في المصدريين الاساسيين لهذا التشريع: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فكم هي الآيات القرآنية التي تدعونا الى عمارة الارض وتحثنا على زراعتها واستصلاحها والانتفاع بخيراتها منها قوله تعالى:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، وايضاً قوله عزوجل:﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾[٣] ولم يقف الامر عند هذا الحد فحسب بل تعد الى بيان الأحكام التنظيمية و الحقوقية التي تترتب على زراعة الارض وحصادها. واما في السنة النبوية فالاحاديث الشريفة التي تدعو الى زراعة الارض كثيرة جداً فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) قوله: " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل" [٤]، وايضاً قوله (صلى الله عليه واله): " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٠.

[٢] سورة البقرة الآية ٢٢.

[٣] سورة يس الآيات ٣٣-٣٤.

[٤] ابن حنبل ، المسند ، ج٢٠، ص ٢٥١.

زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة[١] إلا كان له به صدقة" [٢]، ووفقاً لذلك فقط قسم المسلمون الاراضي حسب طرق فتحها الى اراضي خراجية وعشرية.

اولاً: الاراضي الخراجية

تعددت الآراء حول أصل كلمة خراج واستعمالاتها، وقد وردت في القرآن الكريم في موضعين الأول في قوله تعالى:﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [٣]، ويرى القرطبي[٤] أن الخراج والخرج شيء واحد بمعنى الأجر أو الرزق، اما ابن قتيبة[٥] فقد خالفه الرأي واعتبر ان الخرج غير الخراج فالخرج هو الجعل والخراج هو العطاء.

وقد فرق الماوردي[٦] بين (الخرج والخراج) فبين بأن الشطر الاول من الآية:﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ يحتمل وجهين : أحدهما الأجر، والثاني النفع، اما الشطر الثاني من الآية:﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ يحتمل قولين أيضاً : أحدهما الرزق والثاني الأجر في الآخرة.

والخراج تعبير فقهي يطلق على الاراضي التي تفتح وهي عامرة فيفرض عليها خراج ، ويعني بذلك ان ولي المسلمين يدع الارض المفتوحة عنوة الى القادرين على استثمارها من افراد المجتمع الاسلامي ويتقاضى منهم اجره على الارض لأنها ملك[٧]، وفيما بعد اخذت كلمة الخراج تطلق على الفيء[٨].

---

[١] الفيء: الغنيمة، والفعل منه أفاء. للمزيد ينظر: الفراهيدي، كتاب العين ، ج٨، ص٤٠٦.

[٢] الدارمي ، السنن ، ج٣، ص ٧٠٣؛ البخاري ، صحيح ، ج٣، ص ١٠٣.

[٣] سورة المؤمنون : الآية ٧٢.

[٤] الجامع لاحكام القرآن ، ج١٢، ص ١٤١.

[٥] مشكل القرآن وغريبة ، ج٢، ص ٣٤.

[٦] الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٤٦.

[٧] العلي ، الخراج في العراق ، ص ١٩٦.

[٨] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٣٤.

وذكر ابو يوسف[١] :" وكل ارض من ارض العراق والحجاز واليمن والطائف وارض العرب وغيرها عامرة وليس لاحد ولا في يد احد ولا ملك ولا وراثة ولا عليها أثر عمارة فأقطعها الامام رجلاً، فان كانت من ارض الخراج أدى عنها الذي أقطعها الخراج، وان كانت من ارض العشر[٢] ادى عنها الذي أقطعها العشر، فكل أرض أقطعها الامام فاقتحمت عنوة ففيها الخراج الا ان يصيرها الامام عشرية"، والاراضي الخراجية نوعان:

أ- الارض التي فتحت عنوة:

فالخراج فيها يوضع على الأرض التي افتتحت عنوة بعد ان وقفها الامام على جميع المسلمين ويدخل في هذا النوع الخراج الذي يوضع على الارض التي جلا عنها اهلها خوفاً من المسلمين وكذا الخراج الذي يوضع على الارض التي صولح اهلها على ان تكون للمسلمين ويقرون عليها بخراج معلوم[٣].

ب- الاراضي التي فتحت صلحاً:

وهذا الخراج يدفع عن الارض التي صولح عليها اهلها على ان تكون الارض لهم ويقرون عليها خراج معلوم[٤].

اما عن طرق جباية الخراج فكانت هناك طريقتان هما:

---

[١] الخراج ، ص ٧٢.

[٢] ارض العشر: هي الأرض الزراعية التي يجب فيها إخراج العشر فيما يخرج من ريعها، من زكاة الزروع أو زكاة الثمار. للمزيد ينظر: العظيم ابادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج٤، ص ٢٩٨.

[٣] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢١٨.

[٤] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٦٨.

أ- خراج المساحة

وهي ان تدفع الضريبة طبقاً للمساحة المزروعة او الارض القابلة للزراعة ونوع المحصول وتكون الضريبة ثابتة حتى لا يكون مجالاً للتلاعب فيها ما دامت مساحة الارض مضبوطة ونجاح هذه الطريقة يتطلب بقاء الزراعة والاسعار ثابتة[١]، وكان هذا النوع من الخراج ارفق بالناس واصلح لامرهم واقرب الى بيئتهم[٢]، وقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب على كل جريب[٣]، قفيزاً[٤] ودرهماً، ووضع بعد مسح الارض عليها الخراج على نوع المحصول من كل جريب من الكروم والشجر الملتف عشر دراهم ، والنخل ثمانية دراهم ، وقصب السكر ستة دراهم ، الرطبة بخمسة دراهم ، البر اربعة دراهم ، الشعير درهمين[٥].

ب- خراج المقاسمة

بدأ العمل بهذا النظام من الخراج في عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨-١٦٣هـ/٧٧٤-٧٧٩م)، ويتطلب ضبط مقدار المنتوج وضمان عدم تسربه بين الفلاحين والعمال[٦]، وقد ميز ابو يوسف في اقتراحه بادخال نظام المقاسمة بين ما يجب ان يفرض على الاراضي تبعاً لاساليب الري فيها، فاقترح ان يقاسم من عمل

---

[١] ابو يوسف ، الخراج ، ص ١١١؛ الصوفي ، خطط الموصل ، ج٢، ص ٧٩.

[٢] العلي ، الخراج في العراق ، ص ١٩٧.

[٣] الجريب : وهو احد المقاييس المستخدمة لمعرفة قياس مساحة الارض و يساوي في اوائل العصور الوسطى ١٥٩٢م٢ . للمزيد ينظر: فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٩٦.

[٤] القفيز : مكيال والجمع اقفزة ويساوي ثمانية مكايل والمكوك يساوي صاع ونصف الصاع . للمزيد ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٤٦.

[٥] ابو يوسف ، الخراج ، ص ١١١.

[٦] العلي ، الخراج في العراق ، ص ٢٠٩-٢١٠.

الحنطة والشعير من اهل السواد طبقاً على خمسين للسيح منه، اما الدوالي فعلى خمس ونصف، واما النخل والكروم والرطب والبساتين فعلى الثلث واما غلال الصيف فعلى الربع وبالربع فيما سقي بالدواليب والنواضح[١].

وذكر ياقوت الحموي في كتابة معجم البلدان ان الاراضي نوعان وهي الاراضي الخراجية والعشرية ، فقد ذكر ياقوت الحموي[٢] في كتابه معجم البلدان تلك الاراضي اثناء حديثه عن ارض خيبر بقوله :" إن النبي، صلى الله عليه وسلم، قسمها بين أصحابه بعد إفراد الخمس، وصارت كل أرض لقوم مخصوصين، وليست كأموال السواد التي فتحت أيضا عنوة، لكن رأى عمر، رضي الله عنه، أن يجعلها لعامّة المسلمين، ولم تقسم فصارت فيئا يرجع إلى المسلمين في كل عام".

وقد وافق ياقوت الحموي عدد من المؤرخين فجاءت رواياتهم موافقة لما ذكره، فقد ذكروا[٣]:" وكان فتح خيبر الأرض كلها وبعض الحصون عنوة وهى الأكثر وبعضها صلحا على الجلاء، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عزل الخمس"، وهناك من ذكر[٤]:" لما فتح عَلَيْهِ السَّلَام خَيْبَر عنْوَة أصَاب صفراء وبيضاء وبيضاء وَحَدَائِق فَقَسمهَا على الْغَانِمين".

وهناك بعض الروايات جاءت مخالفة لما ذكره ياقوت الحموي بأن ارض خيبر لم توزع بين المسلمين بل اعطيت لليهود لمزارعتها بالنصف، فقد ذكروا بأن اليهود قد سألوا رسول الله (صلى الله عليه واله) بابقائهم في اراضيهم على ان يدفعوا نصف

---

[١] الخراج ، ص ١١١.

[٢] ج١، ص ٤٢.

[٣] ابن حزم الاندلسي ، جوامع السيرة ، ص ١٦٩؛ السرخسي ، المبسوط ، ج١٠، ص ٤٠؛ الحنفي ، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، ج٣، ص ٦٧؛ ابن الهمام ، فتح القدير، ج٥، ص ٤٧٠.

[٤] ابن الدهان ، تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، ج٣، ص ١٣٥.

غلتها فقد روي :" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظهر على خيبر سأله اليهود أن يقرهم بها على أن يكفون عملها ولهم نصف الثمرة فقال لهم: نقركم بها على ذلك ما شئنا "[1].

ويبدو ان النبي محمد(صلى الله عليه واله) قد اعطاها لليهود يزرعونها على ان يدفعوا النصف من غلتها؛ لان اليهود اصحاب خبرة في الزراعة فضلاً عن عدم تفرغ المسلمين بالقيام باعمال الزراعة إذ لم يكن لهم من العمال ما يكفون عمل الارض.

و تعرض ياقوت الحموي الى رأي الفقهاء في تقسيم الاراضي بقوله :" اما سفيان الثوري فإنه قسّم الأرض بين من غلب عليها، كما فعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بأراضي خيبر، صارت عشريّة وأهلها رقيقا، فإن لم يقسمها وتركها للمسلمين كافّة، فعلى رقاب أهلها الجزية، وقد عتقوا بها، وعلى الأرض الخراج، وهي لأهلها، وهو قول أبي حنيفة، وإذا أسلم الرجل من أهل العنوة وأقرّت أرضه في يده يعمرها، فيؤدّي الخراج عنها، ولا اختلاف في ذلك لقوم، بل يكون الخراج عليه، ويزكي بقية ما تخرجه الأرض، بعد إخراج الخراج، إذا بلغ الحبّ خمسة أوسق[2]. وروي عن الامام عليّ[عليه السلام] أنه قال: لا يؤخذ من أرض الخراج إلا الخراج وحده، يقول: لا يجمع على المسلم الخراج والزكاة جميعا، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه. وقال: أبو يوسف وشريك بن عبد الله وآخرين: إذا استأجر المسلم أرضا خراجيّة، فعلى صاحب الأرض الخراج، وعلى المسلم أن يزكي أرضه إذا بلغ ما يخرج منها

---

[1] ابن حزم ، المحلى بالاثار، ج٧، ص ٤٧؛ النووي ، المجموع شرح المهذب ، ج١٤، ص ٣٦٦؛ الحنفي ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج٥، ص ٢٧٨.

[2] الوسق : احد وحدات الكيل ويساوي في صدر الاسلام حمل بعير اي ستون صاعاً بما يعادل ١٩٤,٣ كغم من القمح. للمزيد ينظر: هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص٧٩.

خمسة أوسق، وكان الحسن[البصري] قد رأى الخراج على ربّ الأرض، ولم ير على المستأجر شيئا"[١].

وبهذا يكون ياقوت الحموي قد طرح الاراء الفقهية التي تطرقت الى مسألة الاراضي الخراجية دون ان يرجح الرأي الاصوب، فرغم اتفاق الفقهاء المسلمين حول وجوب فرض الخراج على الارض التي فتحت عنوة الا انهم اختلفوا في مسألة إذا ما اسلم الذمي فيما بعد فهل تبقى ارضه خراجية؟ ام تتحول الى ارض عشرية؟ ، فلقد اتفق المالكية والحنبلية والشافعية بأن جنس الارض تبقى خراجية، وادلتهم في ذلك هي بأن الخراج والعشر حقان مختلفان ذاتاً ومحلاً وسبباً ومصرفاً ودليلاً، أما اختلافهما ذاتاً فلأن العشر فيه معنى العبادة، والخراج فيه معنى العقوبة، وأما اختلافهما محلاً فلأن العشر يجب في الخارج، والخراج يتعلق بالذمة. أما اختلافهما سبباً فلأن سبب العشر نفس الخارج، فلا يجب بدونه، وسبب الخراج الأرض النامية أي الصالحة للزراعة، بدليل وجوبه وإن لم تزرع الأرض[٢]، وقد وافقهم بذلك الامامية اذ ذكر العلامة الحلي[٣]:" ولا تسقط الزكاة بالخراج عند علمائنا أجمع ... لأنهما حقان يجبان لمستحقين يجوز وجوب كل منهما على المسلم ولا تنافي بينهما، فجاز اجتماعهما".

فيما خالفهم بذلك الحنفية، وادلتهم بذلك ما روي عن ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه واله أنه قال: " لا يجتمع عشر وخراج في أرض مسلم"[٤] .

وقد تعفى بعض الاراضي عن دفع الخراج رغم وقوعها ضمن الاراضي الخراجية فقد ذكر ياقوت الحموي[٥] ذلك اثناء حديثه عن أَسْفِيجَاب[١] بقوله :" وكانت

---

[١] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٤-٤٥.

[٢] الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج٢، ص ٥٧.

[٣] تذكرة الفقهاء ، ج٥، ص ١٥٥.

[٤] ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٢٢٢؛ أبو الفضل الحنفي، الاختيار لتعليل المختار، ج٤، ص١٤٣؛ البابرتي ، العناية شرح الهداية ، ج٦، ص ٤٦.

[٥] معجم البلدان ، ج١، ص ١٧٩.

من أعمر بلاد الله وأنزهها وأوسعها خصبا وشجرا ومياها جارية ورياضا مزهرة، ولم يكن بخراسان ولا بما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلّا أسفيجاب لأنها كانت ثغرا عظيما فكانت تعفى من الخراج وذلك ليصرف أهلها خراجها في ثمن السلاح والمعونة على المقام بتلك الأرض ".

واحياناً يعفى اهل الارض الخراجية من دفع الخراج فقد اعفي اهل حَفْن[٢]، من دفع الخراج نتيجة تدخل الامام الحسن بن علي (عليه السلام) لهم فقد ذكر ياقوت الحموي[٣] ذلك بقوله :" وكلّم الحسن بن عليّ [عليه السلام]معاوية لأهل حفن فوضع عنهم خراج الأرض".

وذكر ياقوت الحموي[٤] بعض اوجه صرف اموال خراج الارض فصرفت بعض تلك الاموال على بناء واعمار جامع دمشق سنة (٨٧هـ/٧٠٦م) فقد انفق الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك[٥] (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥- ٧١٥م) على عمارته خراج المملكة سبع سنين وحملت إليه الحسابات بما أنفق عليه على ثمانية عشر بعيرا فأمر بإحراقها ولم ينظر فيها وقال: هو شيء أخرجناه لله فلم نتبعه.

---

[١] اسفيجاب: بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر، فى حدود تركستان، لها ولاية واسعة وقرى كثيرة كالمدن، وهى ثغر. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٧٤.

[٢] حفن : قرية من بعض كور مصر، منها كانت مارية سرّيّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلم، أمّ ابنه إبراهيم. للمزيد ينظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢، ص ٤٥٨؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢٠٥

[٣] معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٧٦.

[٤] معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٦٦.

[٥] الوليد بن عبد الملك: الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، أبو العباس. كانت خلافته من سنة ست وثمانين إلى سنة ست وتسعين، وله إحدى وخمسون سنة. للمزيد ينظر: ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٦٤.

وتعرض ياقوت الحموي لكمية المبالغ المستحصلة من خراج الاراضي ناقلاً ما سمعه من المؤرخين بقوله :" قال بعض الجلساء : سمعت المعتز بالله[1][٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م] يقول لأحمد ابن إسرائيل: يا أحمد كم خراج الروم؟ فقال: يا أمير المؤمنين خرجنا مع جدك المعتصم في غزاته فلمّا توسط بلد الروم صار إلينا بسيل الخرشني وكان على خراج الروم فسأله محمد بن عبد الملك عن مبلغ خراج بلدهم فقال خمسمائة قنطار وكذا وكذا قنطارا، فقال: حسبنا ذلك فإذا هو أقل من ثلاثة آلاف ألف دينار، فقال المعتصم: اكتب إلى ملك الروم أني سألت صاحبك عن خراج أرضك فذكر أنّه كذا وكذا وأخسّ ناحية في مملكتي خراجها أكثر من خراج أرضك فكيف تنابذني وهذا خراج أرضك!"[2].

واما عن مقادير الخراج فذكر ياقوت الحموي[3] ما نصه: " بعث عثمان بن حنيف الأنصاري فمسح الأرض ووضع الخراج ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهما وأربعة وعشرين درهما واثني عشر درهما، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئا من برّ وعسل، ووجد السواد ستة وثلاثين ألف ألف جريب وضع عمر (ﷺ) على كلّ جريب من السواد، عامرا كان أو غامرا يبلغه الماء، درهما وقفيزا وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أقفزة وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أقفزة".

وقد وافقت رواية ياقوت الحموي هذه مع ما ذكرت بعض الروايات اذ روي بأن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)بعث عثمان بن حنيف الانصاري، فمسح السواد

---

[1] المعتز بالله :محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله يكنى أبا عبد الله وقيل إن اسمه الزبير، وكان مولده بسر من أرى بويع للخلافة سنة ٢٥١هـ وتوفي سنة ٢٥٥هـ. للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج٢، ص ٥٦١.

[2] معجم البلدان ، ج٣، ص ١٠٠.

[3] معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٧٤.

فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب، فوضع على كل جريب عامر أو غامر يبلغه الماء قفيزا ودرهماً[١].

وهناك بعض الروايات جاءت مخالفة في بعض التفاصيل لما اورده ياقوت الحموي اذ ذكرت بأن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) قد بعث عثمان بن حنيف على مساحة الارض ، فمسح عثمان الارض وجعل على جريب العنب عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب الحنطة اربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وعلى كل جريب ارض عشرة دراهم وعشرة اقفزة[٢].

وتابع ياقوت الحموي التطور الذي حصل على مقادير ضريبة الأرض فقال: " فوضع [عمر] على جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم وحتم الجزية على ستمائة ألف إنسان وجعلها طبقات، الطبقة العالية ثمانية وأربعون درهما والوسطى أربعة وعشرون درهما والسّفلى اثنا عشر درهما، فجبى السواد في السنة مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم "[٣] .

وجاءت رواية ياقوت الحموي حول التطور الذي حصل في مقادير الخراج المفروضة على المحاصيل الزراعية متفقه مع بعض البلدانيين[٤] الذين اكدوا على وضع ضرائب نقدية على الأراضي حسب نوع المحصول، في حين ان هناك من

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٤؛ ابو عبيد ، الاموال ، ص ٨٨؛ ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٣٦.

[٢] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٤؛ البغوي ، كتاب السير من التهذيب، ص ٣٣٩؛ الزيلعي ، نصب الراية ، ج٣، ص ٤٣٨.

[٣] معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٧٤.

[٤] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ١٤؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ج١، ص ٢٣٤.

ذكر بأن الخليفة عمر بن الخطاب قد ميز في فرض الخراج بين الارض المغمورة والارض العامرة بقوله:" وضع عُمَر بْن الخطاب عَلَى جريب الحنطة درهمين وجريبين وعلى جريب الشعير درهما وجريبا وعلى كل غامر يطق زرعه عَلَى الجريبين درهما"[١].

ومما يجدر ذكره بأن نظام الخراج لم يكن مستحدثاً من قبل الدولة الاسلامية بل كان نظاماً معمولاً به قبل مجيء الاسلام من قبل الدولة الساسانية والدولة البيزنطية، فقد ذكر ياقوت الحموي ذلك بقوله : " وكانت غلات السواد تجري على المقاسمة في أيّام ملوك الفرس والأكاسرة وغيرهم إلى أن ملك قبّاذ بن فيروز[٢] فإنّه مسحه وجعل على أهله الخراج، وكان السبب في ذلك أنّه خرج يوما متصيّدا فانفرد عن أصحابه بصيد طرده حتى وغل في شجر ملتفّ وغاب الصيد الذي اتبعه عن بصره فقصد رابية يتشوّفه فإذا تحت الرابية قرية كبيرة، ونظر إلى بستان قريب منه فيه نخل ورمّان وغير ذلك من أصناف الشجر وإذا امرأة واقفة على تنّور تخبز ومعها صبيّ لها كلّما غفلت عنه مضى الصبي إلى شجرة رمّان مثمرة ليتناول من رمّانها فتعدو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكّنه من أخذ شيء منه، فلم تزل كذلك حتى فرغت من خبزها والملك يشاهد ذلك كلّه... فأمر قباذ بمساحة السواد وإلزام الرعية الخراج بعد حطيطة[٣] النفقة والمؤونة على العمارة والنفقة على كري الأنهار وسقاية

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٥؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١٠٢.

[٢] قباذ بن فيروز: قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور وهو احد ملوك الدولة الساسانية ، حيث دامت مدة ملكه ثلاثا وأربعين سنة (٤٨٨-٥٣١ م) توفي سنة ٥٣١م. للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٩٠.

[٣] حطيطة: مَا يُحَطّ من جملَة الْحساب فيُنقص مِنْهُ، اسْم من الحطّ، وَتجمع حطائط، يُقَال حطّ عَنهُ حطيطة وافية، والحطيطة: ما يحط الدائن أي ينقصه من دين المدين إذا كان هذا يماطل في دفع دينه فينزل له عن جزء من الدين. للمزيد ينظر: الازهري، تهذيب اللغة ، ج٣، ص

الماء وإصلاح البريدات وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ خراج السواد في السنة مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم مثاقيل، فحسنت أحوال الناس ودعوا للملك بطول البقاء لما نالهم من العدل والرفاهية"[١] .

وقد روى الماوردي قصة مشابهة لما رواه ياقوت الحموي مع اختلاف في بعض التفاصيل عن سبب عدول الدولة الساسانية عن المقاسمة، فقال: "وكان الخراج في أول أيام الفرس جاريًا على المقاسمة، إلى أن مسحه ووضع عليه الخراج قباذ بن فيروز وكان السبب في مساحته ما حكي أنه خرج يومًا يتصيد فأفضى إلى شجر ملتف فدخل فيه للصيد، فصعد إلى رابية يشرف منها على الشجر، ليرى ما فيه من الصيد، فرأى امرأة تحفر في بستان فيه نخل ورُمَّان مثمر، ومعها صبي يريد أن يتناول شيئًا من الرمان وهي تمنعه، فعجب منها وأنفذ إليها رسولًا يسألها عن سبب منع ولدها من الرُّمان، فقالت: إن للملك حقًا لم يأت القاسم ليقبضه، ونخاف أن ننال منه شيئًا إلا بعد أخذ حقه، فرق الملك لقولها وأدركته رأفة برعيته، فتقدم إلى وزرائه بالمساحة التي يقارب قسطها ما يحصل بالمقاسمة، لتمتد يد كل إنسان إلى ما يملكه في وقت حاجته إليه"[٢].

في حين وردت إشارات أخرى بينت أن التنظيم جاء نتيجة للأزمة الاقتصادية التي رافقت الحركة المزدكية[٣] كما أن حاجة الدولة إلى النقد كان سببًا في فرض

٢٦٨؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، ص ٢٧٥؛ دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، ج٣، ص ٢٣١.

[١] معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٧٤.

[٢] الاحكام السلطانية ، ص ١٦٧.

[٣]المزدكية: حركة دينية فارسية، ظهرت في عهد كسرى (قباذ) في أواخر القرن الخامس الميلادي على يد مزدك الذي نادى بمشاعية الجيش والمال. للمزيد ينظر: عماد الدين خليل، المزدكية، موسوعة الأديان الميسرة ، ص ٤

ضريبة نقدية على وحدة المساحة ، ويمكن إضافة سبب آخر وهو التشجيع على العمل والزراعة[١].

ويبدو أن فكرة تغيير نظام الخراج بدأت في عهد قباذ بن فيروز ، وذلك بإسقاط المقاسمة، والأمر بمسح الأرض، ووضع الخراج على وحدة المساحة ونوعية المحصول المزروع فيها[٢].

اما الدولة البيزنطية فقد كانت تعمل بهذا النظام(الخراج) فقد فرضت حكومة بيزنطة ضرائب كثيرة ومتنوعة ، وكان أهمها على الإطلاق ضريبة (الارض) وهي ضريبة نظامية ، شكلت القاعدة الأساسية التي يقوم عليها النظام المالي البيزنطي ، وفي أواخر العهد البيزنطي كانت تقدَّر بعشر المحصول[٣].

فقد أمر ديوكلتيان[٤] بمسح الأرض وإحصاء الناس، وتقسيم البلاد إلى وحدات قياس تسمى الوحدة منها(iugum) وهي وحدات لا تتساوى في المساحة وإنما في قيمة المحصول ، تكون فيها جباية الضريبة عينًا في جميع أنحاء الإمبراطورية ،التي عرفت فيما بعد بنظام (الضرائب الجماعية) ، وتعزو بعض الدراسات جباية

---

[١] الريس ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ص ٧٤.

[٢] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١، ص ٤١٣.

[٣]الدوري، تنظيمات عمر بن الخطاب الضرائب في بلاد الشام، ص ٤٥٧ ؛ كاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، ص١٢٧.

[٤] ديوكلتيانوس او جايوس اوريليوس واسمه الحقيقي ديوكليس ولد عام ٢٤٥م في سالوناي (كرواتيا) كان امبرطوراً للامبراطورية الرومانية بين عامي (٢٨٤-٣٠٥م)، عرف بانجازاته العسكرية والادارية وضع اسس الدولة الرومانية في الشرق وعرف عهده بالاضطهاد العظيم الاخير للمسيحيين. للمزيد ينظر: خليل ، الدولة الرومانية في عهد ديوكلتيانوس(٢٨٤-٣٠٥م)، ص ٣.

الدولة لضريبة الأرض عينًا، لكثرة غلات بعض الأقاليم كما هو الحال في مصر ، ولانخفاض قيمة النقد في الدولة[١].

ثانياً: الاراضي العشرية

كل ارض اسلم اهلها عليها وهي من ارض العرب او ارض العجم فهي لهم وهي ارض عشرية بمنزلة المدينة المنورة حين اسلم عليها اهلها وبمنزلة اليمن ، وكذلك كل من لا يقبل منه الجزية ولا يقبل منه الا الاسلام او القتل ومن عبدة الاوثان من العرب فأرضهم ارض عشرية، وإن ظهر عليها الإمام لأن رسول الله (صلى الله عليه واله) قد ظهر على أرضين من أرض العرب وتركها فهي أرض عشر، وأي دار من دور الأعاجم قد ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها فهي أرض خراج ، وإن قسمها بين الذين غنموها فهي أرض عشر[٢].

وهي الاراضي التي وزعت على الفاتحين وعلى خلافهم منذ الفتح الاسلامي بالاضافة الى الاراضي التي بقيت بأيدي اصحابها الاصليين المسلمين، وهي بمنزلة اراضي شبه الجزيرة العربية بصفة عامة التي لا تقبل من اهلها من العرب الا الاسلام او القتل وبالتالي لا خراج فيها ولا جزية على رقاب اهلها ، وليس لبيت المال فيها غير العشر[٣].

فهذه الاراضي يجب أنْ تكون صالحة للزراعة، فتبقى ملكيتها لمن هي تحت أيديهم، ملكية خالصة، يتوارثونها ويتبايعونها. وبالتالي فضريبتها هي العشر؛ ولذلك

---

[١] الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ص ٤٤.

[٢] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٨٢.

[٣] الشربيني ، مغني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج، ج٤، ص ٣١٣.

تسمى أرضاً عشرية. ولكن مع ذلك من حق الدولة أنْ تؤمم أية مساحة منها لمصلحة المجتمع؛ إذا دعت الحاجة إلى ذلك[١].

وأن العشر على ناتج الأرض، هو أن تأخذ الدولة من الزراع للأرض عُشْرَ الناتج الفعلي، إن كانت تسقى بماء المطر، سقياً طبيعيّاً، وتأخذ نصف العشر عن الناتج الفعلي، إن كانت الأرض تسقى بالساقية، أو غيرها، سقياً اصطناعيّاً، و روى عن جابر بن عبد الله الانصاري ، قال:" قال [صلى الله عليه واله] فيما سقت الأنهار والغيم العشور، وفيما سقي بالسانية نصف العشر"[٢]، وهذا العشر يعتبر زكاة، ويوضع في بيت المال، ولا يصرف إلا لأحد الأصناف الثمانية، المذكورين في آية: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٣].

قسم ياقوت الحموي[٤] الاراضي العشرية على ستة انواع بقوله :" وأما حكم أراضي العشر فهي ستة أضرب، منها الأرضون التي أسلم عليها أهلها، وهي في أيديهم، مثل اليمن، والمدينة، والطائف، فإن الذي يجب على هؤلاء، العشر. وقد أدخل بعض الفقهاء في هذا القسم أرض العرب الذين لم يقبل منهم إلا الإسلام أو السّيف، وكان بين من أسلم طوعا وبين من أسلم كرها ... ومنها ما يستحييه المسلمون من أرض الموات التي لا ملك لأحد من المسلمين أو المعاهدين فيها، فيلزمهم العشر في غلّاتها، ومنها ما يقطعه الأئمة بعض المسلمين، فإذا صار، في يده بذلك الاقطاع، لزمه فيه الزكاة، وهي العشر أيضا، ومنها ما يحصل ملكا لمسلم

---

[١] الجمال ، موسوعة الاقتصاد الاسلامي ، ص ١٨٧.

[٢] مسلم ، صحيح مسلم ، ج٢، ص ٦٧٥؛ ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة ، ج٤، ص ٣٨

[٣] سورة التوبة ، الآية ٦٠.

[٤] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٦.

مما يقسمه الأئمة من أراضي العنوة بين من أوجف عليها من المسلمين، ومنها ما يصير بيد مسلم من الصفايا التي أصفاها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من أراضي السواد، وهي ما كان لكسرى خاصّة ولأهل بيته، ومنها ما جلا عنه العدوّ من أرضهم، فحصل في يد من قطنه، وأقام به من المسلمين مثل الثغور"، وقد اضاف بعض المؤرخين[١] الى ذلك الاراضي التي اشتراها المسلمون من اهل الذمة ، واذا اسلم الذمي دفع عن ارضه العشر.

وقد جاء تقسيم ياقوت الحموي للاراضي العشرية مختلفاً بعض الشيء مع تقسيم بعض الفقهاء، فقد ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية: "الأرضون كلها تنقسم أربعة أقسام:أحدها ما استأنف المسلمون إحياءه، فهو أرض عشر، لا يجوز أن يوضع عليها خراج... والقسم الثاني ما أسلم عليه أربابه، فهم أحق به، فتكون على مذهب الشافعي رحمه الله أرض عشر، ولا يجوز أن يوضع عليها خراج، وقال أبو حنيفة الإمام مخير بين أن يجعلها خراجًا، أو عشرًا، فإن جعلها خراجًا لم يجز أن تنقل إلى العشر، وإن جعلها عشرا جاز أن تنقل إلى الخراج، والقسم الثالث ما ملك من المشركين عنوة وقهرًا، فيكون على مذهب الشافعي رحمه الله غنيمة تقسم بين الغانمين، وتكون أرض عشر، لا يجوز أن يوضع عليها خراج، وجعلها مالك وقفًا على المسلمين بخراج يوضع عليها...، والقسم الرابع: ما صولح عليه المشركون من أرضهم فهي الأرض المختصة بوضع الخراج عليها"[٢].

---

[١] البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥، ص ٢٧٩؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص ١٨٣.

[٢] الاحكام السلطانية ، ص ٢٢٧.

وقسم السمرقندي[١] الاراضي العشرية الى خمسة انواع بقوله:" فالعشرية خمسة أنواع: أحدها: أرض العرب: فكلها عشرية، والثاني كل أرض أسلم أهلها طوعا: فهي عشرية، والثالث الأراضي التي فتحت عنوة وقهرا، وقسمت بين الغانمين: فهي عشرية، لان الأرض لا تخلو عن المؤونة...، والرابع: المسلم إذا اتخذ داره بستانا أو كرما: فهي عشرية، لأنها مما يبتدئ عليها المؤونة، فالعشر أولى والخامس: المسلم إذا أحيى الأراضي الميتة بإذن الامام، وهي من توابع الأراضي العشرية، أو تسقى بماء العشر، وهو ماء السماء وماء العيون المستنبط من الأراضي العشرية، فهي عشرية".

وقد ذكر ياقوت الحموي اراء الفقهاء حول تكليف صاحب الاراض العشرية بقوله: " إذا عطّل رجل من أهل العنوة أرضه أمر بزراعتها وأداء خراجها، فإن لم يفعل أمر أن يدفعها إلى غيره، وأما أرض العشر فلا يقال له فيها شيء إن زرعت أخذت منه الصدقة وإن أبى فهو أعلم. وقالوا: إذا بني في أرض العشر بناء من حوانيت وغيرها، فلا شيء عليه، وإن جعلها بستانا لزمه الخراج"[٢]، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء المسلمين وخالفهم في ذلك الشافعي اذ يرى وجوب دفع الخراج في حال تعطيل الارض بقوله:" ولا أعرف ما يذهب إليه بعض الناس في أرض السواد بالعراق من أنها مملوكة لأهلها وأن عليهم خراجا فيها فإن كانت كما ذهب إليه فلو عطلها ربها أو هرب أخذ منه خراجها إلا أن يكون صلحه على غير هذا فيكون على ما صالح عليه"[٣].

---

[١] تحفة الفقهاء، ص ٣١٩.

[٢] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٥.

[٣] كتاب الام، ج٤، ص ١٤.

اما من حيث اجرة من يقسم الغلة فأنه قال: " أجرة من يقسم غلّة العشر والخراج، من أصل الكيل، وكان سفيان الثوري يرى أن أجور الخراج على السلطان وأجور العشر على أهل الأرض، وقال مالك بن أنس أجور العشر على صاحب الأرض"[١].

ولقد ذكر بو يعلى الفراء[٢] اختلاف الفقهاء في اجرة من يقسم غلة العشر فعرض اراء الفقهاء بهذا الامر ، فالشافعي يرى ان اجور قسام العشر والخراج معاً في الحق الذي استوفاه السلطان منها ، وقال ابو حنيفة : اجور من يقسم غلة العشر وغلة الخراج من اصل الكيل ، وقال سفيان الثوري :اجور الخراج على السلطان واجور العشر على اهل الارض، وقال مالك : اجور العشر على صاحب الارض واجور الخراج على الوسط.

المبحث الثاني

اساليب وطرق استثمار الاراضي الزراعية

اولاً: الاقطاع

يعد الاقطاع احدى طرق استثمار الارض والتي هي هبة الخالق لخلقه واحدى نعم رب العالمين التي توجب الشكر باستغلالها وانتاج محاصيلها لاطعام الناس وسد كفايتهم، وهو اسلوب تستخدمه الدولة لغرض زيادة استغلال الاراضي وهذا الامر

---

[١] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٥.

[٢] الاحكام السلطانية ، ص ١٧٣.

منوط بيد الدولة حصراً فالخليفة او من ينوب عنه من الولاة هم الوحيدون المكلفون بوهب الاعطيات الى من يشاؤون[١].

أ- مفهوم الاقطاع:

١- في اللغة

مصدر أقطعه: إذا ملكه، أو أذن له في التصرف في الشيء، والإقطاع يكون تمليكاً وغير تمليك[٢] أقطعه شيئا من ماله: أي أعطاه. وأقطعه الوالي أرض كذا، وأقطعه قضبانا من الشجر: أي أذن له في قطعها، وأقطعْتُ الرجلَ النهرَ: إذا جاوزته به، وأقطع الرجلُ: إذا انقطعت حجته[٣].

قال ابن منظور[٤]: " قطع قطعاً مقطعاً ، تقاطعاً وقطيعة الشيء فصله وانابه"، وتأتي كلمة اقطع بمعنى اعطى ، منح، وهب فيقال: استقطع فلان الامام قطيعة من عفو البلاد فأقطعه اياها[٥].

٢- في الاصطلاح

وهي طريقة لتوزيع الاراضي الموات او نحوها من المواد الطبيعية بين الاشخاص القادرين على استثمارها وبعث النشاط والحياة فيها[٦].

والاقطاع ان يقطع السلطان رجلاً ارضاً فتصير له رقبتها وتسمى تلك الارض قطائع واحدتها قطيعة[٧]، وقيل " هو جعل بعض الاراضي الموات مختصة ببعض الاشخاص سواء أكان ذلك معدناً او ارضاً فيصير البعض اولى به من غيره بشرط

---

[١] حسين، فاعلية الاقطاع في تنمية واستثمار الاراضي من خلال كتاب الاحكام السلطانية للماوردي، ص ٤١٦.

[٢] البعلي ، المطلع على ألفاظ المقنع، ص ٣٣٩.

[٣] الحميري، شمس العلوم ، ج٨، ص ٥٥٥٨.

[٤] لسان العرب ، ج٥، ص ٢٤٧.

[٥] الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٢، ص ٣٩.

[٦] المظفر ، احياء الاراضي الموات، ص ٢٦٧.

[٧] الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٨٦.

ان يكون الموات الذي لا يختص به احد"[١]، والاقطاع هو ما يخص به الإمام بعض الرعية من الأرض الموات فيختص به ويصير أولى بإحيائه ممن لم يسبق إلى إحيائه واختصاص الإقطاع بالموات، أن الاقطاع تسويغ الإمام من مال الله شيئا لمن يراه أهلا لذلك قال وأكثر ما يستعمل الأرض وهو أن يخرج منها لمن يراه ما يجوزه إما بأن يملكه إياه فيعمره وإما بأن يجعل له غلته مدة[٢].

وعرف ايضاً بأنه منح مساحة محددة من الارض او اعطائها احداً لغرض استغلالها زراعياً ، على ان تكون من الاراضي التي يجوز للسلطان التصرف فيها، ويعد اسلوباً من اساليب تقسيم العمل على المصادر الطبيعية التي هي بحاجة الى احياء وعمل واما حق الفرد في المصدر نفسه فيقوم على اساس العمل لا الاقطاع[٣].

وهي ايضاً أرضٌ تقتطعها الدولة من أملاكها وتمنحها من دون تحديد مدة، في غالب الأحيان إلى رجل مسلم يمارس عليها جميع امتيازات المالك، وليس له فيها أيّ حقّ من حقوق السيادة[٤]، وهي طريقة لتوزيع الارض الموات او نحوها من المواد الطبيعية الطبيعية بين الاشخاص القادرين على استثمارها وبعث النشاط والحياة فيها[٥].

وكان من واجبات صاحب القطيعة أو المقطع وملتزم الأرض استثمارها، وإحياء الموات منها، وتعميرها بالبناء، وتحجيرها لتصبح ملكًا له. فإنْ أهمل هذه الشروط تُنزع الأرض منه، وتسلّم إلى شخص آخر يستغلّها، ويحسن استثمارها، ويدفع

---

[١] الخفيف ، الملكية في الشريعة الاسلامية ، ص ١٤١.

[٢] القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج٢، ص ١٨٢.

[٣] الصدر ، اقتصادنا، ج٢، ص ٤٥٤؛ الكبيسي ، الخراج احكامه ومقاديره ، ص ٢٩.

[٤] كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الإسلاميّة منذ ظهور الإسلام حتّى بداية الإمبراطورية العثمانيّة، ص ١٧٨.

[٥] محمود ، احياء الاراضي الموات ، ص ٢٦٧.

خراجها[١]، ولقد نصّ الشرع الإسلاميّ على أنّ من أحيا أرضًا مواتًا فهي له، بينما من يهمل زراعة الأرض تعود بعد ثلاث سنوات إلى الدولة لتُقطع إلى شخص آخر[٢].

ب- انواع الاقطاع

يمكن تقسيم الإقطاع إلى ثلاثة أقسام:

١- إقطاع التمليك:

وهو أن يفوّض الإمام إلى شخص ما يتملّكه ابتداءً أو بالإحياء والعمل، كأرض الموات والمعادن وغيرهما من الأموال التي يكون اختيارها بيد الإمام[٣].

٢- إقطاع الاستغلال:

وهو أن يفوّض إلى شخص غلّة قرية أو مزرعة معيّنة دون رقبتها في قبال عوض يؤخذ بعنوان المقاسمة أو مجّاناً بأن يفوّض إليه خراجها مدّة معيّنة، ومن هذا القبيل إقطاع الأراضي الخراجيّة والتي هي ملك للمسلمين إلى شخص، فإنّ معناه كون خراجها له، لا خروجها عن الخراجيّة[٤].

إذاً يختلف إقطاع الأراضي الخراجيّة عن إقطاع أرض الموات، فمعنى الأوّل أن يكون للمقطع له خراج الأرض لا نفسها؛ لأنّها ملك لجميع المسلمين، فلا يصحّ أن يتملّكها شخص خاصّ، ومعنى الثاني اختصاص الأرض بالمقطع له ليتملّكها بالإحياء؛ لأنّها ملك للإمام فيتصرّف فيها كيف يشاء.

٣- إقطاع الإرفاق:

---

[١] ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٥٦.

[٢] ابو يوسف ، الخراج ، ص ١٧٧-١٧٨.

[٣] الشيخ الطوسي ، المبسوط في فقه الامامية ،ج٣، ٢٧٧.

[٤] بحر العلوم ، بلغة الفقيه ، ج١، ص ٢٤٩.

وهو أن يفوّض إلى شخص حقّ الانتفاع بمقاعدة الأسواق أو الشوارع الواسعة ورحاب الجوامع بأن يقطع له موضعاً من تلك الأمكنة كي يجلس فيه أو يشتغل بالعمل والكسب[١].

اما الماوردي[٢] فقد قسم الإقطاع إلى قسمين فقال:" وإقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ونفذت فيه أوامره ولا يصح فيما تعين فيه مالكه وتميز مستحقه وهو ضربان إقطاع تمليك وإقطاع استغلال فأما إقطاع التمليك فتنقسم فيه الأرض المقطعة إلى ثلاثة أقسام: موات وعامر ومعاون، وأما إقطاع الاستغلال فعلى ضربين عشر وخراج".

والقطائع بأنواعها ثابتة لأصحابها لا يجوز للإمام أن يتصرف بها فكل من أقطعه الولاة أرضاً من أرض السواد وأرض العرب والجبال فلا يحل لمن يأتي بعدهم من الخلفاء أن يرد ذلك ولا يخرجه من يدي من هو في يده وارثاً أو مشترياً فأما إن أخذ الوالي من يد واحد أرضاً وأقطعها آخر فهذا بمنزلة الغاصب غصب واحد وأعطى آخر فلا يحل للإمام ولا يسعه أن يقطع أحداً من الناس حق مسلم ولا معاهد ولا يخرج من يده من ذلك شيئاً إلا بحق يجب عليه فيأخذه بذلك الذي وجب له عليه فيقطعه من أحب من الناس فذلك جائز له[٣].

وكانت الاراضي تقطع لامور كثيرة منها لسد حاجة المقتطع مثل ما فعل النبي محمد (صلى الله عليه واله) حينما اقطع الدور والاراض لبعض المسلمين فاقطع

---

[١] ابن البراج ، المهذب ، ج٢، ص ٣٤.

[٢] الاحكام السلطانية ، ص ٢٨٣.

[٣] ابو يوسف ، الخراج ، ص ٧٣.

الزبير بن عوام[١] ارضاً ذات نخل وشجر[٢]، واقطع داراً لعبد الله بن مسعود[٣] [٤]، وقد اقطع الرسول بعض رؤساء وزعماء القبائل تألفاً لقلوبهم وكسباً لهم[٥] ، فقد اقطع زعيم وفد همدان[٦] ، نمط بن مالك [٧]بعض مخاليف اليمن [٨]، وسار الخلفاء من

---

[١] الزبير بن العوام: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي يكنى أبا عبد الله قالوا وكان للزبير من الولد أحد عشر ذكرا وتسع نسوة ، شهد بدر قتل فِي رجب سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) . للمزيد ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص ١٠٠-١٠١؛ البخاري ، التاريخ الكبير، ج٣، ص ٤٠٩.

[٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢، ص ٧٢؛ ابن قدامة ، الخراج وصناعة والكتابة ، ص ٢١٥.

[٣] عبد الله بن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، رُويَ أنّه كان من أوائل الذي أسلموا، وقيل إنه سادس من أسلم، وشارك في غزوة بدر، وأُحُد، والخندق، وبيعة الرضوان، وغيرها من الغزوات والمشاهد، وهاجر الهجرتين، وأمّه من بني زهرة وهي أمّ عبد بنت عبد ودّ بن سوي، الإمام الحبر ، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري ، حليف بني زهرة ، توفي سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). للمزيد ينظر: ابن حبان البستي ، الثقات، ج٣، ص ٢٠٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج٣، ص ٢٠٨.

[٤] الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج١٠، ص ٢٢٢.

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص ٥٧٧؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص ٤٥.

[٦] همدان: اسم لقبيلة عربية كبيرة ترجع في نسبها الى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ. للمزيد ينظر: الكلبي ، نسب معد واليمن ، ج٢، ص ٥٣٢؛ ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٧٤؛ السمعاني، الانساب ، ج٨، ص ٢٦٤.

[٧] نمط بن مالك: نَمَطُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم وَافِدًا فِي عِدَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ عَشْرٍ. للمزيد ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥، ص ٥٢٧.

[٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص ٦٦.

بعده على ذلك إذ اقطع الخليفة عمر بن الخطاب الأحنف بن قيس[١]،وجماعة من المسلمين أرضا كانت تابعة لكسرى [٢].

ولقد اشار ياقوت الحموي في كثير من المواضع الى هذه الطريقة في استثمار الارض خلال ذكره للمدن التي ترجم لها، فقد كان الرسول (صلى الله عليه واله) يمنح تلك الاقطاعات لغرض استصلاحها واستثمارها من قبل المسلمين، بشكل جماعي او فردي، فقد ذكر ياقوت الحموي بأن الرسول (صلى الله عليه واله) قد منح بني المداش[٣] حائطاً وهو موضع بوادي القرى وسمي ذلك الحائط بأسمهم[٤]، وقد اقطع اقطع النبي محمد (صلى الله عليه واله) اراضي بني النضير الى المهاجرين لاستغلالها[٥] ، وهناك من يرى بأن هذه الارض بقيت للنبي(صلى الله عليه واله) ولم ولم يقطعها لاحد فقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) انه قال: " كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله [صلى الله عليه وآله] لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله [صلى الله عليه وآله] خالصة وكان ينفق

---

[١] الاحنف بن قيس : الأحنف بن قيس بصري، تابعي، ثقة، وانما قيل له الاحنف لانه ولد احنف الرجلين، كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم ممن فتح على يده، الفتوح الكثيرة للمسلمين ومات بالكوفة سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) في امارة بن الزبير وصلى عليه مصعب بن الزبير. للمزيد ينظر: العجلي ، الثقات، ص ٥٧؛ ابن حبان البستي ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ص ١٤٢.

[٢] ابن زنجويه ، الاموال ، ج١، ص ٢٤٥.

[٣]مداش بن شقّ بن عبد الله ابن دينار بن سعد هذيم يقال له ورد. للمزيد ينظر: ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير، ج٢، ص ٧٢١؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج١، ص ٤٥.

[٤] معجم البلدان ، ج٥، ص ٤٤٨.

[٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٩٠.

على أهله منها نفقة سنة، وقال مرة: قوت سنة، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل"[١].

وكذلك اقطع النبي، صلى الله عليه وسلم، بني الأحبّ بن عذرة[٢]، موضعاً يسمى قالس[٣] ، واقطع وفد بني عقيل بن كعب [٤]العقيق (عقيق بني عقيل) [٥]، وهي ارض فيها عيون ونخيل[٦] ، وقد اقطع ايضاً معقل بن سنان المزني[٧]ما بين مسرح غنمه من الصخرة إلى أعلى عينب[٨]هكذا حددها ياقوت الحموي[٩]، وقد اقطع اقطع النبي(صلى الله عليه واله) بعض الصحابة اراضي لاستثمارها ومن هؤلاء

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان، ص ٢٩؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٣، ص ١٨٥؛ المقريزي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج٢، ص ٢٩٤.

[٢]الأحب بن حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. للمزيد ينظر: ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص ٥٧.

[٣] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٩.

[٤] بنو عقيل: هم بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب، وكان أعظم قبائل البحرين بنو عقيل هؤلاء. للمزيد ينظر: القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١١٩.

[٥] عقيق بن عقيل: عقيق على مقربة من عقيق المدينة المنورة. للمزيد ينظر: الحميري ، الروض المعطار في اخبار الاقطار، ص ٤١٦.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ١٣٩؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٤، ص ١٧٤.

[٧] معقل بن سنان المزني: معقل بن سنان أبو سنان نزيل الكوفة له صحبة ، قتل يوم الحرة في ذي الحجة سنة (٦٣هـ/٦٨٢م). للمزيد ينظر: البغوي ، معجم الصحابة ، ج٥، ص ٣٢٧؛ ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ج٨، ص ٢٨٤.

[٨] عينب: موضع بالحجاز. للمزيد ينظر: البكري ، معجم ما استعجم، ج٣، ص ٩٨٧.

[٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٧٤.

الامام علي (عليه السلام) فقد ذكر ياقوت الحموي[١] بأن النبي قد أقطع عليّا(عليه السلام)، أربع أرضين: الفقيرين[٢] وبئر قيس والشجرة، وأقطع بلال بن الحارث[٣] معادن القبلية جلسيّها وغوريّها وحيث يصلح الزرع من قريس[٤]، وأقطع الزبير بن العوام بقيعاً واسعاً[٥]، وقد ذكر سراج بن مجّاعة بن مرارة بن سلمى[٦]عن أبيه عن جده قال: أتيت النبي، صلى الله عليه وسلم، فأقطعني الغورة[٧]، وغرابة[٨]، والحبل[٩] فكان رسول الله، صلّى الله عليه واله، يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفا من

---

[١] معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٦٩.

[٢] الفقيرين: اسم موضعين قرب المدينة المنورة يقال لهما: الفقيران. للمزيد ينظر ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣، س ٢٣١.

[٣] بلال بن الحارث: بلال بن الحارث بن عصم بن سعيد بن قرّة المزنىّ ، وفد على رسول الله صلى الله عليه واله فى وفد مزينة سنة (٥هـ/٦٢٦م)، وسكن بموضع يعرف ب الأشعر وراء المدينة ، وكان أحد من يحمل ألوية مزينة يوم الفتح ، ثم قدم مصر، وشهد غزو إفريقيّة سنة (٢٧هـ/٦٢٧م) ، مع عبد الله بن أبى سرح، توفي سنة (٦٠هـ/٦٧٩م). للمزيد ينظر: ابن يونس المصري، تاريخ ابن يونس المصري، ج١، ص ٧٤؛ الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ج١، ص ١٦٧.

[٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٣٤.

[٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٨٦.

[٦]سراج بن مجاعة بن مرارة الحنفي اليمامي، سكن اليمامة. روى عن النبي صلى الله عليه واله حديثا. للمزيد ينظر: البغوي ، معجم الصحابة ، ج٣، ص ١١٢؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج٣، ص ٤٤٣.

[٧] الغورة: بضمّ أوّله، وبهاء التأنيث فى آخره: موضع باليمامة. للمزيد ينظر: البكري، معجم ما استعجم ، ج٣، ص ١٠٠٨.

[٨]غرابة: موضع باليمامة، قيل: جبال سود. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص ٩٨٦.

[٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢١٤.

الأرض فإنه أقطعهم إياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء[١].

وقد ذكر ياقوت الحموي حكم القطائع في الاسلام بقوله:" والقطائع من السلطان إنما تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لأحد عليها ولا عمارة توجب ملكا لأحد فيقطع الإمام المستقطع له منها قدر ما يتهيّأ له عمارته بإجرار الماء إليه أو باستخراج عين فيه أو بتحجير عليه ببناء أو حائط يحرزه"[٢].

وهناك اختلاف بين الفقهاء المسلمين في طبيعة الاقطاع هل يكون في اراضي الموات ام في الاراضي الاخرى، فذهب بعض الشافعية الى القول أن إقطاعات الرسول (صلى الله عليه واله) لم تكن إلا من الأراضي الموات سوى ما شذ[٣].

و لكن جمهور الفقهاء اختلفوا في الاحكام بمشروعية إقطاعه فقد صرح المالكية[٤] بجواز إقطاع المعمور أيضا إذا كان من غير أراضي الصلح أو العنوة، كما أجاز الحنابلة [٥]، و بعض الشافعية[٦].

ويلاحظ بأن قطائع النبي (صلى الله عليه واله) كانت محدودة ولا اسراف فيها وانها كانت غالباً من الارض الموات ، فقد اقطع مجاعة اليمامي ارضاً مواتاً واقطع فرات بن حيان من موات الارض[٧].

---

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٨٦.

[٢] معجم البلدان ، ج٤، ص ٣٧٦.

[٣] السبكي ، الابهاج في شرح المنهاج، ص ٢٥٣.

[٤] الخرشي، شرح مختصر خليل، ج٧، ص ٦٩.

[٥] ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير على متن المقنع، ج٢، ص ٥٧٦.

[٦] الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج٥، ص ٣٣٣.

[٧] ياسين ، التاريخ الاقتصادي لعصر الرسالة والراشدين ، ص ١١٥.

وقد راعى النبي(صلى الله عليه واله) المصلحة العامة في منح القطائع فقد ذكر ياقوت الحموي[١] خلال حديثه عن موضع الغميم[٢]: " أقطعه رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، أوفى بن موالة العنبري وشرط عليه إطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له كتابا في أديم أحمر".

ويذكر بأن النبي(صلى الله عليه واله) قد منح اراض لم يكن يملكها بعد، اي خارج حدود المسلمين، فقد اقطع تميم الداري[٣] عندما قدم عليه مع قومه وسأله أن يقطعه حبرون[٤]، فأجابه وكتب له كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله، صلى الله عليه واله، لتميم الداري وأصحابه. إني أعطيتكم بيت عينون[٥]، وحبرون والمرطوم[٦]، وبيت إبراهيم[٧] بذمّتهم وجميع ما فيهم عطية

---

[١] معجم البلدان ، ج٤، ص ٢١٤.

[٢] الغميم: موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص ١٠٠٢.

[٣]تميم الداري: تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دارع بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ، وفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ واله – ومعه أخوه نعيم بن أوس فأسلما، وصحب تميم رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاله – وغزا معه وَرَوَى عَنْهُ وَلَمْ يَزَلْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، توفي في الشام سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)

[٤] حبرون: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل، عليه السلام، ببيت المقدس، وقد غلب على على اسمها الخليل، ويقال لها أيضا حبرى، وروي عن كعب الاحبار أن أول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة إبراهيم. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢١٢.

[٥]عينون: هى من قرى بيت المقدس. وقيل: قرية من وراء البثنية من دون القلزم فى طرف الشام. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٩٧٩.

[٦] المرطوم: موقعها مكان بقعة (رامة الخليل) شمال مدينة الخليل على بعد ميل ونصف. للمزيد للمزيد ينظر: شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٢٥٠

[٧]موضع في فلسطين، في مدينة الخليل: للمزيد ينظر: شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٥٥.

عطية بتّ ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبد الآبدين فمن آذاهم فيه آذى الله، شهد أبو بكر ابن أبي قحافة وعمر وعثمان وعليّ بن أبي طالب"[١].

وقد سار الخلفاء من بعده على نهجه (صلى الله عليه واله) في اقطاع الاراضي لمن يحيها ويستثمرها، فقد اقطع الخليفة ابو بكر الصديق(ﷺ) الزبير بن عوام ما بين الجرف إلى قناة[٢]، واقطع الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) العقيق الموجود في المدينة للناس[٣]، وقد اقطع الخلفة عثمان بن عفان(ﷺ) موضع (سنينيا) (سنينيا) وهو من نواحي الكوفة لعمار بن ياسر(ﷺ)، وذكر ياقوت الحموي[٤] ان الخليفة عثمان بن عفان قد اقطع عثمان بن أبي العاصي الثقفي بعض الاراضي بقوله : " وكتب عثمان بن عفان، رضي الله عنه، إلى عبد الله بن عامر ابن كريز وهو والي البصرة من قبله: أن أقطع عثمان بن أبي العاصي الثقفي ما كتب له بالشط، وكان نسخة الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم- هذا كتاب عبد الله عثمان أمير المؤمنين لعثمان بن أبي العاصي- إني أعطيتك الشط لمن ذهب إلى الأبلة من البصرة والمقابلة قرية الأبلة والقرية التي كان الأشعري عمل فيها وأعطيتك ما كان الأشعري عمل من ذلك وأعطيتك براح ذلك الشط أجمة وسبخة فيما بين الخرّارة إلى دير جابيل إلى القبرين اللذين على الشط المقابلين للأبلة وأعطيتك ما عملت من ذلك أنت وبنوك، إن واحدا تعطيه شيئا من ذلك من إخوتك فاعتمله عن عطيتك، وأمرت عبد الله بن عامر أن لا يمنعكم شيئا أخذتموه ترون أنّكم تستطيعون عمل".

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢١٢.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٠١.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ١٣٩.

[٤] معجم البلدان ، ج٣، ص ٣٤٤.

ويذكر ان الخليفة عثمان بن عفان اول من اقطع بالعراق إذ قال ياقوت الحموي[١] :" أول من أقطع بالعراق عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قطائع مما كان من صوافي آل كسرى ومما جلا عنه أهله فقطع لطلحة بن عبيد الله النشاستج، وقيل: بل أعطاه إياها عوضا عن مال كان له بحضرموت".

وعلى ما يبدو بأن منح القطائع كان مشروطاً بعمارة الارض المقطوعة فيذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) قد استرجع قسم من الارض التي منحت الى الحارث بن بلال المزني فقد روي :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق أجمع، قال: فلما كان زمان عمر قال لبلال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحتجره عن الناس، إنما أقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي"[٢].

واستمرت سياسة منح القطائع في الدولة الاموية وان اخذت تنحو منحاً جديداً في منح تلك القطائع لدوافع شخصية لا لمصلحة عامة ، فقد منح معاوية بن ابي سفيان مروان بن الحكم فدكاً وإن مروان وهبها لعبد العزيز[٣]، كما اقطع معاوية بن ابي سفيان قرية النمرانية بالغوطة من ناحية الوادي لنمران بن يزيد بن عبيد المذحجي[٤]

وقد اقطع الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان موضع عرب وهي ناحية قرب المدينة الى كثير الشاعر[٥]،وأقطع مروان بن الحكم عبد الله بن عباس بن علقمة

---

[١] معجم البلدان ، ج٥، ص ٢٨٦.

[٢] البيهقي ، السنن ، ج٤، ص ١٥٢؛ ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة، ج٤، ص ٤٤.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٣٨.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٠٤.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص ٩٦.

العامري القرشي ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة، وهي أرض المغيرة بن الأخينس التي في وادي العقيق، إلى الجبل الأحمر الذي يطلعك على قباء[١].

ولقد حصل جند الامويين وقادتهم على عدد من الاراضي كأقطاع لهم وذلك للاستفادة من مواردها الى جانب ما كانوا يحصلون عليه من رواتب فقد اقطع معاوية بن ابي سفيان الجند في موضع مرقية وهي قلعة حصينة في سواحل حمص[٢] ، وكذلك اقطع للجند في انطرطوس على سواحل بحر الشام[٣] ، وايضاً اقطع الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل فعمّروها[٤]،واقطع الوليد بن عبد الملك حمى او صقعاً في برية قنسرين للقعقاع بن خليد[٥] ، وكان هشام بن عبد الملك قد أقطع ابنته عائشة قطيعة برأس كيفا تعرف بها[٦]، وقد اقطع مسلمة بن عبد الملك أقطع موضعاً رجلاً من أصحابه يقال له أسيد أسيد السّلمي، فبناها وسوّرها، وفيها بساتين تسقيها عين تنبع من وسطها يشرب منها الناس، وما فضل يسقي زروعها[٧].

واقطع الخلفاء العباسيين القطائع فقد ذكر ياقوت الحموي ان الخليفة ابو جعفر المنصور اقطع القطائع الى اصحابه فعمرها وسميت بأسمائهم[٨]، وايضاً اقطع الخليفة ابو جعفر المنصور اسحاق الازرق الشروي مساحة من الارض قرب الكرخ

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٦٠.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ١٠٩.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان،، ج١، ص ٢٧٠.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٩٦.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٧.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص ١٥.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٣.

[٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٦٠.

عن يمين سويقة ابي الورد[١]، وايضاً كانت تمنح القطائع الى الجواري فمنح الخليفة ابو جعفر المنصور جاريته قهرمانة[٢] .

وقد تمنح القطائع من قبل الخلفاء من اجل كسب ود بعض القادة فقد منح الخليفة ابو جعفر المنصور صالح بن علي شرحبيل بن مديلفة الكلبي منبوبة لما سود ودعا الى بني العباس[٣]، كما اقطع الخليفة العباسي المتوكل بعض قادته في موضع يسمى الجعفري في سامراء[٤]، وأقطع الناس ايضاً في ظهر سرّ من رأى في في الحيّز الذي كان احتجره المعتصم[٥].

ثانياً: المزارعة

أ- مفهوم المزارعة

المزارعة في اللغة هي : مصدر على وزن (مقالة) للفعل الرباعي (زارع)، و(رع) الحب زرعا وزراعة بره؛ والأرض حرثها للزراعة؛ والله الزرع أنبته ونقاه حتى بلغ غايته؛ و(أزرع الزرع طال، و (زارعه) وزراعة عاملة بالمزارعة، و (المزارعة) طريقة لاستغلال الأراضي الزراعية باشتراك المالك والزارع في الاستغلال؛ ويقسم الناتج بينهما بنسبة يعينها العقد أو العرف، و (المزرعة الأرض التي تزرع والضيعة ومكان الاستنبات[٦].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٧٦.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٢٠.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٠٧.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ١٤٣.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٥.

[٦] ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨، ص ١٤١؛ مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، ج١، ص ٣٩٢.

اما المزارعة في الاصطلاح فقد عرفت بأنها: هي استغلال الاراضي الزراعية باشتراك مالك الأرض والزارع في الاستغلال، ويقسم الناتج بينهما بنسبة معينة في العقد أو العرف[١] ، وهناك من قال بأنها المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها، واعطاء لمن يزرعها من ناتج المحصول كالنصف او الثلث حسب الاتفاق[٢]، والمزارعة عقد استثمار أرض زراعية بين صاحب الأرض، وآخر يعمل في استثمارها، على أن يكون المحصول مشتركاً بينهما بالحصص التي يتفقان عليها[٣].

ب: حكم المزارعة

لقد اختلف الفقهاء على مدى مشروعية هذا النوع من استغلال الاراضي ، فمنهم من جوز المزارعة سواء أكانت بالمناصفة او الثلث او الربع، فقد ذكر الشافعي انه لا تجوز المزارعة على الثلث ولا الربع ولا أي جزء من اجزاء الزرع وذلك ان المزارع يقبض الارض بيضاء لا اصل فيها ولا زرع ثم يستحدث فيها زرعاً والزرع ليس بأصل[٤]، وقد استثنى الشافعي من ذلك النخيل فأنه جوز المعاملة في النخل وذلك اتباع لسنة رسول الله (صلى الله عليه واله) وذلك لأن الاصل موجود يدفعه

---

[١] الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج١، ص ٢٨٦.

[٢] الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص ٢٥٢؛ القرافي، الذخيرة ، ج٥، ص ٢٦٠-٢٦١.

[٣] الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته ، ج٦، ص ٤٦٨٤.

[٤] الشافعي، الام ، ج٤، ص ١٢.

مالكه الى من عامله عليه اصلاً يتميز ليكون للعامل بعمله المصلح للنخل بعض الثمرة ولرب المال بعضها[١].

وايضاً هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة فقد استدل على نهي المزارعة بما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) فقد ذكر رافع بن خديج بأن النبي (صلى الله عليه واله) قد نهانا عن امر كان لنا نافعاً ، وطواعية الله ورسوله انفع لنا، نهانا ان نحاقل الارض، نكريها على الثلث والربع والطعام المسمى[٢]، وايضاً حديث ثابت بن الضحاك بقوله: ان رسول الله (صلى الله عليه واله) نهى عن المزارعة وامر بالمؤاجرة[٣].

ودليلهم في عدم جوازية المزارعة هو نهي الرسول (صلى الله عليه واله) عن المخابرة وهي المزارعة لان اجر المزارع وهو ما تخرجه الارض اما معدوم لعدم وجوده عند العقد او مجهول لجهالة مقدار ما تخرجه الارض ، وقد لا تخرج شيئاً وكل من الجهالة وانعدام محل العقد مفسد لعقد الاجارة[٤].

فيما ذهب اخرون الى جوازية المزارعة فقد استدلوا بذلك بما رواه ابن عمر عن النبي(صلى الله عليه واله) :" ان النبي(صلى الله عليه واله) عامل خيبر بشطر

---

[١] الام ، ج٤، ص ١٢.

[٢] ابن حنبل ، المسند ، ج٢٥، ص ١٤٤؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣، ص ١١٨١؛ النسائي ، السنن الكبرى، ج٤، ص ٤٠٣.

[٣] ابو عوانه، مستخرج ابي عوانه، ج٣، ص ٣٢٦؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان، ج١١، ص ٥٥١.

[٤] الزحيلي ، الفقه الاسلامي وادلته، ج٦، ص ٦٨٥.

ما يخرج منها من ثمرة او زرع"[١]، وبه قال الإمام زيد بن علي (عليه السلام) :" جائزة بالثلث والربع اذا دفعت الارض سنة او اكثر من ذلك اذا كان العمل على المزارع وكان البذر على صاحب الارض او على المزارع فذلك كله جائز[٢] وايضاً ما رواه البخاري فقد ذكر بأن ما بالمدينة اهل بيت الا ويزرعون على الثلث والربع وزارع علي وسعد بن مالك وابن مسعود وعمر بن عبد العزيز..."[٣].

ثالثاً: المغارسة

تعد المغارسة احدى طرق استثمار الارض زراعياً، وهي من الامور التي جلبت منفعة كبيرة للدولة الاسلامية ، اذ عن طريقها تم استثمار عدد من الاراضي الزراعية التي لم تكن مستثمرة بسبب عدم امتلاك اصحاب الاراضي الخبرة او المال الكافي لاعمارها وانباتها ، الامر الذي جعلهم يدفعون اراضهم الى من يستثمرها وفق عقد يتفق عليه الطرفان يسمى المغارسة.

أ- مفهوم المغارسة

المغارسة في اللغة هي: غَرَسْتُ الشجر أغْرِسُهُ غرْساً، والغِراسُ: فَسيلُ النخل، والغِراسُ أيضاً: وقتُ الغَرْسِ، ويقال للنخلة أوَّلَ ما تنبت: غريسة[٤].

وقال ابن منظور[١] :" غرس الشجر والشجرةَ يغرسها غرسا، والغرس: الشجر الذي يُغرس، والجمع أغراس، ويقال للنخلة أولَ ما تنبُت: غريسة، والغرس غرسك

---

[١] ابن زنجويه ، الاموال، ص ٢٢٨؛ الدارمي ، سنن الدارامي ، ٣، ص ٧٠٦؛ ابن جارود ، المنتقى ، ص ٢٧٧.

[٢] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، مسند زيد ، ص ٢٨٤.

[٣] البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣، ص ١٠٤.

[٤] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ٤١٧.

الشجر، والغِراس زمن الغرس، والمغرس موضع الغرس، والفِعل: الغرسُ، والغراس ما يُغرس من الشجر".

اما اصطلاحاً فقد عرفت على انها :" دفع الأرض لمن يغرسها على نسبة معينة من ثمار هذا الغرس، أو عوض معلوم"[٢] ، عقد تكون الأرض فيه من أحدهما و الغرس مع العمل من الآخر، على أن يكون الغرس نفسه بينهما بالنصف أو الثلث[٣].

أ- حكم المغارسة

اختلف الفقهاء في عقد المغارسة، فمنهم لم يجز هذا العقد واعتبره باطلاً لمخالفته لضوابط الشريعة الاسلامية ، وهناك من اجاز العمل به كونه من المعاملات التي يتعامل بها الناس ، واصبحت واقعاً وعدوه كالبيع فالعامل يبيع الاشجار التي يغرسها في الارض لمالك الارض، مقابل حصوله على نسبة متفق عليها من محصول الشجر نفسه[٤].

و ذكر ياقوت الحموي[٥] :" فتحت خيبر في سنة سبع عنوة فنازلهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قريبا من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرّية على أن يخلّوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزّة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئا ثم قالوا: يا رسول الله إن لنا بالعمارة والقيام على

---

[١] لسان العرب ، ج٦، ص ١٥٤.

[٢] قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، ص ٤٤٣.

[٣] المحقق الكركي ، جامع المقاصد ، ج٧، ص ٣٩٧؛ البحراني ، الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، ج٢١، ص ٣٩٢؛ الشاهرودي ، بحوث في الفقه الزراعي، ج١، ص ٣٦٩.

[٤] المجددي ، التعريفات الفقهية ، ج١، ص ٥٠.

[٥] معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٠٩.

النخل علما فأقرّنا، فأقرّهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب، وقال: أقرّكم ما أقرّكم الله، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ظهر فيهم الزنا وتعبّثوا بالمسلمين فأجلاهم إلى الشام وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين وجعل لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فيها نصيبا وقال: أيّتكنّ شاءت أخذت الثمرة وأيتكن شاءت أخذت الضيعة فكانت لها ولعقبها".

وروي ايضاً بأن النبي محمد (صلى الله عليه واله) أقر اليهود على أن يعتملوها بأموالهم وأنفسهم، ولهم النصف من كل ما يخرج منها من زرع أو ثمر، ويقرهم على ذلك ما بدا له. فبقوا على ذلك حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة خلافة أبى بكر، وجمهور خلافة عمر؛ فلما كان فى آخر خلافته، بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فى مرضه الذى مات فيه أن لا يبقى فى جزيرة العرب دينان. فأمر بإجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب، وأخذ المسلمون ضياعهم من مقاسم خيبر[١].

ويبدو ان امر المزارعة على النصف والثلث اصبح فيما بعد سنة يقتدى بها اذ روى البخاري[٢] قول ابي جعفر :" ما بالمدينة اهل بيت هجرة الا يزرعون على الثلث والربع وزارع علي وسعد بن مالك ، وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز...".

وروي عن الامام الصادق(عليه السلام) :" ان أباه حدثه ان رسول لله صلى الله عليه وآله اعطى خيبر بالنصف أرضها ونخلها فلما أدركت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة

---

[١] ابن حزم الاندلسي، جوامع السيرة النبوية، ص ١٦٩.

[٢] صحيح البخاري ، ج٣، ص ١٠٤.

فقوم عليهم قيمة فقال إما ان تأخذه وتعطون نصف الثمرة واما ان أعطيكم نصف الثمرة"[١]

كما اخرج ابن ماجه عن طاووس:" ان معاذ بن جبل اكرى الارض على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) وابي بكر وعمر وعثمان وعلي الثلث والربع فهو يعمل به الى يومك هذا"[٢].

وصالح رسول الله (صلى الله عليه واله) اهل البحرين في السنة الثامنة للهجرة ، وقد بعث بعلاء الحضرمي[٣] الى اهل البحرين ليدعو اهلها الى الاسلام او الجزية فصالح اهلها وكتب بينهم كتاباً ذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم- هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين، صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر، فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٤].

وقد ذكر ياقوت الحموي[٥] بأن ابو بكرة[٦] هو اول من غرس في مدينة البصرة بعد تمصيرها بقوله:" وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة

---

[١] العلامة الحلي ، تذكرة الفقهاء ، ج٢، ص ٣٣٦.

[٢] ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج٢، ص ٨٢٣.

[٣]العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت .كان من حلفاء بني أمية ، ومن سادة المهاجرين وأخوه ميمون بن الحضرمي هو المنسوب إليه بئر ميمون التي بأعلى مكة، ولاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – البحرين ، ثم وليها لأبي بكر وعمر وقيل : إن عمر بعثه على إمرة البصرة ، فمات قبل أن يصل إليها. للمزيد ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣، ص ٣٢٥.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٤٨

[٥] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٣٢.

[٦] ابو بكرة: نفيع بن الحارث الثقفي صحابي معروف، وكان رجلاً صالحاً ورعاً، وكان أبو بكرة عبداً بالطائف، فلما حاصر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله أهل الطائف قال: أيما حر نزل إلينا فهو آمن، وأيما عبد نزل إليها فهو حر، فنزل إليه عدة من عبيد أهل الطائف فيهم أبو بكرة،

بستّة أشهر، وكان أبو بكرة أول من غرس النخل بالبصرة وقال: هذه أرض نخل، ثم غرس الناس بعده"، واشار ايضاً خلال حديثه عن جبل الصيادة اذ قال:" فيه قصر بني الأغلب وقد غرس فيه جميع الثمار وأصناف الرياحين"[١].

فأعتقهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، مات في ولاية زياد بن أبي سفيان بالبصرة. للمزيد ينظر: ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص ١٨٠.

[١] معجم البلدان ، ج٢، ص ٦١.

المبحث الاول

العوامل المؤثرة في تنوع المحاصيل الزراعية

اولاً: التربة

لقد تنوعت التربة في الدولة العربية الاسلامية نتيجة لاتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية على اثر الفتوحات الاسلامية التي امتدت الى مساحات شاسعة من الارض ونتيجة لذلك فقد تنوعت المحاصيل الزراعية فيها ، اذ تؤثر التربة في اختيار نوع المحاصيل التي يمكن زراعتها في اي منطقة وتحديد مدى نموها [١].

أ- اثر ارتفاع الارض وانخفاضها عن مستوى سطح البحر في تنوع المحاصيل الزراعية

تؤدي مظاهر السطح في الدولة العربية الاسلامية من إنبساط السهول إلى الجبال مرورا بالهضاب إضافة إلى سفوح المناطق الجبلية دورا في قيام الزراعة وازدهارها ، فقد تكون عاملا مساعدا على النشاط الزراعي ، وقد تكون من معرقلاته فالسهول مثلا تعد أكثر ملائمة لهذا النشاط من الجهات الجبلية، وبالتالي تركز السكان الذين يمارسون الزراعة بها وتتوافر في التضاريس السهلية كل الظروف المساعدة للإنتاج الزراعي كما هو الحال في شمال العراق والغوطة[٢] بالشام ، فاستواء السطح يساعد على حفظ التربة التي تتسم بجودتها وخصوبتها خاصة الفيضية منها ما يساعد على

---

[١] البراوي ، راشد ، الاقتصاد الاسلامي ، ص ٢٧

[٢] بضمّ أوّله، وبالطاء المهملة: قصبة دمشق؛ كذلك قال حيّان النحوى. وقال غيره الغوطة: موضع متّصل بدمشق. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ٣٤.

قيام زراعة ناجحة، حيث يؤدي ذلك إلى أن يسهل فيها مد البنية التحتية اللازمة للزراعة كإقامة الجسور والقناطر[١].

وقد تعرض ياقوت الحموي الى نوعية الارض من حيث ارتفاعها او انبساطها وانحدارها ، فالارض السهلية تجود فيها زراعة النخيل والاشجار فقد ذكر ياقوت الحموي عند حديثه عن مدينة ارجان[٢] بقوله : " أرّجان مدينة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون وفواكه الجروم والصّرود، وهي بريّة بحرية، سهليّة "[٣]، وهذا ما ذهب اليه المروزي[٤] بقوله:" أرجان مَدِينَة كَبِيرَة ... وَقد زرعت على شواطئها الحدائق والبساتين وَبهَا كثير من النَّخل وأشجار النارنج والترنج وَالزَّيْتُون".

وكذلك قال ياقوت الحموي: " والجشّاء[٥]: أرض سهلة ذات حصباء تستصلح لغرس النخل"[٦]، وايضاً قوله واصفاً مدينة صغد[٧] وجبالها :" وأما صغد سمرقند فإنّي لا أرى بسمرقند[٨] ولا بالصغد مكانا إذا علا الناظر قهندزها أن يقع بصره على على جبال خالية من شجر أو خضرة أو غيره وإن كان مزروعا غير أن المزارع في أضعاف خضرة النبات، فصغد سمرقند إذا أنزه البلدان والأماكن المشهورة المذكورة

---

[١] الغرناطي ، زهرة البستان، ص ٨١.

[٢] ارجان: بلدٌ مشهورٌ من بلاد فارس. للمزيد ينظر: الهمداني ، الاماكن ، ص ٦٤.

[٣] معجم البلدان ، ج١، ص ١٤٣.

[٤] سفر نامة ، ١٥٣.

[٥] الجشاء: الموضع خشن الحجارة. للمزيد ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، ج٦، ص ٢٥٧.

[٦] معجم البلدان ، ج٢، ص ١٤١.

[٧] صغد: ضَمِّ الصاد وسكون الغين المُعْجَمَة –: بلد بين بُخارا وسمرقند. للمزيد ينظر: الهمداني ، الاماكن ، ص ٦٠٢.

[٨] سمرقند : مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبة الصغد؛ قالوا: أول من أسسها كيكاوس ابن كيقباذ، وليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن من سمرقند. للمزيد ينظر: القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ج١، ص ٥٣٥.

لأنّها من حد بخارى[١] على وادي الصغد يمينا وشمالا يتصل إلى حد البتّم لا ينقطع، ومقداره في المسافة ثمانية أيّام، تشتبك الخضرة والبساتين والرياض وقد حفّت بالأنهار الدائم جريها والحياض في صدور رياضها وميادينها وخضرة الأشجار والزروع ممتدة على حافتي واديها، ومن وراء الخضرة من جانبيها مزارع تكتنفها ومن وراء هذه المزارع مراعي سوامها" [٢].

وقد جاء وصف البلدانيين المسلمين مشابهاً لوصف ياقوت الحموي اذ وصفوا مدينة صغد بأنها ارض كثيرة الزروع وكثيفة الاشجار[٣].

وعمد الناس على زراعة الاراضي حتى وان تطلب الامر منهم جهداً كبيراً كما هو الحال في ارض بيت المقدس[٤] فقد كانت ارضهم جبلية عالية وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة البتة وزروعها على الجبال وأطرافها بالفؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك[٥].

وتنمو على سفوح الجبال انواع الفواكه دون تدخل الانسان في زراعتها كما هو الحال في جزائر المسماة فرطناتش أي السعيدة، لأن شعراءها وغياضها كلها

---

[١] بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، وبينها وبين جيحون يومان، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج١، ص ١٦٩.

[٢] معجم البلدان ، ج٣، ص ٤١٠.

[٣] القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٣١؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٨٤٢.

[٤] بيت المقدس: مدينة على جبل بين جبال شامخة بها قرى لها زروع وأشجار فى الجبال وهي من اعمال فلسطين. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ٢٩٦.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ١٦٨.

أصناف الفواكه الطيبة العجيبة من غير غراسة ولا عمارة، وإن أرضها تحمل الزرع مكان العشب وأصناف الرياحين العطرة بدل الشوك[١].

ب- جودة التربة

تتنوع خصائص التربة من مكان لاخر فليس كل الترب تكون صالحة للزراعة فهناك الترب الخصبة وهناك الترب المالحة او ما يطلق عليها بالسبخة، وبعض الاراضي غير الصالحة للزراعة يمكن جعلها ارض صالحة بعد معالجتها، وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك :﴿ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [٢]، وقوله (ﷻ): ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣].

وتصنف التربة ايضاً على اساس لونها وهو التصنيف الذي اعتمدت عليه الكتب التي تناولت موضوع الفلاحة ، فسواد الارض يعد مؤشراً على جودة التربة ، والبيضاء مؤشراً على ردائتها ، اما الحمراء فتصلح للزراعة ولا تصلح للشجر[٤]، وتحتاج الى خدمة ويلزمها التقليب الكثير ولا تحتاج الى سماد كثير وتحتمل الماء الكثير ، اما التربة الحرشاء فهي تربة جيدة وتحتاج الى السماد وتقبل الماء وتجود فيها نباتات محددة ، اما التربة المدكنة فهي تربة تحتاج الى خدمة كثيرة بطرق خاصة لتصلح للزراعة ولا يوافقها من السماد الا ما كان معتدلا في التعفن[٥]،

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ١٣٣.

[٢] سورة يس : الاية ٣٣.

[٣] سورة الروم : الاية ٥٠.

[٤] الاشبيلي ، الفلاحة ، ص ١٦.

[٥] ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي ، ص ١٢٤.

واشار الغزي[١] الى ذلك بقوله: " اعلم ان الارض الطيبة هي السوداء وبعدها الحمراء ثم الصفراء والبيضاء اردؤها".

والارض السوداء يقصد بها الارض المزيجية سريعة التفتت والارض متى ما كانت على هذه الصفة ينجح فيها اصناف الحبوب وتكتفي بالقليل من السماد وتصلح فيها انواع الفاكهة[٢]

وقد ذكر ياقوت الحموي[٣] ثلاثة انواع من الترب(السوداء والبيضاء والحمراء)، فعند وصفه لمدينة باجة[٤] قال عنها: " ومدينة باجة إفريقية مدينة كثيرة الأنهار، وهي على جبل يقال له عين الشمس... كثيرة الأمطار والأنداء، قلما يصحى هواؤها، وبها يضرب المثل في كثرة المطر، ولها نهر من جهة المشرق يجيء من جهة الجنوب إلى القبلة على ثلاثة أميال منها، وحولها بساتين عظيمة تطرّد فيها المياه، وأرضها سوداء مشقّقة، تجود فيها جميع الزروع" ، وايضاً قوله :" وهي حرّة سوداء، وهي آكام منقادة متصلة تسمى نعل راهص "[٥].

وقد وصف ياقوت الحموي[٦] ارض ام حبوكرى[٧] بقوله:" أمُّ حبوكرى بأعلى حائل من بلاد قشير بها قفاف ووهاد، وهي أرض مدرة بيضاء"، وكذلك

---

[١] جوامع فوائد الفلاحة ، ص ١١.

[٢] الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ٨٢.

[٣] معجم البلدان ، ج١، ص ٣١٤.

[٤] باجه : مدينة باجة مدينة كبيرة عليها سور حجارة قديم ، تقع في مدينة القيروان. للمزيد ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ج١، ص ١٨٨.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ٢٤٦

[٦] معجم البلدان ، ج٣، ص ٣٨٠.

[٧] ام حبوكرى: ارض تقع في اعلى مدينة الحائل. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٥٠.

قوله:" الوضح لبني جعفر بن كلاب وهو الحمى في شقه الذي يلي مهب الجنوب وإنما سمي الوضح لأنه أرض بيضاء تنبت النصيّ بين خيال الحمى وبين النّير"[١].

واثناء حديثه عن مدينة البصرة[٢] الواقعة في المغرب اشار الى ان احدى تسمياتها كانت تسمى بالحمراء لأحمرار تربتها وذكر بأنها أوسع تلك البلاد مرعى وأكثرها ضرعا ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذّبّان وتعرف ببصرة الكتان، فقد كانوا يتبايعون في بدء أمرها في جميع تجاراتهم بالكتان[٣].

بينما صنف بعض البلدانيون المسلمين التربة تبعاً للونها الى اربعة اصناف (السوداء والبيضاء والحمراء والصفراء)، فقد ذكر البكري[٤] واصفاً مصر:" إنّ أرض مصر تربة سوداء وشجرة خضراء بين جبل أغبر ورمل أعفر... أمّة محصورة قد رزقوا على أرضهم جلدا وقوّة، فأثاروا سهل الأرض وروابيها ، وبذروا فيها من الحبّ ما يرجون به التمام من الشرب حتّى تبدو طوالعه وتظهر قنواته يسقيه من تحته الثرى ومن فوقه الندا، فينتفي ذبابها وتدرّ حلابها، فبينا هي مدرة سوداء إذا هي لجّة زرقاء ثمّ غوطة خضراء ثمّ ديباجة رقشاء ثمّ فضّة بيضاء"، وفي موضع اخر وصف مدينة باجة بقوله:" وحولها بساتين عظيمة تطرد فيها المياه، وأرضها سوداء متشقّقة يجود بها جميع البزور، وبها حمص وفول قلّما يرى مثله، وتسمّى هري إفريقية لريع زرعها وكثرة رفائعها"[٥].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٧٩.

[٢] البصرة: وهي احدى مدن المغرب وهي مدينة كبيرة واسعة وهي أوسع تلك النواحي مرعى وأكثرها ضرعا، ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذبّان، وتعرف أيضا ببصرة الكتّان. للمزيد ينظر: البكري ، المسالك والممالك ، ج٢، ص ٧٨٨.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٤٠.

[٤] المسالك والممالك ، ج١، ص ٥٠٤.

[٥] البكري ، المسالك والممالك ، ج٢، ص ٧١٩.

وذكر الهمداني[١] بأن جزائر بني جرى بأرض مصر وهي رملة بيضاء، واشار البكري [٢]اثناء حديثه عن منطقة بزواء[٣] بقوله :" والبزواء: أرض بيضاء مرتفعة، من الساحل بين الجار وودّان، يسكنها بنو ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة" ، وقد وصف اليعقوبي مدينة برقة[٤] بقوله:" ومدينة برقة في مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة"[٥]، واما مدينة منبج[٦] فقد وصفت بأنها مدينة برّيّة وأرض ثريّة حمراء خلوقيّة الغالب على مزارعها البخوس[٧]، وقد وصف الادريسي مدينة لورقة[٨] بقوله :" وهي مدينة غراء حصينة على ظهر جبل ولها أسواق وربض في أسفل المدينة وعلى الربض سور وفي الربض السوق والرهادنة وسوق

---

[١] صفة جزيرة العرب، ج١، ص ١٣٠.

[٢] البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢، ص ٣٥٦.

[٣] بزواء: وهو موضع في طريق مكة قريب من الجحفة، وقيل: البزواء قرب المدينة. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٤١١.

[٤] برقة : احدى مدن طرابلس وهي مدينة فى صحراء حمراء كانها بسرة حسنة وحولها جبال بين الجبال والمدينة ستّة اميال. للمزيد ينظر: الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٧.

[٥] البلدان ، ص ١٨١.

[٦] منبج: بلد قديم كبير واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ١٣١٦.

[٧] ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١، ص ١٨١.

[٨] لورقة: مدينة كبيرة بالأندلس، قاعدة كورة تدمير. هي أكرم بقاع الأندلس وأكثرها خيراً. للمزيد ينظر: القزويني ، اثار البلاد ، ج١، ص ٥٥٥.

العطر وبها معادن وتربة صفراء"[١]، وذكر الحميري مدينة نيقية[٢] بقوله:" ويوجد بها على ضفتها أحجار خاوية خفاف صفراء"[٣].

وايضاً تصنف التربة من حيث خصوبتها الى ارض خصبة تصلح للزراعة وارض مالحة سبخة ، فقد وردت عدة اشارات من قبل البلدانيون تدل على مدى خصوبة التربة فقد وصف الاصطخري بلاد ما وراء النهر بقوله: " فامّا الخصب بها فانّه ليس من اقليم ذكرناه الّا يقحط اهله مرارا قبل ان يقحط ما وراء النهر ثمّ ان اصيبوا ببرد او جراد او آفة تاتى على زروعهم ففى فضل ما يسلم فى عرض بلادهم ما يقوم باودهم حتّى يستغنوا عن نقل شيء اليهم من غير بلادهم وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن او قرى او مباخس او مراع لسائمة وليس شيء لا بدّ للناس منه الّا وعندهم منه ما يقيم اودهم ويفضل عنهم لغيرهم..."[٤].

وقد ابدى ياقوت الحموي اعجابه ببلاد ما وراء النهر قائلاً: " وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإني لم أر ولا بلغني في الإسلام بلدا أحسن خارجا من بخارى لأنك إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلّا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء فكأنّ السماء بها مكبّة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنّواوير فيها، وأراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة"[٥]، وفي موضع اخر قال:" وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها وأكثرها خيرا وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير والسخاء واستجابة لمن دعاهم إليه

---

[١] نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج٢، ص ٥٦١.

[٢] نيقية: مدينة أزلية قديمة لا يعرف بانيها وهي على بحيرة عذبة الماء طويلة عريضة يكون طولها اثني عشر ميلا في عرض سبعة أميال، تقع في الاندلس. للمزيد ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢، ص ٨٠٥.

[٣] الروض المعطار ، ص ٥٨٩.

[٤] المسالك والممالك ، ص ٢٨٧.

[٥] معجم البلدان ، ج١، ص ٣٥٣.

مع قلة غائلة وسماحة بما ملكت أيديهم مع شدة شوكة ومنعة وبأس وعدة وآلة وكراع وسلاح، فأما الخصب فيها فهو يزيد على الوصف ويتعاظم عن أن يكون في جميع بلاد الإسلام وغيرها مثله، وليس في الدنيا إقليم أو ناحية إلا ويقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر"[١].

وعلى ما يبدو فأن اهم اسباب خصوبة الاراضي الزراعية في بلاد ما وراء النهر هو مداومة سقي الاراضي بمياه الانهار التي يكسوها بطبقة غرينية والذي هو سر خصوبتها وذلك ان اغلب انهار الاقاليم هي انهار جبلية تحمل عند منابعها كميات كبيرة من المياه العكرة ذات اللون البني وفي طريقها تجرف التربة الرخوة من القعر والشواطئ تبعث به الى السهول الفيضية[٢].

وتعد مدينة برذعة[٣] من اخصب واكثر المدن الواقعة بين العراق وخراسان زرعاً وثماراً [٤]، ويقرب منها موضع يقال له الاندروان مسيرة يوم في يوم، وهو من نزه الدنيا، كله عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار، وبه البندق الذي ليس له في الدنيا نظير في الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك إلى البلاد شرقها وغربها لكفاهم، وبها الريعان وهو نوع من العنبر الذي لا يوجد مثله في الدنيا[٥]، وقد وصفت مدينة وبار ما بين نجران وحضرموت بأنها أخصب بلاد الله، وأكثرها شجرا، وأطيبها تمرا ونخلا وعنبا وموزا[٦]، وذكر مراكشي[٧]

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ٤٥.

[٢] فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ٣٤.

[٣] برذعة : بلد بأقصى أذربيجان وقيل: هو قصبة أذربيجان. وقيل: هى مدينة أرّان. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج١، ص ١٨٢.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١/ ٣٧٩.

[٥] الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ١٨٢.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ٣٥٧.

[٧] الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ٩١.

الفيوم[١] بالقول: "والفيوم أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها فاكهة، لا يعدم بها التمر والرطب شتاء ولا صيفا، ولذلك غلتها أكثر جبايات بلاد مصر".

ونجد بعض البلدانيين المسلمين ومنهم ياقوت الحموي قد وصفوا تربة بعض البلدان بوصف يدل على خصوبة تربتها فقيل عن اصبهان[٢] أنه لم ير في مدن الجبل مدينة أعذب ماء ولا أقل هواما ولا أطيب هواء ولا أصح تربة من إصبهان[٣]، وتربتها أصح تراب الأرض، ويبقى التّفاح فيها غضّا سبع سنين ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها[٤] ، والامر نفسه مع ارض حمص[٥] وهى وهى مدينة فى مستو، خصبة جدّا ، من اصحّ بلدان الشام تربة ولها مياه واشجار وزروع كثيرة [٦]، وليس بجميع فارس أصحّ هواء وتربة من كازرون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن كورة سابور[٧].

وقد ترد كلمة طيبة لتدل على صلاحية تلك التربة للزراعة كما جاء في وصف ياقوت الحموي[٨] لمدينة اجلى اذ قال:" أجلى بلاد طيبة مريئة، تنبت الجليّ

---

[١] الفيوم: ناحية في غربي مصر في منخفض من الأرض والنيل مشرف عليها. للمزيد ينظر: القزويني ، اثار البلاد ، ج١، ص ٢٣٨.

[٢] اصبهان: احدى مدن بلاد فارس ، وهي اسم مركب بلغة بلغة الفرس (الاصب) تعني بلد بلسان الفرس : (هان) الفارسي بلسانهم فاصبهان تعني الفارسي في حين قال كانت قديماً تسمى اسبهان او اسبهان وهي جمع (اسباه) و(الاسب) هي كلب الحراسة. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٠٥؛ الحميري ، الروض المعطار، ص ٤٣.

[٣] ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٥٣٦.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٠٧.

[٥] حمص: من أوسع مدن الشام ولها نهر عظيم منه شرب أهلها. للمزيد ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٦٠.

[٦] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٦١.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٢٩.

[٨] معجم البلدان ، ج١، ص ١٠٢.

والصّليّان"، وفي موضع اخر ذكر مدينة الجار قائلاً:" والجار أيضا: من قرى أصبهان إلى جانب لاذان، طيّبة ذات بساتين جمّة"[١]، وقوله ايضاً: " حسمى أرض طيبة تؤدّى لين النخلة من لينها وتنبت جميع النبات"[٢].

وفي مقابل تلك التربة الصالحة للزراعة نجد ان هناك انواع من الترب لا تصلح للزراعة بسبب ارتفاع نسبة الملوحة فيها او انها مغمورة في المياه او بسبب فقرها بالمواد المعدنية كالاراضي الصحراوية ، فقد كانت ارض البصرة ابان دخول المسلمين اليها ارض غير صالحة للزراعة فعندما اراد عتبة بن غزوان تمصير البصرة بعث برسالة الى الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) هذا نصها:" إنه لا بدّ للمسلمين من منزل إذا أشتى شتوا فيه وإذا رجعوا من غزوهم لجأوا إليه، فكتب إليه عمر أن ارتد لهم منزلا قريبا من المراعي والماء واكتب إليّ بصفته، فكتب إلى عمر: إني قد وجدت أرضا كثيرة القضّة في طرف البرّ إلى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء. والقضّة من المضاعف: الحجارة المجتمعة المتشقّقة، وقيل: ارض قضّة ذات حصّى، وأما القضة، بالكسر والتخفيف: ففي كتاب العين أنها أرض منخفضة ترابها رمل"[٣]، وهناك اشارة اخرى لياقوت الحموي تبين طبيعة تربة البصرة فقد ذكر الرسالة التي وجهها الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) لعثمان بن ابي العاص الثقفي عندما اقطعه ارضاً : " بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا كتاب عبد الله عثمان امير المؤمنين لعثمان بن ابي العاص اني اعطيتك الشط لمن ذهب الى الابلة من البصرة والمقابلة قرية الابلة والقرية التي كان الاشعري عمل فيها ،

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٩.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ٢٥٩.

[٣] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٣٢.

واعطيتك ما كان الاشعري عمل من ذلك ، واعطيتك براح ذلك الشط آجمة وسبخة"[١].

وقد جاء وصف بعض البلدانيين المسلمين للبصرة مشابهاً لوصف ياقوت الحموي فقد ذكر ابن الفقيه[٢] شكوى الاحنف بن قيس للخليفة عمر بن الخطاب حول طبيعة البصرة قائلاً:" يا أمير المؤمنين. إن إخواننا من أهل مصر نزلوا منازل فرعون، وإن إخواننا من أهل الشام نزلوا في منازل ملوك الروم، وإن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا بين حيرة النعمان ومدائن كسرى في مثل حولاء الناقة أو حدقة البعير الغاسقة في جنان خصبة وأنهار عذبة تأتيهم ما يأتيهم من رزقهم غريضا غضا. وإنّا نزلنا في سبخة هشاشة نشاشة زعفة لا يجفّ ثراها ولا ينبت مرعاها عسفتها الفلاة من خلفها وخنقها البحر الأجاج من أمامها، يأتيها ما أتاها في مثل حلقوم النعامة" ، وهذا يدل على عدم صلاحية تربة البصرة للزراعة الا بعض الزروع التي تتحمل حرارة الجو وملوحة مياهها.

ونتيجة سباخة ارض سجستان فقد انعدمت فيها الزروع ما خلا النخيل فقد ذكر الاصطخري :" وارضها سبخة ورمال وهى حارّة بها نخيل ولا يقع بها ثلوج "[٣].

ثانياً: المناخ

يعد عامل المناخ من أكثر العوامل الطبيعية تأثيرا في تحديد أنواع المحاصيل حيث يحدد المناطق التي يمكن زراعتها بمحاصيل معينة ، كما أن المناخ عامل رئيسي في تكوين التربة واختلاف أنواعها ودرجة خصوبتها، ومن هم عناصر المناخ هي:

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٣٤٤.

[٢] البلدان ، ص ٢٤٨.

[٣]ياقوت الحموي ، ج٣، ص ١٩٠، وينظر ايضاً: المسالك والممالك ، ص ٢٤١؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ج٢، ص ٤١٥.

أ- الامطار

وهو احد عناصر المناخ المؤثرة على زراعة ونمو المحاصيل الزراعية ، إذ يمكن الاعتماد عليها في حال سقوطها بشكل دائم خلال موسم النمو ، واما اذا كان متبذباً او ينزل بشكل متقطع فيمكن اعتباره مصدراً ثانويا الى جانب المياة ، ونتيجة الاتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية وتنوع تضاريسها بين ارض سهلية وجبلية واودية وهضاب ، فأن كمية الامطار التي تسقط عليها تكون ايضاً مختلفة ففي مناطق منها تكون غزيرة ، فيما تنعدم في مناطق اخرى، وقد اشار الجغرافيون الى هذا الاختلاف في كمية الامطار الساقطة، وان هنالك ثمانية اصناف من المطر تاتي في ثمانية اوقات مختلفة وان هذه المظاهر ليست سائدة في جميع انحاء الدولة العربية الاسلامية اذ ان هنالك بعض الاقاليم يكون فيها موسمان للمطر ويعطي مثالاً لذلك اليمن التي يكون فيها المطر في موسمين بدلاً من موسم واحد في الخريف والصيف اعتماد ارتفاع منسوب النيل على المطر الذي لايسقط مباشرة على مصر:" وامرٌ آخر هو فيضان النيل الذي يأتي في قمة الصيف لأنه يحمل ماء المطر الذي يسقط على البلاد التي تقع فيها منابعه " [١].

قال البيروني[٢] : " وارض الهند تمطر مطر الحميم في الصيف ويسمونه برشكال ، وكلما كانت البقعة اشد امعاناًفي الشمال وغير محجوبة بجبل فهذا المطر فيها اغزر ومدته اطول واكثر . وكنت اسمع اهل المولتان يقولون ان برشكال لايكون لهم . فاما فيما جاوزهم الى الشمال واقترب من الجبال فيكون ، حتى ان في بهاتل واندربيذ يكون من عند شهر اشار ويتوانى اربعة اشهر كالقرب المصبوبة . وفي النواحي التي بعدها حول جبال كشمير يغزر شهرين ، ويعدم فيما وراء هذه الثنية وذلك لان هذه الغيوم ثقيلة قليلة الارتفاع عن وجه الارض .

---

[١] ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص ١٧٣.

[٢] كتاب الهند، ص ١٠٣.

فاذا بلغت هذه الجبال صدمتها وعصرتها فسالت ولم تتجاوزها . ولاجل هذا تعدمه كشمير . والعادة فيها ان تتوالى الثلوج في شهرين ونصف اولها ماك ، فاذا جاوز نصف جيتر توالت امطاره اياما يسيرة فاذابت الثلوج وظهرت الارض وهذا فيها قلما يخطيء ".

وهناك اماكن يكون اعتماد الزرع فيها على الامطار ، ففي المواسم التي لا تمطر لا يكون فيها الزراعة كمدينة سجلماسة فقد ذكر اليعقوبي[١] :" وسجلماسة مدينة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة وزرعهم الدخن والذرة وزرعهم على الأمطار لقلة المياه عندهم فإن لم يمطروا لم يكن لهم زرع"، والشي نفسه ينطبق على مدينة أَكسنتلا إذ قال ياقوت الحموي : " مدينة في جنوبي إفريقية... فيها جميع الفواكه من الكروم وشجر التين، والأغلب على ذلك النخل ... وزروعهم على المطر"[٢]، وايضاً في وصفه لمدينة قهاب قال :" ناحية ذات قرى كثيرة من أعمال أصبهان ليس بها نهر جار ولا بها شجر إنما معيشتهم من الزرع على المطر"[٣]

وقد تكثر الامطار في بعض المناطق كما في مدينة باجة اذ وصفت بانها"مدينة كثيرة الأنهار، وهي على جبل يقال له عين الشمس ... وهي دائمة الدجن والغيم، كثيرة الأمطار والأنداء، قلما يصحى هواؤها، وبها يضرب المثل في كثرة المطر"[٤]، ويختلف موسم نزول المطر فليس بالضرورة ان يكون نزوله في فصل الشتاء ، فالامطار تكثر في فصل الصيف بأرض الزنجبار وتلك البلاد في

---

[١] البلدان ، ص ١٩٨.

[٢] معجم البلدان ، ج١، ص ٢٤٠.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤١٧.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٤.

هذه الأوقات بحيث ينزل الغيث عندهم كأفواه القرب وتتصبّ المدود إلى هذا النهر من سائر الجهات فإلى أن يصل إلى مصر[١].

ب- درجة الحرارة

ادى تباين درجات الحرارة من مكان لاخر الى تقسيم الدولة العربية الاسلامية لمناطق حرارية معينة والذي ادى بدوره الى تنوع المحاصيل الزراعية ، ففي المناطق الحارة تنمو المحاصيل التي تحتاج الى درجات حرارة عالية كالارز والقطن وقصب السكر كما في البصرة ، بينما تنمو في المناطق المعتدلة الحرارة القمح والشعير والزيتون وانواع من الفواكه كما هو الحال في الطائف والغوطة واجزاء كبيرة من الشام عموماً[٢].

فقد ذكر ياقوت الحموي بأن النخل ينبت في المناطق الحارة مستغرباً من عدم وجود النخل في بلاد النوبة على الرغم من كونها بلاد حارة مما أكرم الله به الإسلام، أنّ النخل لا يوجد إلّا في بلاد الإسلام البتة مع أن بلاد الهند والحبش والنوبة بلاد حارة خليقة بوجود النخل فيها[٣]، واما في المناطق الباردة تنبت فيها انواع الفواكه والتوت وكذلك اشجار البندق والصنوبر [٤]، بينما تنمو في المناطق الاستوائية شجر الساج والخيزران والكافور واللبان[٥]، وتنمو في المناطق المعتدلة العنب [٦].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٣٥.

[٢] الزوكة ، الجغرافية الزراعية ، ص ١٠٨.

[٣] معجم البلدان ، ١، ص ٤٣٩.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢، ص ٣٩٦.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٣/ ٤٤٦-٤٤٧.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص ٩.

ولا تصلح الزراعة في المناطق الشديدة البرودة كما في بلغار فقد ذكر ياقوت الحموي[1] ذلك بقوله :" بلغار شديدة البرد لا يكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفا ولا شتاء وقلّ ما يرى أهلها أرضا ناشفة، وبناؤهم بالخشب وحده، وهو أن يركبوا عودا فوق عود ويسمّروها بأوتاد من خشب أيضا محكمة، والفواكه والخيرات بأرضهم لا تنجب".

ومن خلال ما مر بنا سابقاً يتبين ان هناك امور عدة تتحكم في طبيعة المحاصيل الزراعية وتنوعها ، منها نوعية التربة ومدى صلاحيتها وملائمتها للزراعة، فليس كل الاراضي تصلح للزراعة ، فهناك اراضي تصلح لزراعة الفاكهة والخضراوات ولا تصلح لزراعة النخيل ، وهذه التربة تنتشر على ما يبدو في الاقاليم التي تتسم بالبرودة كالمناطق الجبلية ، فيما نرى ان هناك تربة تصلح لزراعة كافة انواع المزروعات كالمناطق التي يغلب على ارضها الاستواء وتتصف باعتدال جوها كارض العراق.

ولا يقتصر الامر على نوعية التربة بل تدخل الحرارة والامطار كعوامل مؤثرة في تنوع المحاصيل الزراعية ، فكمية الأمطار الساقطة وفصل سقوطها ونظام سقوطها يحدد نوع المحصول الذي يمكن زراعته، اما درجة الحرارة فهي الاخرى لها الاثر الكبير في الزراعة فهناك نبات تحتاج الى درجات حرارة عالية لنموها، بينما نجد نقيضها من النباتات التي لا تقاوم درجات الحرارة المرتفعة.

---

[1] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٨٥.

المبحث الثاني

المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية

تختلف المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية من مكان لاخر حسب طبيعة الارض وملاءمة التربة لنوع النبات ، وهذا الاختلاف كان له دور في تنوع المحاصيل حيث كانت الحبوب والتمور والخضراوات والفواكه اهم انواع المحاصيل الزراعية:

اولاً: الحبوب

تعد الحبوب بشكل عام والحنطة بشكل خاص غذاءً اساسياً للسكان ، اذ تمثل اهمية كبيرة وبالغة فضلاً عن القيمة الغذائية الكبيرة للحبوب للانسان والحيوان واهميتها في الاستهلاك الغذائي والحياتي وما له من اهمية ودور كبيرين في التأمين الغذائي والنمو والاستقرار الناتج عن ذلك ودوره في الاقتصاد الزراعي الذي مثلت احد اهم اركانه وعناصره الرئيسة ، وتتباين اهمية الحبوب بالنسبة الى نوع المادة الغذائية التي تتوفر فيها حيث يصنع منها الخبز بالاضافة الى اعتبارها غذاءً للحيوان ، اما تفضيل الانسان لنوع معين من الحبوب على غيره فيرجع الى عوامل طبيعية واجتماعية ويدخل المستوى الاقتصادي كعامل ثالث في عملية التفضيل ، فالشعوب ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تستهلك كميات كبيرة من القمح في حين تستهلك الشعوب الفقيرة الشعير والذرة والشوفان الذي يصنع منه انواعاً من الخبز الاسمر[1]، ومن اهم انواع الحبوب:

[1] شوكت ، الجغرافية الزراعية ، ص ١٥٣.

أ- الحنطة والشعير

يعد القمح من أكثر المحاصيل الزراعية أهمية لغنائه بالمواد الغذائية ولقدرته على الإنتشار الجغرافي في نطاقات متباينة وتلقى زراعته إنتشارا واسعا، وتشجيعا كبيرا، فهو يحتل المرتبة الأولى بين كل المحاصيل الزراعية فكان يزرع في المناطق الإسلامية كافة حيث يتوفر الماء [١].

إحتل القمح جل المساحات المزروعة والإنتاج، وذلك لأنه الغذاء الأساسي لشعوب المنطقة ، فكان ارتفاع أسعار القمح ، مؤشراً لغلاء المعيشة دائماً ففي سنة (٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) ، غلا السعر بالعراق ، حتى بلغ القفيز من الحنطة أربعين درهما إلى الخمسين ، وهذا غلاء فاضح بالمقاسات النسبية لذلك العصر ، ومثله في سنة (٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ م) ، حتى بلغ الكر[٢] للحنطة ببغداد ، مائة وعشرين دينار ، ودام ذلك شهر[٣].

تزرع الحنطة في الاراضي السهلة وفي الاراضي الصلبة الضاربة للغبرة والى بياض وفي الارض الرقيقة أما وقت زراعة الحنطة المبكرة فكان يبدأ في نصف ايلول الى اخر شهر كانون الثاني وهو وقت زراعة الحنطة الخريفية[٤] ، وما زرع في كانون الاول وحصد في نيسان كان اسمن وما زرع في كانون الثاني وحصد في ايار يعد اجود الحبوب للزراعة [٥] .

---

[١] ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي ، ص ١٢٤.

[٢] الكر: بالضم مكيال للعراق ويساوي ستون قفيزاً، او اربعون اردباً . للمزيد ينظر: الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، ص ٤٣٧.

[٣] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥، ص ٢٨٠.

[٤] البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٢٤١.

[٥] الوطواط ، مباهج الفكر ، ح١، ص ١٤٤.

والحنطة على انواع منها البيضاء التي توافقها الارض الرطبة وهناك الحمراء في المروج والاراضي الرطبة كذلك الحنطة السوداء[١].

اما الشعير فأنه ينبت في الارض المالحة والنزة والحامضية والرقيقة والرخوة ويصبر على العطش اكثر من صبر الحنطة ، ويزرع الشعير في اراضي السقي والبعلية ، اما وقت زراعته في الاراضي البعلية يبدأ في منتصف شهر ايلول اذا بكر المطر ، اما وقت زراعته في ارض السقي فيكون في تشرين الاول واذا بكر قبل ذلك احترق وفسد[٢].

ولا يزرع الشعير في الارض كثيرة الرطوبة او كثيرة الاعشاب مثل ارض المروج[٣]، اما جغرافية المحصول فيزرع في معظم انحاء الاقليم لانه من المحاصيل المهمة سواء للغذاء البشري ام كعلف حيواني[٤].

ويذكر بان بلاد فارس كانت الموطن الاول لزراعة القمح ثم انتشر الى الصين والى مناطق حوض البحر الابيض المتوسط[٥]، وتكثر زراعة القمح في اصبهان والذي يتميز بنوعيته الجيدة إذ انه يختزن لمدة طويلة دون ان يتلف[٦]، ويعد القمح من المحاصيل الزراعية التي زرعت في وادي النيل وهو من اجود انواع القمح الموجود ، إذ امتازت مصر بزراعة القمح اليوسفي ، وهو اعظم القمح حباً،

---

[١] الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ١٢٨.

[٢] الوطواط ، مباهج الفكر ، ج١، ص ١٤٤؛ الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ٤٤٩.

[٣] الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ٤٤٩.

[٤] لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٨٧.

[٥] الجندي ، محمد مختار ، صناعات الحبوب ، ص ١٣.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٠٨.

واطوله شكلاً ، واثقله وزنا[١]، وكانت زراعة القمح تكثر في مدينة الصعيد لقوة الارض بكثرة الطرح اي ما يرسبه نهر النيل من الغرين اثناء الفيضان[٢].

وقد بلغت الأرض المستغلة لزراعة حقول الحنطة والشعير في العراق ، ستة وثلاثين ألف ألف جريب، بضمنها ما تخلل الأرض المزروعة بالنخيل والكروم عندما مسح الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) ، ارض السواد ، حيث وضع على جريب الحنطة أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين ، وعلى جريب النخيل ثمانية دراهم ، وعلى جريب الكروم والشجر ستة دراهم[٣]، وكان أكثر ما يباع في بغداد الشعير ، حيث كانت ترفأ سفن الموصل والبصرة ، في المحلة المعروفة ببغداد ، والتي تعرف بـ: باب الشعير[٤].

وتنتشر زراعة القمح والشعير في العراق وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى التي تتوفر فيها مياه السقي من تفرعات الانهار وسقوط الامطار فقد اشار ابن جبير اثناء رحلته الى العراق الى عمليات الحصاد الجارية [٥]، واشتهرت مدينة الانبار بوجود انبير الحنطة والشعير حيث اشتق اسمها منه فعندما دخلها العرب عربتها فقالت الانبار[٦]

وكانت الحنطة ، تزرع بكثرة في كافة أرجاء المعمورة ، حيث يوجد ويتوافر الماء ، كأفريقيا ، وكان يطلق على أحد بلدانها بـ باجة القمح[٧]، وسميت بذلك

---

[١] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٠.

[٢] المخزومي ، المنهاج ، ص ٤٣؛ ابن مماتي ، القوانين ، ص ٢٥٨.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٤٧.

[٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٠٨.

[٥] ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٧١.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٥٧.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣١٤.

لكثرة زراعة الحنطة بها ، وتباع الحنطة فيها ، كل أربعمائة رطل ، بدرهم فضة[١]، وتمتاز هذه المنطقة ، بطاقتها الإنتاجية العالية ، بحيث تحقق ريعا كبيراً ، وربما إذا زرع في بعض الأعوام مكوكاً[٢]، جاء منه خمسمائة مكوك إلى الألف[٣].

وكثُرت الحنطة في بلاد المغرب ، وتحديداً في مدينة أوذغست، متلازمة مع زراعة الدخن والذرة واللوبياء[٤]، لكن أفضل أنواع الحنطة في بلاد المغرب ، ما ينتج منه في مدينة تامدلت وقد انفردت هذه المدينة بمزارع واسعة وحنطة موصوفه[٥].

واشتهرت مدن مغربية اخرى بزراعة الحنطة والشعير منها مدينة بونة التي كانت غنية بالقمح والشعير في مختلف فصولها ، ومدينتي شرشال ومتيجة وغيرها من المدن [٦]،وكذلك نجد ايضاً ان الانتاج الزراعي في المغرب الاقصى كان واسع النطاق ومزدهر وخاصة انتاج الحبوب ، اذ نجد ان القمح والشعير كانا من بين المحاصيل التي تزرع في مدن المغرب الاقصى كطنجة وفاس وسجلماسة التي كانت تزرع عام وتحصد ثلاثة اعوام [٧]، وذلك بسبب البذور المتساقطة من عملية الحصاد ، كما نجد ايضاً بعض مدن المغرب الاقصى والتي تنتج كما هائلاً من

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص ٣١٤.

[٢] المكوك : مكيال يساوي ثلاثة كيلجات ، والكيلجة تساوي مناً وسبعة اثمان . للمزيد ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٣٠.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٤٢.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٨٨.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ٧.

[٦] ابن ابي زرع ، الانيس المطرب، ص ١٠٢.

[٧] ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٧٧.

القمح والشعير مثل مدينة السوس الاقصى ، ومراكش ، واغمات ، كما نجد ايضاً انواع اخرى من الحبوب التي كانت تزرع في المغرب الاقصى كالذرة والدخان[١]

وأكثر ما يكون إنتاج القمح في بلاد البلغار مدينة الصقالبة ، ولا يقل الشعير المُنتج فيها أهمية أو كمية عن القمح المنتج[٢].

وقد وصف ابن الخطيب غرناطة بأنها بحر من بحور الحنطة ، الامر الذي رغب ابن رذمير [٣]بمعاهدتها نتيجة لكثرة قمحها وشعيرها [٤]، وقال ايضاً ان البر الطيب هو القوت لعامة الناس في غرناطة ، حيث كان فحص غرناطة يغص بالقمح ، وعرفت مروجها بانواع مختلفة من الحنطة[٥]، واشتهرت المرية بكثرة انتاجها انتاجها من الحنطة والذي يتميز بنوعيته الجيدة وحبته الطويلة ، حيث انه يمكث في الارض طويلاً حتى ينضج[٦]، وشنترة التي اشتهرت بالشعير والقمح معاً حيث تتميز زراعة هذين المحصولين بأن يزرعان ويحصدان بعد مضي اربعين يوماً من زراعته[٧].

واشار ابن رستة إلى أن بعض الأمصار لم تكن تفي حاجتها من الغذاء مما اضطرها إلى الاستعانة بالمناطق المجاورة لها ، والتي كانت تكفي إحتياجاتها من

---

[١] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٣١.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٨٨.

[٣] ابن رذمير: وهو احد ملوك جليقية ، ملكاً مقداماً شديد البأس. فما كاد يلي العرش حتى نشط إلى استئناف الصراع القديم ضد المسلمين، وكان يرى أن العمل على إذكاء عوامل الفتنة في المملكة الإسلامية هو خير السبل إلى تبديد قوى المسلمين، توفي سنة ٢٣٦للهجرة بعد ان حكم لمدة ثمان سنوات. للمزيد ينظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس في اخبار الاندلس، ص ١٤٧.

[٤] الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص ١٠٩.

[٥] الاحاطة في اخبار غرناطة ، ج١، ص ٣٨.

[٦] ابو دياك ، الزراعة في الاندلس واثرها على التصنيع الزراعي ، ص ٢٠٤.

[٧] المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص ١٦٤.

القمح فالحرارة الشديدة والقحط والتصحر عوامل طاردة لزراعة القمح في تلك المناطق خاصة منطقة بلاد شبه الجزيرة العربية وكذلك تأثرت الدولة العربية الاسلامية في تلك العصور بصناعة الخبز والرغيف وبالتالي يتزايد الطلب على القمح وزيادة استهلاكه[١].

ويأتي الأرز في المرتبة الثانية بعد الشعير والقمح[٢]، ولم يكن العرب في شمال الجزيرة ليعرفوا الأرز قبل دخولهم البصرة في عهد عمر بن الخطاب وعندما طلبوا شيئا ليأكلوا ، وجدوا الأرز في خُريبة البصرة ، ثم طبخوه بقشوره ، فأكلوا منه بعد ان ذكروا اسم الله ، فإذا هو طيب ، ثم تعلموا بعد ذلك إزالة قشره قبل الطبخ [٣]. [٣].

ب- الارز

ان طريقة زراعته تبدأ بتعمير الارض له عمارة جيدة وتسمد بالسماد الكثير، ووقت زراعته يبدأ في شهر نيسان في التربة الجيدة وتسقى الارض بالماء بيومين قبل نقل المحصول اليها[٤]، توافقه التربة الدسمة والعميقة واللزجة التي فيها رطوبة ويجب ويجب ان يغمر بالماء ويمد به دائماً وان يكون للماء موضع يخرج منه، وموضع يدخل منه، والارز يزرع في السنة مرتين وهو من الغلات الشتوية والصيفية والذي يزرع في الصيف اجود منه في الشتاء ويزرع الشتوي منه اول شهر كانون الثاني والصيفي بعد النصف من شهر تموز[٥].

---

[١] ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١١١.

[٢] مكي ، المدخل الى الحضارة ، ص ٢٧٦.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٤٣١.

[٤] الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ٤٤٩.

[٥] الوطواط ، مباهج الفكر ، ج١، ص ١٤٨.

والأرز لم يكن من المحاصيل الشائعة لأنه يحتاج إلى مناخ أقل برودة وأكثر أمطار وتربة أكثر خصوبة ودرجة حرارة مرتفعة خلال فترة الإنبات تتركز زراعته في اليمن وكذلك بعض ضفاف نهري دجلة والفرات ،كذلك إنتشرت زراعته في حوض البحر الأبيض المتوسط وفي ماوراء النهر[١] .

وكان محصول الأرز في البصرة ، قد أخذ مساحته الأوسع ، ولم يكن خبز الأرز غالبا الا في طعام أهل البصرة ، وحوالي عام(٣٣٠هـ/٩٤١م)، كان بالبصرة نصر بن أحمد الخبز أرزي الشاعر ، وكانت حرفته ، خبز الأرز في دكان بمربد البصرة ، فكان يخبز وينشد أشعاره ، والناس يزدحمون عليه [٢] ، ويحكى أن رجلاً دخل البصرة ، ثم أنصرف ، فقال له أصحابه ، كيف رأيت البصرة؟ قال خير بلاد الله للجائع والغريب والمفلس أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناء ، فلا ينفق في شهر إلا درهمين[٣].

كما اشتهرت مدينة الاهواز بصناعة خبز الارز فقد ذكر ياقوت الحموي[٤] :" أن طعام أهلها خبز الأرز ولا يطيب ذلك إلّا سخنا، فهم يخبزون في كل يوم في منازلهم فيقدّر انه يسجر بها في كلّ يوم خمسون ألف تنّور"، وقد استغلت اراضي البطحاء لزراعة الارز لملائمة هذه التربة لزراعته كما حدث في البطائح الواقعة بين البصرة وواسط[٥]، وكان اهل الخزر اغلب طعامهم الارز والسمك [٦]، وكان الارز الطعام المفضل لاهل الهند ، فيذكر: انه اذا قعد للملك طبخ له أرز ثمّ وضع بين يديه على ورق الموز، وينتدب من أصحابه الثلاثمائة والأربعمائة باختيارهم

---

[١] يحيى بن ادم ، الخراج ، كتاب الخراج ، ص ١٤٥.

[٢] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١، ص ٧١٧.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٦.

[٤] معجم البلدان ، ج١، ص ٢٨٦.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١/ ص ٤٥٠-٤٥١.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٨.

لأنفسهم لا بإكراه من الملك لهم، فيعطيهم الملك من ذلك الأرز بعد أن يأكل منه، ويتقرّب رجل رجل منهم فيأخذ منه شيئا يسيرا فيأكله، فيلزم كلّ من أكل من هذا الأرز اذا مات الملك أو قتل أن يحرقوا أنفسهم بالنّار عن آخرهم[١].

وقد اشتهر عدد من المدن منها قامهل والمحمدية، والندهة بزراعة الارز[٢]، وفي خوزستان فأنه يأتي بالمرتبة الثانية بعد الحنطة والشعير، فيخبزونه وهو لهم قوت [٣].

ومن الحبوب ايضاً الذرة وتزرع في الاراضي اللينة الكبيرة الندية وسبيلها سبيل الارز في الفلاحة اما اوقات زراعتها فكانت تزرع في شهر اذار الى مثلها في شهر نيسان وتحتاج الى سقي الماء الكثير على نحو ما يحتاج إلية الارز[٤].

وقد اشتهرت مدينة زغاوة بزراعته فقد ذكر ياقوت الحموي : " هو بلد في جنوبي إفريقية بالمغرب... وزروع بلدهم أكثرها الذّرة واللوبياء ثمّ القمح"[٥]، وتعد الذرة الذرة الوجبة الرئيسة لاهل مدينة التبر[٦].

ومن المزروعات ايضاً الدخن و يحتاج هذا النبات الى عمارة جيدة ولا يزرع الا على ثرى طيب ، اما طريقة سقيه اذا نبت قطع عنه الماء حتى يقرب الجفاف فيسقى ثم يقطع عنه الماء ثمانية ايام ثم يسقى متى ظهر عليه الاحتياج الى الماء[٧]، ويعد الدخن احدى الوجبات الرئيسة لقبيلة بغراج الصينية[٨]، وتتناوله قبيلة الخرلخ الصينية كشراباً بعد ان يتم عصره[٩].

---

[١] السيرافي ، رحلة السيرافي ، ص ٧٨.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٠، ج٥، ص ٦٤، ٢٧٩

[٣] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٩١.

[٤] الوطواط ، مباهج الفكر ، ج١، ص ١٤٩.

[٥] معجم البلدان ، ج٣، ص ١٤٢.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم لبلدان ، ج٢، ص ١٣.

[٧] الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ٤٦٨.

[٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٤٤١-٤٤٢.

[٩] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٤٤٣.

٢- الفواكه والخضر

تعد الفواكه من اهم المنتوجات التي كانت تزرع في الاقاليم الاسلامية ، ونتيجة لسعة هذه الاقاليم فقد تنوعت انواع الفواكه والتي من ابرزها التمور ، إذ حظيت النخلة باهتمام المسلمين ، فقد ورد ذكرها في القرآن الكريم اذ قال تعالى :﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [١]، ووردت احاديث عده عن النبي محمد (صلى الله عليه واله) تؤكد اهمية زراعة النخيل، فقد اوصى النبي (صلى الله عليه واله) بالعناية بها اذ قال: " اكرموا عمتكم النخلة"[٢].

وشكلت اشجار النخيل بمثابة عصب الحياة الاقتصادية في العراق والجزيرة العربية ، إذ كانوا يعتمدون على ثمارها اعتماداً أساسياً في طعامهم ويتخذونه وسيلة لدفع أجورهم[٣]، وسعفها فكانوا يستخدمونه في تسقيف منازلهم[٤]، وأما نوى نوى التمر فقد كان يستخدم هو الآخر علفاً للحيوانات[٥].

ولقد اشتهرت مدن عدة بزراعة النخيل الا ان العراق يحتل المركز الاول بزراعة النخيل، وكان اهم مركز لزراعة النخيل في العراق بالبصرة، اذ تعد ارض البصرة وطبيعة مناخها عامل اساسي في نجاح زراعتها، فقد عرفت البصرة زراعة النخيل قبل مجيء الاسلام اليها ، وروي بأن ان اول من غرس النخل بالبصرة شخص اسمه ابو بكرة وقال: هذه ارض نخل ثم غرس الناس بعده[٦]، وقد ذكر ياقوت الحموي المفاخرة التي دارت بين خالد بن صفوان والوفد الذي كان حاضراً

---

[١] سورة مريم : الاية ٢٥

[٢] ابو يعلى ، المسند ، ج١، ص ٣٥٣.

[٣] الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج١، ص ٢٧٧.

[٤] الخركوشي ، شرف المصطفى ، ج٢، ص ٤٤١.

[٥] ابن راشد ، البيان والتحصيل ، ج١٧، ص ٤٢٨.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٤٢.

عند الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) بقوله:" نحن أكثر الناس عاجا وساجا وخزّا وديباجا وبرذونا هملاجا وخريدة مغناجا، بيوتنا الذهب ونهرنا العجب أوله الرّطب وأوسطه العنب وآخره القصب، فأما الرطب عندنا فمن النخل في مباركه كالزّيتون عندكم في منابته، هذا على أفنانه كذاك على أغصانه، هذا في زمانه كذاك في إبّانه، من الراسخات في الوحل المطعمات في المحل الملقحات بالفحل يخرجن أسفاطا عظاما وأقساطا ضخاما، وفي رواية: يخرجن أسفاطا وأقساطا كأنما ملئت رياطا، ثم ينفلقن عن قضبان الفضة منظومة باللؤلؤ الأبيض ثم تتبدّل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الأخضر ثم تصير ياقوتا أحمر وأصفر ثم تصير عسلا في شنّة من سحاء ليست بقربة ولا إناء حولها المذابّ ودونها الجراب لا يقربها الذباب مرفوعة عن التراب ثم تصير ذهبا في كيسة الرجال يستعان به على العيال"[١].

و كان اهل البصرة أعلم قوم به وأحذقهم بتربيته وإصلاحه، وأعرفهم بأحوالها من حين تغرس إلى أن تكمل وتستوي، وأبصرهم بالتمر وخرصه وتمييزه وجزره وخزنه، وهي تجاراتهم العظمى وغلّتهم الكبرى. وفي البصرة من أنواع النخل ما ليس في بلد من بلاد الدنيا[٢].

وكان العراق من أكبر مراكز إنتاج التمر وكان في ناحية دُرتا[٣] لوحدها أكثر من مائة وعشرين ألف نخلة ومابين المُحول[٤] والسندية[٥] وعلى امتداد

---

[١] معجم البلدان ، ج١، ص ٤٣٨.

[٢] البكري ، المسالك والممالك ، ج١، ص ٤٣٣.

[٣] درتا: من نواحي الكوفة . للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٤٩.

[٤] المحول: بليدة طيبة حسنة نزهة كثيرة البساتين والفواكه، بينها وبين بغداد فرسخ واحد، على نهر عيسى. للمزيد ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٢٣٧.

[٥] السندية: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد وبين الأنبار. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٦٨.

خمسة فراسخ أكثر من عشرة ألاف نخلة[١] ، منها بالداهرية ألفان وثمانمائة ، والداهرية يضرب بها المثل في الخصب ، وعامة أهل بغداد كثيراً ما يقول بعضهم لبعض اذا بالغ :" لو ان لك عندي الداهرية مازاد ، وايش لك عندي ، خراج الداهرية"[٢]

كانت أهمية التمر وجودته سببا بترويج تجارته وتصدير مقادير كبيرة منه، ففي مدينة الفرما[٣] يجهز الرطب الفائض والحسن إلى كل بلد[٤] ويصف ياقوت الحموي رطب الفرما بقوله: " ونخلها كان من العجب فإنه كان يتمر حين ينقطع البسر والرطب من سائر البلدان فإنه يبتدئ حين يأتي كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجيء البلح في الربيع في غيرها من البلاد ولا يوجد هذا بالبصرة ولا غيرها، ويكون في بسرها ما تزن البسرة قريبا من عشرين درهما، ويكون منه ما يقارب أن يكون فترا "[٥].

واشتهرت مدينة اوجله في المغرب بزراعة النخيل، وكانت تصدر الفائض من تمرها الى مدينة اجدابية، وهي أكثر بلاد المغرب نخلا وأجودها تمرا[٦]، وكذلك مدينة توزر وصفها ياقوت الحموي بأنها كثيرة النخل والبساتين، ولها سواد عظيم، وهي أكثر بلاد إفريقية تمرا، ويخرج منها في أكثر الأيام ألف بعير موقورة تمرا[٧] .

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٤٩.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٣٥.

[٣] الفرما: وهي أول مدن مصر وبها أخلاط من الناس وبينها وبين البحر الأخضر ثلاثة أميال. للمزيد ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٦٨.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٥٥.

[٥] معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٥٥.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ١٠٠.

[٧] معجم البلدان ، ج٢، ص ٥٨.

واتسعت كذلك رقعة زراعة النخيل في جيرفت وهي من أهم مدن كرمان وأنزهها ، وبها خيرات كثيرة ، وقال عنها ياقوت الحموي[١]:" ولهم سنّة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح بل هو للصعاليك، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من التمور في التقاطهم إياها أكثر مما يصير إلى الأرباب، قال: والتمر بها كثير وربما بلغ بها وبجرومها كلّ مائة من بدرهم".

ومن الفواكه الاخرى التين والذي كان موجوداً وبكثرة اذ ذكر ابن حوقل مناطق انتاج التين وخاصة مرسى الدجاج إذ وصفه بالتين العظيم ، كما يوجد ايضاً في جزائر بني مزغنة[٢]، كما اشتهرت مدينة انده بزراعتها للتين[٣]، وايضاً مدينة حلوان اذ كان تينها في غاية الجودة ويسمونه لجودته شاه انجير أي ملك التين [٤].

ويزرع كذلك العنب وكان يزرع في اماكن الحدائق والبساتين واماكن توفر المياه ، ويخرج من العنب الزبيب والنبيذ وكذلك صناعة الحلويات والاطعمة[٥]، ومن بين اهم انواعه واكثرها انتشاراً هو العنب الجرشي كونه يميل الى الخضرة ذو عناقيد طويلة [٦].

أما الشجر المنتج للزبيب ، فاكثر ما يكون زراعته في الطائف ويذكر أن سليمان بن عبد الملك(ت٩٩هـ/٧١٧م) لما حج مرّ بالطائف فرأى بيادر الزبيب فقال : " ما هذه الحرار ، فقالوا ليست حراراً ولكنها بيادر الزبيب"[٧].

---

[١] معجم البلدان ، ج٢، ١٩٨.

[٢] ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٧٧.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٦٤.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٩١.

[٥] ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٦٩؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٤٢٨

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ١٣٢.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٨-٩.

كما اشتهرت المناطق الجبلية في غرناطة بزراعته وكذلك سهولها حيث احاطت اشجار الاعناب فيها من كل جانب وقد كان الناس يدخرون قسم منه بعد تحويله الى زبيب وكذلك اشتهرت مدينة قرطبة بوفرة انتاجها وكذلك سهول قمارش حيث كان سكانها يأكلونه اما طري او بعد تجفيفه او ادخاله في صنع الحلويات والعصير [١].

ومن كثرة إنتاج الزبيب في بغداد ، أُطلق على محلة من محاله ، بـ تل الزبيبة[٢]، وظهر العنب الأسود في بغداد ، وفي قرية سونايا، ويكثر العنب كذلك في أكناف الجزيرة ، وفي واد سايه[٣]

فقد كان سكان مملكة غرناطة يحملون امتعتهم وادوات معيشتهم لقضاء فترة جني المحصول ، فقد خصصوا له عيداً يسمى بعيد العصير حيث يغادر اهالي مملكة غرناطة ديارهم وينتقلون الى حقول الكروم إذ يقيمون هناك عدة ايام لجني المحصول في جو يسوده الفرح والسرور وغالباً ما يحملون امتعتهم واسحلتهم الى ذلك المكان[٤]

كما امتاز المغرب الاقصى ببساتين الفواكه إذ اشتهرت مدينة نكوره بزراعة التفاح [٥]، وكان أحسن أنواع التفاح ، في ذلك العصر من النوع البسطامي ، ونسبته إلى بلدة بسطام، ويحمل الكثير منه إلى العراق ، بينما كان التفاح القومسي والذي يتكاثر في مدينة دامغان، وه و من النوع الأحمر الجيد ، يحمل

---

[١] ابو دياك ، الزراعة في الاندلس واثرها على التصنيع الزراعي، ص ٢٠٤.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٤٥.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٢.

[٤] العبادي ، الاعياد في مملكة غرناطة ، ص ١٤٠.

[٥] ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٠٩.

هو الآخر إلى العراق وهو من أسواقه النشطة[١]، وقد اشتهرت بغداد ، بأنواع مختلفة من التفاح ، من بينها التفاح الداماني الذي يضرب بحمرته المثل ، والتفاح القريشي ، الذي لا يقل عنه جودة[٢].

واشتهرت مدينة تبريز بالمشمش المعروف بـ الموصول ، وقد وصفه ياقوت الحموي[٣] كان قد اشترى منه شيئاً سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) كل ثمانية أمنان بنصف حبة ذهب إذ قال:" لم أر فيما رأيت ، من مشمشها المسمى بالموصول".

ونظراً لحلاوة السكر ولذته ، فقد كان قصب السكر يزرع في جميع البلاد ، التي تلائم زراعته ، فقد زرع في قابس[٤]، وكذلك في غور الاردن بكثافة[٥] ، بينما كان أكبر مركز لصناعة السكر ومعاصره في قريتي ترنوط[٦]، ويعد بلد ماسكان القريب من مكرا ن ، واحداً من أهم مراكز صناعة السكر كذلك ، ولا يوجد بغير مكان ، إلا بهذا الموضع[٧].

أما الرمان هو من الفاكهه التي يوافقها البلاد الحارة المعتدلة ذلك ان البرد الشديد يضرها اضراراً كبيراً[٨]، اما نوعية التربة التي يجود بها فهي التربة الحمراء والتربة الرقيقة الرطبة ويوافقه كثرة الرمل [٩].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٣٣.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٣٣٧.

[٣] معجم البلدان ، ج٥، ص ٢١١.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ١٨٩.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٣١٩

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٧.

[٧] الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١، ص ١٧٤.

[٨] القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ١٩٣.

[٩] ابن بصال ، الفلاحة ، ص ٦٢.

فقد اشتهر اقليم خوارزم بهذه الفاكهه وذكر ابن بطوطة[١] الرمان المحبب الذي كان يقدمه اهل خوارزم حيث يوضع في اواني الذهب والفضة ومعه ملاعق الذهب وبعضه في اواني من الزجاج العراقي ومعه ملاعق من الخشب ، ويزرع الرمان في مدينة خسروسابور الذي عرف بجودته[٢]، وكذلك مدينة ياسوف التي كانت توصف بكثرة الرمان[٣].

وقد نقل العرب زراعته الى الأندلس وهناك انواع عده من الرمان منها الامليس والشحي والقسطي والعدسي والمرسي والنرجسي ، وهذه الاصناف جميعها حلوة المذاق ، وهناك اصناف حامضة تمت زراعتها لتتناسب مع اذواق الناس[٤]

ومن المزروعات ايضاً شجر الزيتون ، فكان بمدينة سفاقس ما ليس بغيرها ، وهي في وسط غابة الزيتون ، ومن زيتها يمتاز أهل المغرب ، وكان يحمل إلى مصر و صقلية والروم ، ويكون فيها رخيصا ، ويقصدها التجار من الآفاق بالأموال لابتياع الزيت[٥] .

وما تزال شجرة الزيتون ، تلقى عناية مميزة في تونس ما لا تلقاه في أي بلد من بلدان البحر المتوسط وهي في سفح جبل فيه قرى، كثيرة الزيتون ، وكان يباع في مدينة تونس ، وما حولها فقط في كل سنة من الزيتون ، بما يبلغ سبعين ألف

---

[١] رحلة ابن بطوطة ، ج١، ص ٢٨٠.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٧١.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ٤٢٥.

[٤] هياجنة ، الوضع الزراعي في الاندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط دولة المرابطين ، ص ص ١٦٠.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٢٣.

درهم[١]، واشتهرت مدينة جرجان بزراعتها للزيتون إذ كان بها الكثير من هذه الأشجار ، وتغذي كثير من البلدان بالزيت[٢].

ولقد اقبل الاندلسيون على زراعة الزيتون في مناطق كثيرة كاشبيلية حيث تغطي اشجار الزيتون مساحة كبيرة منه ، حتى ان السائر يقطع مسافة اربعين ميلاً طولاً واثنى عشر ميلاً عرضاً وهو في ظل شجر الزيتون[٣]، ويوصف زيت اشبيلية بوفرة كمياته وجودته ، ولذلك كان يصدر الى المدن الاخرى في الاندلس كما كان يصدر الى بلاد المغرب والهند[٤].

وعرف الجوز في نواحي قرية مغز[٥] والتي يسمونها : أم الجوز ، لكثرته بها [٦]، وأحسن ما يُعرف من الجوز بهذا الموضع ، في حين تركز الجوز والأترج والأترج في مدينة سابور[٧].

ويزرع كذلك البطيخ وهو نوعان البطيخ الاصفر وهو الخريز بالفارسية والبطيخ الاحمر ، وقت زراعته في شهر شباط في ارض مسقية بالماء[٨]، وهناك وهناك مدن عرفت بانواع معينة مشهورة فمدينة بخارى عرفت بزراعة البطيخ

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٦٠-٦١.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ١١٩.

[٣] البكري ، جغرافية الاندلس ، ص ١١٤.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ١٩٥.

[٥] مغز: وهي قرية كبيرة كثيرة البساتين يسميها المستعربون أمّ الجوز لكثرته فيها، بينها وبين بسطام مرحلة، وهي من نواحي قومس. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٦١.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ١٦١.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٧.

[٨] الغرناطي ، زهرة البستان ، ص ٥١٢.

يطلق عليه (الساف) الذي يوصف بانه لا نظير له[١]، كذلك مدينة سمرقند التي أشتهرت ببطيخها الذي يعرف ب(البثري) منه ما هو مدور ومنه ما هو مقسوم الى اضلاع له رائحة عطرية وقد قيل فيه شعراً[٢]:

ثلاثة في البطيخ زين وفي الانسان منقصة وذلة

خشونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة

كذلك اشتهرت خوارزم بزراعة البطيخ الذي عرف بـ (البارنج)[٣]، وقد وصفه القزويني بالعجيب وذلك بسبب طريقة زراعته ودرجة حلاوته قيل عنة بانه: احلى البطاطيخ واطيبها[٤]، وكان البطيخ في ذلك الزمان ، واسع الانتشار ، بحيث طغى على الفواكه الأخرى ، لهذا سميت سوق بيع الفواكه ببغداد ، بـ سوق البطيخ ، وهذا ما عبر عنه الشاعر محمد بن محمد البصري[٥]:

كدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر إلا دار بطيخ

---

[١] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٦.

[٢] النويري ، نهاية الارب ، ج١١، ص ٣١.

[٣] الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢٢٦.

[٤] اثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٢١.

[٥] ياقوت الحموي ، ج٢، ص٤١٩.

المبحث الاول

المياه السطحية

اولاً: الامطار

تعد مياه الامطار من افضل مصادر المياه على الاطلاق، وذلك لأنها مياه مباركة تجود فيها زراعة جميع انواع النباتات والثمار والحبوب ، كما ان الارض تتقبلها قبولاً حسناً في جميع اجزائها ، ولا تترك اثراً للملوحة في التربة[١]، وتعد الامطار من العوامل المؤثرة على الحياة الزراعية حيث تتوقف كمية ونوعية الانتاج الزراعي على مدى سقوطها ، وبالرغم من ان الامطار تعد من المصادر المهمة لتزويد المحاصيل الزراعية بالمياه ، وتعد ايجابية له اذا سقطت بكميات مناسبة لكن غزارتها تؤدي الى جرف التربة وبالتالي الى اتلاف المحاصيل الزراعية مما ينعكس سلباً على الحياة الزراعية فيها[٢].

وتتنوع غزارة الامطار ومواسم سقوطها من منطقة الى اخرى، فقد ذكر ياقوت الحموي عدد من المواضع تميزت بكثرة امطارها، فخلال وصفه لمدينة باجة قال:" وهي دائمة الدجن والغيم، كثيرة الأمطار والأنداء، قلما يصحى هواؤها، وبها يضرب المثل في كثرة المطر"[٣]، وقوله ايضاً واصفاً ارض الزنجبار:" فإن المطر يكثر بأرض الزنجبار وتلك البلاد في هذه الأوقات بحيث ينزل الغيث عندهم كأفواه القرب"[٤]، وتميزت مدينة تاهرت بأنها كثيرة الانداء والضباب والامطار حتى إن

---

[١] ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٣٩.

[٢] البرازي ، الجغرافية الزراعية ، ص ٤٤.

[٣] معجم البلدان ، ج٥، ص ١٤٧.

[٤] معجم البلدان ، ج٥، ص ٣٣٥.

الشمس بها قلّ أن ترى[١]، وقد تميزت صقلية بأن امطارها غزيرة ودائمة في اغلب اوقات السنة ففي أعلى جبل صقلية السحاب والثلوج والأمطار دائمة لا تكاد تنقطع عنه في صيف ولا شتاء، وفي أعلاه الثلج لا يفارقه في الصيف فأمّا في الشتاء فيعم أوّله وآخره[٢] ، وايضاً مدينة طبرستان التي عرفت بكثرة امطارها والتي لا تكاد ان تنقطع شتاءً وصيفاً[٣]، وعرفت مدينة (غانة) بأنها ذات أشجاراً عظيمة مجوفة، يجتمع في تجاويفها مياه الأمطار فتبقى كالحياض، والمطر في الشتاء بها كثير جداً، فتبقى المياه في تجاويف تلك الأشجار إلى زمان الصيف، فالسابلة يشربونها في مرورهم إلى غانة، ولولا تلك المياه لتعذر عليهم المرور إليها[٤].

وقد تميزت الجزيرة الفراتية بكثرة الامطار ، فقد اعتبرت مياه الامطار وسيلة مهمة من وسائل الري في هذه المنطقة ، خاصة في المناطق الجبلية الشمالية والشمالية الشرقية وحتى في بعض السهول المنحدرة الواقعة بين سلاسل الجبال، وهناك مناطق واسعة من اقليم الجزيرة اعتمدت كلياً على مياه الامطار ، فقد كانت وفرتها من العوامل التي ساعدت في ازدهار الاقليم زراعياً ، وتتساقط الامطار في فصلي الشتاء والربيع[٥].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٧.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٤١٨.

[٣] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢١١.

[٤] القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٧.

[٥] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٨٣-١٨٤؛ الدويكات ، الاحوال الزراعية في اقليم الجزيرة الفراتية في العصر الاموي (٤١هـ/٦٦٠م- ١٣٢هـ/٧٤٩م)، ص ٨.

ويختلف موسم سقوط الامطار من منطقة الى اخرى ففي الهند تسقط اواخر الربيع وبداية الصيف وتستمر لمدة اربعة اشهر[١]، بينما تسقط الامطار في فصل الصيف جنوب مصر[٢].

وعلى الرغم بأن الامطار باعث خيراً الا ان غزارتها في بعض الاحيان قد تكون سلبية ومدمرة، فقد تنتج عنها هدماً للبيوت والاماكن، وهذا ما حدث لمدينة (الحدث) [٣] التي بناها الخليفة العباسي الهادي سنة (١٧٠هـ/٧٨٧م) ولما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء وكثرت الأمطار ولم يكن بناؤها وثيقا فهدم سور المدينة وشعّثها[٤]،وقد هدمت الامطار الغزيرة التي اجتاحت بغداد سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) رأس القبة الخضراء التي بنيت في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور، وكذلك تسببت الامطار الغزيرة التي سقطت على الاسكندرية في سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) الى هدم كنيستها فقد ذكر ياقوت الحموي[٥] ذلك بقوله:" تكاثرت الأمطار في آخر سنة ١٣٦٢ للإسكندر الواقع في سنة ٤٤٢ للهجرة، وتواصلت أكثر أيام نيسان، وحدث في الليلة التي صبيحتها يوم السبت الثالث عشر من نيسان رعد وبرق أكثر مما ألف وعهد، وسمع في جملته أصوات رعد كثيرة مهولة أزعجت النفوس، ووقعت في الحال صاعقة على صدفة مخبأة في المذبح الذي للقسيان ففلقت من وجه النّسرانية قطعة

---

[١] ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ٤٩.

[٢] المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج١، ص ١٠٥.

[٣] الحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعا حمراء، وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٢٧.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٢٨.

[٥] معجم البلدان ، ج١، ص ٢٦٧.

تشاكل ما قد نحت بالفأس والحديد الذي تنحت به الحجارة، وسقط صليب حديد كان منصوبا على علوّ هذه الصدفة"

وكذلك تتسبب الامطار الغزيرة الدائمة النازلة على طبرستان وجرجان بأذية السكان فقد وصفها ابن حوقل[١] بقوله:" شتاءهم وصيفهم من الأمطار الدائمة الكثيرة العظيمة المؤذية المضجرة القاطعة للغريب عن الأشغال الصادّة عن المهمّات من الأعمال"، وقد اضطر اهالي مدينتي (درندة ودرقو) الى ان يحصدون زروعهم غضة ويجففونها بالدخان وفي الظلال كل ذلك لشدة البرد عندهم وتوالي الأمطار عليهم[٢].

وتعد مياه الامطار المصدر الوحيد للري سواء للاستهلاك البشري او الزراعي، فقد ذكر ياقوت الحموي[٣] خلال حديثه عن مدينة حلب:" أن الله تعالى خصّها بالبركة وفضّلها على جميع البلاد، فمن ذلك أنه يزرع في أراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح عذيا لا يسقى إلا بماء المطر، ومدينة قهاب ليس بها نهر جار ولا بها شجر إنما معيشتهم من الزرع على المطر[٤].

وشرب أهل مدينة (برقة) من ماء الأمطار الذي يأتي من الجبل في أودية إلى برك عظام قد عملتها الخلفاء والأمراء لشرب أهل المدينة[٥]، والحال نفسه في مدينة (القيروان) فشرب اهلها من المطر إذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول دخل ماء المطر من الأودية إلى برك عظام يقال لها المؤاجل، فمنها شرب السقاة[٦]،

---

[١] صورة الارض ، ج٢، ص ٣٨٢.

[٢] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص ٨٤٠.

[٣] معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٨٤.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤١٧.

[٥] اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٨١.

السقاة[١]، وتميزت قرية (كرج) بأن ماؤها من الامطار ايضا في حياض والآبار بها مالحة[٢]، ويعتمد اهل (سجلماسة) على الأمطار لقلة المياه عندهم فإن لم يمطروا لم يكن لهم زرع[٣].

وقد تكون مياه الامطار عماد شرب السكان عن طريق خزنه في جباب او غيرها فحصن (الفرما) ليس به زرع ولا ماء يشرب إلا ماء المطر فإنه يخزن في الجباب ويخزنون أيضا ماء النيل يحمل إليهم في المراكب من تنّيس[٤]، وايضاً مدينة (المُغِيثَةُ) الواقعة في طريق مكة فإن شرب أهلها من ماء المطر[٥]، وكان سكان (بيت المقدس) يعتمدون في شربهم على ماء المطر فليس فيها دار إلا وفيها صهريج لكنها مياه رديّة أكثرها يجتمع من الدروب[٦].

وقد تميزت بعض المناطق بكونها شحيحة الامطار لذا تعتمد في الري على ما يأتيها من المناطق المجاورة لها، فقد ذكر ياقوت الحموي[٧] ذلك خلال وصفه لمدينة (الخبيصُ) :" مدينة بكرمان وحصن ذات تمور، وماؤها من القنيّ ... وذكر ابن الفقيه أنه لم يمطر داخلها قط وإنما تكون الأمطار حواليها"، وايضاً لقلعة (جَنَاشْك) بقوله[٨]: " وهي من القلاع التي يقف الغمام دونها وتمطر أفنيتها ولا تمطر

---

[١] اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٨٦.

[٢] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٣٠.

[٣] اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٩٨.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٥٥.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ١٦٢.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ١٦٨.

[٧] معجم البلدان ، ج٢، ص ٣٤٥.

[٨] معجم البلدان ، ج٢، ص ١٦٧.

تمطر ذروتها"، وقد ذكر القزويني واصفاً ارض الحبشة بقوله[١]:" وهم من أكثر الناس عدداً وأطولهم أرضاً، لكن بلادهم قليلة وأكثر أرضهم صحارى لعدم وفرة الماء وقلة الأمطار".

وقد تنعدم الامطار في مصر الا في بعض نواحيها فيكون اعتماد اهله على مياه نهر النيل فقد اشار اليعقوبي[٢] الى ذلك بقوله:" وشرب مصر وجميع قراها من ماء النيل صيفا وشتاء يزيد في أيام الصيف ويأتي من أرض علوة مخرجه من عيون وزيادته من أمطار تأتي في الصيف فينتشر على وجه الأرض حتى يطبق جميع الأرضين ثم يبتدئ نقصانه في شهر من شهور القبط يقال له: بابه ، وهو تشرين الأول فيبتدىء الناس بالعمارة وزرع الغلات لأن أرض مصر لا تمطر إلا المطر اليسير إلا ما كان منها على السواحل "

واذا ما انعدم المطر وحل الجفاف، التجأ الناس الى الله(ﷻ) ليغيثهم بانزال المطر، ويبدو ان هذه العادة قديمة ومستورثه فقد وجد (عمرو بن لحيّ) [٣] صنماً يعبده اهل مدينة (البلقاء) من ارض الشام ، فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستسقي بها

---

[١] اثار البلاد واخبار العباد ، ص ٢٠.

[٢] البلدان ، ص ١٧٨.

[٣] عمرو بن لحي: عمرو بن لحيّى بن حارثة بن عمرو ابن عامر الأزدي، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. كنيته أبو ثمامة، قال فيه رسول الله(صلى الله عليه واله): " رأيت عمرو بْن لحي أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه فِي النار، لأنه أول من بحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، وغير دين إسماعيل بْن إِبْرَاهِيم عليهما السلام للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦، ص ٣٩٧؛ الزركلي ، ج٥، ص ٨٤.

المطر ونستنصر بها على العدوّ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة[١].

ولما أصاب الناس في (نجد العليا) أزمة شديدة مكثوا سنةً جرداء وسموها سنة الجمود لجمود الرياح فيها وانقطاع الأمطار وذهاب الماشية وهزالها وثبات الغلاء وقلة الأطعمة وتصرم المياه في الأودية والآبار، فأقبل الناس بالضّجّة والعواء والتّضرع إلى بيت الله الحرام من أرض نجد واكناف الحجاز وارض تهامة والسروات يدعون الله عز وجل بالفرج لهم ويستسقون وكان في الوفد المستسقين من أهل نجد شاعر يقال له الحزازة العامري أنشد شعراً يذكر آلاء الله عز وجل فيه ورحمته التي كانت تشملهم وتشمل أرضهم بلدا بلدا ووواديا واديا وجبل جبلا فقال[٢]:

ربّ ندعوك فاستجب فيك الدّهر عن الخلق تكشف الغمّاء

إنّ أيّوب حين ناداك لم يحجب لأيّوب ربّ عنك النّداء

ثانياً: الانهار

يطلق لفظ النّهرُ او النّهَر في اللغة على مجرى المياه بصفةٍ عامةٍ[٣]، ويعرّف النهر في الاصطلاح بأنه مجرى مائي محدد الجوانب يتكون من تجمع عدد من المسيلات او الاودية المائية في جزئه الاعلى ، ثم ينحدر المجرى مع منسوب سطح الارض حتى يصب عند مستوى قاعدته التي غالباً ما تكون محيطاً او بحراً او بحيرة، وتعد الانهار من اهم مصادر المياه العذبة على سطح الارض ، لانها تجري في مسارات معروفة ومحددة الملامح ، مما يسهل امكانية استغلالها في الاغراض

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ٢٠٤.

[٢] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٤.

[٣] ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥، ص ٢٣٦.

المختلفة ومنها الري، كون جريانها يساهم في استقرار الانتاج ويسمح بتنظيمه، إذ يمكن التحكم في وقت وحجم المياه اللازمة لكل محصول حسب طبيعته ، كما يساعد ماؤها على زيادة خصوبة التربة بسبب الطمى الذي تحمله[١]، ومن اهم الانهار التي اشار اليها ياقوت الحموي هي:-

١- نهر دجلة:

وهو احد اكبر الانهار في العراق، فنهر دجلة عين تخرج من تحت رباط ذي القرنين عند باب الظلمات باقليم أقور فوق الموصل[٢]، وقيل بأن منبعه من موضع يقال له عين دجلة على مسيرة يومين ونصف من آمد من موضع يعرف بهلورس من كهف مظلم، وأول نهر ينصبّ إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب، ثم أول واد ينصبّ إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صلب، وهو واد بين ميّا فارقين وآمد[٣].

ثم تنقاد دجلة كهيئتها حتى توافي الجبال المعروفة بجبال الجزيرة فينصب إليها نهر عظيم يعرف بيرنى يخرج من دون أرمينية في تخومها ثم يمتدّ إلى ميّافارقين ثم إلى حصن كيفا ثم إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم إلى الموصل ثم إلى تكريت، وقيل: بتكريت ينصب فيه الزابان:الزاب الأعلى من موضع يقال له تلّ فافان والزاب الصغير عند السنّ، ومنها يعظم، ثم بغداد ثم واسط ، فإذا انفصل عن واسط انقسم إلى خمسة أنهر عظام تحمل السّفن، منها: نهر الغرّاف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان، ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات

---

[١] هواري ، موسى ، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين(من القرن ١هـ-٧م الى القرن ٧هـ-١٣م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٦٢.

[٢] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٠.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٣٩

كلها قرب مطارة، قرية بينها وبين البصرة يوم واحد[١]، حتى يصل إلى المذار والأبلة وحدود البصرة، وهناك يصب فى البحر الأعظم[٢].

٢- الفرات:

الفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه، قال عز وجل:﴿ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾ [٣]، ومخرج الفرات من أرمينية ثم من قاليقلا قرب خلاط ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم ويجيء إلى كمخ ويخرج إلى ملطية ثم إلى سميساط ويصبّ إليه أنهار صغار نحو نهر سنجة ونهر كيسوم ونهر ديصان والبليخ حتى ينتهي إلى قلعة نجم مقابل منبج ثم يحاذي بالس إلى دوسر إلى الرّقة إلى رحبة مالك بن طوق ثم إلى عانة ثم إلى هيت فيصير أنهارا تسقي زروع السواد، منها: نهر سورا، وهو أكبرها، ونهر الملك، وهو نهر صرصر، ونهر عيسى بن علي وكوثا ونهر سوق أسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مزيد، وهو نهر سورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصبّ إلى دجلة، منها ما يصبّ فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهرا واحدا عظيما عرضه نحو الفرسخ ثم يصبّ في بحر الهند[٤].

وقد ذكر ياقوت الحموي[٥] ما لنهر الفرات من فضائل كثيره منها قول للإمام علي (عليه السلام) مخاطباً اهل الكوفة بقوله: " يا أهل الكوفة إن نهركم هذا يصبّ إليه ميزابان من الجنة"، وقول للامام الصادق(عليه السلام):"نهر ما أعظم بركته ولو علم الناس

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٤٠.

[٢] مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص ٦١.

[٣] سورة الفرقان : الايتان ٥٣- ٥٤.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٤١.

[٥] معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٤١.

ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب، ولولا ما يدخله من الخطّائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برأ"[١].

واشار مؤلف مجهول[٢] الى تفرعات نهر الفرات بقوله:" وعندما يمر بالأنبار يخرج منه نهر يدعى نهر عيسى، حتى يصل بغداد ويصب فى دجلة. ويعبر الناس بواسطة هذا النهر بالسفينة من الفرات إلى دجلة، ويخرج أسفل نهر عيسى نهر آخر هذا النهر أكبر من نهر عيسى يدعى نهر صرصر، ينتفع بمائه فى الزراعة بمدينة صرصر، ويخرج أسفل هذا النهر أيضا نهر من نهر صرصر يدعى نهر الملك، ينتفع بمائه فى الزراعة بمدينة نهر الملك، ويخرج أسفل هذا النهر نهر أكبر فى حدود كربلاء يدعى نهر سورا، يسير حتى يصب فى بطيحة واسط. وتقع مدينة الجامعين بين هذين النهرين: عمود الفرات ونهر سورا.

٣- النيل:

وهو احد الانهار الكبيرة ، ومن عجائب مصر النيل جعله الله لها سقيا يزرع عليه ويستغنى به عن مياه المطر في أيام القيظ إذا نضبت المياه من سائر الأنهار فيبعث الله في أيام المدّ الريح الشمال فيغلب عليه البحر الملح فيصير كالسّكر له حتى يربو ويعم الرّبى والعوالي ويجري في الخلج والمساقي فإذا بلغ الحدّ الذي هو تمام الريّ وحضر زمان الحرث والزراعة بعث الله الريح الجنوب فكبسته وأخرجته إلى البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة مما يروى من الأرض"[٣].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٤١.

[٢] حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص ٦٢.

[٣] معجم البلدان ، ج٥، ص ٣٣٤.

ووصف فضل الله العمري[١] فضل النيل بقوله:" ساقة الله تعالى الى مصر ، وأحيا به بلداً ميتاً ، وسقاه أمة عظمى ، وان لم تكن هي المتفردة بنفعه ، فأنها كالمتفردة به، ولا يعرف بمصر قاطبة نهر سواه"، ولولا ما جعل الله تعالى في النيل من حكمة الزيادة في زمن الصيف حتى يتكامل ريّ البلاد، وهبوط الماء عنها عند بدء وقت الزراعة لفسد أمر هذا الإقليم، وتعذّرت سكناه، إذ ليس به أمطار كافية ولا عيون تعمّ أراضيه[٢]، فمصر لا يمثل المطر اي دور في حياتها ولا يمكن لزراعتها ان تنبت الا في الاماكن التي تغمرها مياه النيل ، في حين تبقى الاراضي التي لا تصل اليها هذه المياه جدباء[٣].

وقد اشار ياقوت الحموي الى عجائب نهر النيل بقوله :" أجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل لأن مسيرته شهر في الإسلام وشهران في بلاد النوبة وأربعة أشهر في الخراب حيث لا عمارة فيها إلى أن يخرج في بلاد القمر خلف خطّ الاستواء، وليس في الدنيا نهر يصبّ من الجنوب إلى الشمال إلا هو، ويمتد في أشدّ ما يكون من الحرّ حين تنقص أنهار الدنيا، ويزيد بترتيب وينقص بترتيب بخلاف سائر الأنهار، فإذا زادت الأنهار في سائر الدنيا نقص وإذا نقصت زاد نهاية وزيادة، وزيادته في أيام نقص غيره، وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجيء من خراج نهر ما يجيء من خراج ما يسقيه النيل"[٤].

٤- جيحون

احد اعظم انهار خراسان ، وهو الحد الفاصل بين اقليمي خراسان وبلاد ما وراء النهر، وفي الواقع فإن جيحون تسمية عربية اطلقها العرب الفاتحين بعد عمليات الفتح

---

[١] مسالك الابصار ، ج١، ص ٦٧.

[٢] النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٠، ص ١٧٥.

[٣] البغدادي ، الافادة ، ص ٦٩؛ المقريزي ، الخطط ، ج١، ص ١٦٦.

[٤] معجم البلدان ، ج٥، ٣٣٤.

الاسلامي لبلاد ما وراء النهر[١]، واما اسمه الاصلي فهو اكسوس او اجزوس (oxus) وهي التسمية التي كانت تطلق عليه قبل الفتح الاسلامي [٢].

منبعث نهر جيحون من بلاد التبّت يقبل من الشرق مع الصبا فيمرّ ببلاد وخّان ويسمّى هناك وخّاب ، ثمّ يصير إلى أعلى حدود بلخ ممّا يلي المشرق، ثمّ ينعطف إلى ناحية الشّمال مع الجنوب إلى أن يصير إلى الترمذ، ثمّ يقبل منها إلى زمّ ثمّ إلى خوارزم، فيمرّ بمدينتها، فإذا جاوزها تشعّبت منه أنهار وخلجان ذات اليمين وذات الشمال، فصارت منه بطائح[٣].

وقد وصف ياقوت الحموي[٤] حال نهر جيحون شتاءً بقوله:" إذا اشتدّ البرد وقوي كلبه جمد أوّلا قطعا ثم تسري تلك القطع على وجه الماء فكلما ماسّت واحدة الأخرى التصقت بها ولا تزال تعظم حتى يعود جيحون كله قطعة واحدة، ولا يزال ذلك الجامد يثخن حتى يصير ثخنه نحو خمسة أشبار وباقي الماء تحته جار، فيحفر أهل خوارزم فيه آبارا بالمعاول حتى يخرقوه إلى الماء الجاري ثم يستقوا منه الماء لشربهم ويحملوه في الجرار إلى منازلهم فلا يصل إلى المنزل إلّا وقد جمد نصفه في بواطن الجرّة، فإذا استحكم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل بالبقر، ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق حتى رأيت الغبار يتطاير عليه كما يكون في البوادي، ويبقى على ذلك نحو شهرين فإذا انكسرت سورة البرد تقطّع قطعا كما بدأ في أول مرة إلى أن

---

[١] ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٢٤- ٣٢٥؛ البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٢٦١.

[٢] الزياني ، الترجمانة الكبرى ، ص ٢٠٠؛ شريف ، تطور الفكر الجغرافي ، ج١، ص ١٣٦.

[٣] البكري ، المسالك والممالك ، ج١، ص ٢٣١.

[٤] معجم البلدان ، ج٢، ص ١٩٦.

يعود إلى حالته الأولى"، ويعد نهر جيحون من الانهار الطويلة في العالم ، اذ يبلغ طوله من منبعه الى مصبه نحو اربعمائة[١] الى خمسمائة[٢] فرسخ[٣] .

ويتشابه نهر جيحون مع نهر النيل في موسم فيضانه، إذ يمتدّ حين تقلّ المياه بدجلة والفرات وغيرهما؛ وذلك أنّ ما كان مخرجه من الأودية في مواضع أبرد، كان ماؤه في الصيف أزيد، وفى الشتاء انقص؛ والعلّة في ذلك، انّ اكثر مياهه الاصليّة، مجتمعة من عيون؛ وانّما يقع الزيادة والنقصان فيها، من جهة وقوع الأنداء في الجبال الّتى تخرج منها، او تمرّ عليها، فتصبّ سيولها اليها؛ ولا يخفى أنّ وقوع الأندية في الشتاء واوائل الربيع، اكثر منها في غيره من الاوقات؛ وهى تجمد في هذه الأحايين بتلك المواضع، لوغولها الى الشمال، واشتداد البرودة فيها؛ فاذا احتدم الهواء، ذابت الثلوج حينئذ، فامتدّ جيحون[٤].

٥- سيحون

نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك[٥]، وهو نتاج التقاء عدد من الانهر في خراسان منها نهر أوزكند، ونهر خرساب، ونهر أوش، ونهر قبا، ونهر برك، وحين تجتمع كل هذه المياه تكوّن ما يدعى نهر الشاش الذي يسميه العرب نهر سيحون[٦].

---

[١] المسعودي ، التنبيه والاشراف، ص ٧٤.

[٢] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص ٩٤.

[٣] الفرسخ : من مقاييس المسافة قديمًا ويساوي ٣ اميال اي ٦ كم. للمزيد ينظر : هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٩٤.

[٤] البيروني ، الاثار الباقية ، ص ٢٦١.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٩٤.

[٦] مؤلف مجهول ، ص ٥٧.

وقد وصف المسعودي[١] هذا النهر بقوله:" وهو مغيض وجوب لا يسقى بلاد الشاش وإنما سقيهم وشربهم من نهر عظيم يعرف بترك يصب في النهر هو ونهر فرغانة ونهر خجندة أيضا ويمر ببلاد الفاراب وقد عظم واستبحر وتجرى فيه السفن ... حتى تخرج إلى بلاد خوارزم من مصب جيحون وهذا النهر يتبحر في إبان زيادته وذلك من أول كانون الثاني فيركب الأرض من الجهة المقابلة لبلاد فاراب لانخفاضها أكثر من ثلاثين فرسخا عرضا والقرى والضياع على رءوس التلال والروابي كالقلاع، لا سبيل لبعضهم الى بعض إلا في الزواريق وسبيل هذا الموضع في الشرب سبيل نيل مصر في الزيادة الا أن أوقاتها مختلفة فيركب الأرض وينبسط عليها ما لا يركبه نيل مصر، لأن أكثر ما يركب نيل مصر الأرض من جانبيه نحو من فرسخين سيحا وفي خلجان".

٦- نهر عيسى

وهو من انهار بغداد القديمة، ومأخذه من الفرات عند قنطرة دممّا ثم يمرّ فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحوّل ثم تتفرع منه أنهار تخترق مدينة السلام ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزياتين وقنطرة الأشنان وقنطرة الشوك وقنطرة الرّمّان وقنطرة المغيض عند الأرحاء ثم قنطرة البستان ثم قنطرة المعبدي ثم قنطرة بني زريق ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي، وكان عند كل قنطرة سوق يعرف بها، وهو نهر على متنزهات وبساتين كثيرة[٢] .

ويحمل من نهر عيسى بن عليّ نهر يقال له كرخايا تتفرّع منه أنهار تدخل بغداد من موضع يقال له باب أبي قبيصة وتتفرّع منه أنهار الكرخ كلها، منها: نهر

---

[١] التنبيه والاشراف ، ص ٥٧-٥٨.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ٣٢٢.

رزين يمرّ في سويقة أبي الورد إلى بركة زلزل ثم إلى طاق الحرّاني ثم يصبّ في الصّراة أسفل من القنطرة الجديدة[١].

٧- كرخايا

هو نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحوّل حتى يمر ببراثا فيسقي رستاق الفروسيج الذي منه بغداد نفسها، وإنما سمي نهر كرخايا لأنه كان يسقي رستاق الفروستج والكرخ. فلما أحدث عيسى بن علي الرحى المعروفة برحى أم جعفر، قطع نهر كرخايا وجعل سقي رستاق الكرخ من نهر رفيل وهذا نهر معروف مشهور، وقد أكثرت الشعراء من ذكره[٢].

وقد كان قديما يدخل فى المحال فى أنهار تتفرّع منه فيدخل إلى الكرخ، والمحال التى فى شرقىّ الصراة، ويدخل إلى مدينة المنصورة فى غربىّ الصراة بعبارة أسفل من القنطرة، ولما خربت المحالّ لم يبق لها ولا لما كان يدخلها من الأنهار أثر، وبقى النهر مختصّا بالمزارع[٣]، ثم انطم وانقطعت جريته بالبثوق التي انفتحت في الفرات[٤].

٨- نهر سورا

وهو احد الانهر المتفرعة من نهر الفرات[٥]، وهو نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة اكبر منه حتّى ينتهى الى سورا ثمّ الى سائر سواد الكوفة ويقع

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٤٧.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٤٤٦. وينظر ايضاً ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٢٩٤.

[٣] ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ١٥٥

[٤]ياقوت الحموي ، الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، ص ٥١؛ وينظر ايضاً الشابشتي، الديارات ، ج١، ص ٧.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٤١.

الفاضل فى البطائح وكربلاء من غربىّ الفرات فيما يحاذى قصر ابن هبيرة[١]، وما تحت شطّ سورا يسمّى السّيب عليه قرى كثيرة سقيها منه، ثم يقع فاضله فى البطائح[٢].

٩- نهر ديالى

نهر كبير بقرب بغداد، وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها، وهو الحدّ بين طريق خراسان والخالص، وهو نهر تامرّا بعينه[٣]،

١٠- النهروان

وهو احد الانهار الواقعة في شرق مدينة بغداد ، فقد اشار اليه ياقوت الحموي[٤] بقوله :" نهر مبتدؤه قرب تامرّا أو حلوان... وفارس حفرت النهروان وكان اسمه نهروانا أي إن قلّ ماؤه عطش أهله وإن كثر غرقوا، وقال حمزة الأصبهاني: ويقبل من نواحي أذربيجان إلى جانب العراق واد جرّار فيسقي قرى كثيرة ثم ينصبّ ما بقي منه في دجلة أسفل المدائن، ولهذا النهر اسمان أحدهما فارسي والآخر سرياني، فالفارسي جوروان والسرياني تامرّا، فعرّب الاسم الفارسي فقيل نهروان والعامة يقولون نهروان... تامرّا ونهروان ابنا جوخي حفرا النهرين فنسبا إليهما" .

ويأخذ نهر النهروان مياهه من تامرّا، قد كان على فوهته مصلحة ذات أبواب تسدّ عند قلّة الماء وتفتح عند زيادته يردّ الماء عليه، ومدنه وقراه باقية إلى الآن، ليس فيها أحد لانقطاع الماء عنها بسبب خراب المصلحة التى كانت ترد الماء عليه حتى

---

[١] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٨٥؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١، ص ٢٤٣

[٢] ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ١٠٣١.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٤٩٥.

[٤] معجم البلدان ، ج٥، ص ٣٢٥.

لم يبق لها أثر، وكان على فوهته قرية كبيرة أو مدينة، فيها سوق كبير وعالم كثير كانت تعرف بالنهروان خربت ، وجلا أهلها عنها[١].

١١- الغراف

وهو نهر كبير تحت واسط بينها وبين البصرة، كأنه يغترف كثيرا، وعلى هذا النهر كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح[٢]

١٢- نهر بطاطيا:

ذكر ياقوت الحموي[٣] هذا النهر بقوله: " بالباء الموحدة، وطاءين مهملتين، وياء، وألف... وأما أنهار الحربيّة ففيها نهر يحمل من دجيل يقال له نهر بطاطيا أوله أسفل فوهة دجيل بستة فراسخ يجيء إلى بغداد فيمرّ على عبّارة قنطرة باب الأنبار إلى شارع الكبش فينقطع ويتفرّع منه أنهر كثيرة كانت تسقي الحربية وما صاقبها"، ويحمل منه نهر أوله أسفل جسر بطاطيا بشئ يسير يجئ نحو مدينة السلام فيمر على عبارة قنطرة باب الانبار ثم يدخل بغداد فيمر في شارع باب الانبار ويمر إلى شارع الكبش ويفنى هناك ويحمل من نهر بطاطيا نهر أسفل من النهر الاول يجئ نحو بغداد على عبارة يقال لها عبارة الكرخ بين باب حرب وباب الحديد يمر فيدخل بغداد من هناك[٤].

وادرك الخليفة ابو جعفر المنصور اهمية هذا النهر في تزويد مدينة بغداد بالمياه فمد قناة الى داخل مدينته بواسطة عقود وثيقة من اسفلها محكمة بالصاروج

---

[١] ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ١٤٠٧.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ١٩٠.

[٣] معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٨.

[٤] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١، ص ١٢٧.

والاجر من اعلاها فكانت القناة تدخل شوارع وسكك المدينة وتجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها وتدخل القناة من باب خرسان الى القصر[١].

١٣- نهر سبو

نهر بالمغرب قرب طنجة من أرض البربر[٢]،وهو على نحو أربعة أميال من فاس، عليه قرى كثيرة[٣]، وبنهر سبو مضيق ما بين جبلين، يسمى ذلك الموضع بتاغيت، معناه بلسانهم الحق ، وذلك المضيق نحو مسيرة يومين، وكان من يسكن بقرب تلك الحوافى، إنما يعبر الوادى فى زنبيل معلق بين الجانين فى حبل قد شد طرفاه فى الحافتين، يسع ذلك الزنبيل نفسين وثلاثة، وعلى ذلك المعبر حبل من الضفتين جميعا، فإذا دخل الزنبيل جذبه أهل الضفة الأخرى إليهم، وبين الزنبيل وبين الماء مهوى بعيد[٤].

١٤- نهر حدارة

وهو احد الانهار الكبيرة في الاندلس، كان يسمى قديماً بنهر (قلزم)، يلقط منه سحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة في داخل المدينة وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتعمّ حمّاماتها وسقاياتها وكثيرا من دور الكبراء[٥]، وهو نهر عظيم يروي الماء الذي يجري فيه جميع اراضي مملكة غرناطة ينحدر من جبل بناحية (وادياش) شرقيّ شكير فيمرّ بين بساتين ومزارع وكروم إلى أن ينتهي إلى غرناطة، وعليه بداخلها خمس قناطر: وهي قنطرة ابن رشيق، وقنطرة القاضي، وقنطرة حمّام جاس، والقنطرة الجديدة، وقنطرة الفود، وعلى القناطر سواق ومبان محكمة. والماء يجري من هذا النهر في جميع البلد: في أسواقه وقاعاته ومساجده،

---

[١] سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة ، ص ١٣٤.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٨٦ .

[٣] البكري ، المسالك والممالك ، ج٢، ص ٨٢٨.

[٤] مراكشي، الاستبصار ، ص ١٨٥.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ١٩٥.

يبرز في أماكن على وجه الأرض، وتخفى جداوله تحتها في الأكثر، وحيث طلب الماء وجد[١].

ثالثاً: الوديان

١- اباغ

هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام، وتسمى بعين اباغ وهي ليست بعين انما وادي قال فيه أبي نواس[٢]:

فما نجدت بالماء حتّى رأيتها مع الشمس في عيني أباغ، تغور

٢-اثال

واد يصبّ في وادي السّتارة وهو المعروف بقديد يسيل في وادي خيمتي أمّ معبد. وجميع هذه المواضع مذكورة في الأخبار والأشعار. قال متمّم بن نويرة[٣]:

ولقد قطعت الوصل، يوم خلاجه وأخو الصريمة في الأمور المزمع
بمجدّة عنس، كأنّ سراتها فدن، تطيف به النبيط مرقّع
قاظت أثال إلى الملا، وتربّعت بالحزن عازبة، تسنّ وتودع

٣- اخثال

هو واد لبني أسد يقال له ذو أخثال، يزرع فيه على طريق السافرة إلى البصرة، ومن أقبل منها إلى الثعلبية[٤].

٤- وادي بطحان :

وهو أحد الأودية الكبيرة في المدينة المنورة ، ويقع في الجانب الغربي منها ، والتي تهبط من الحرة عند منقطع جسر بطحان ، ويوجد فيه آطم اسمه مريح

---

[١] القلقشندي ، صبح الاعشى، ج٥، ص ٢٠٨-٢٠٩ .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٦١.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٩٠.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ١١٩. وينظر ايضاً: الهمداني ، الاماكن ، ص ٤٨.

لبني القينقاع من اليهود [١] ، ويبدأ هذا الوادي من جسر بطحان بالقرب من الماجشونية[٢] وآخره في غربي مسجد الفتح ، وإنه يشارك وادي رانوناء في المجرى من الموضع الذي في غربي المصلى[٣] ، وقيل أن اليهود عندما قدموا المدينة نزلوا السافلة فأستوخموها ، فانتقلوا إلى العالية فنزل بني النضير بوادي بطحان ، ونزلت بني قريظة بوادي مهزورا [٤] ، وجاء ذكرهُ في الحديث :" أن بطحان على ترعه من ترع الجنة " [٥]، فقد أقاموا بها بني النضير وبنو فيها الآطام إلى أن غزاهم رسول الله (ﷺ) وأخرجهم منها" [٦] .

٥- وادي فاس

وهذا الوادى من أعظم اودية بلاد المغرب، ومنبعه من جبل فى بلاد بنى وارتين[٧]،ثم ينساب يمينا وشمالا في مروج خضر فإذا انتهى النهر إلى المدينة طلب قرارتها فيفترق منه ثمانية أنهار تشقّ المدينة عليها نحو ستمائة رحى في داخل المدينة كلها دائرة لا تبطل ليلا ولا نهارا، تدخل من تلك الأنهار في كل دار ساقية ماء كبار وصغار، وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلا غرناطة بالأندلس[٨].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١١٧ .

[٢] الماجشونية : فهي نسبة إلى الماجشون ، وهو مال بوادي بطحان ، وقيل هو حديقة بأول بطحان بالمدينة ٠ للمزيد ينظر: الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٨ ، ص١٩٧ ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص٤٩٦ .

[٣] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٢١٠ ؛ العلي ، الحجاز في صدر الإسلام ، ص٤٨٦ .

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٦ ، ص٢٣٤ .

[٥] العمري ، المجدي في أنساب الطالبين ، ص٣٤٠ .

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٦.

[٧] مراكشي، الاستبصار ، ص ١٨٤.

[٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٣٠.

٦- **اسن**

احد اودية اليمن [١]،وقيل: واد في بلاد بني العجلان، وقيل: من أرض بني عامر المتصلة باليمن[٢].

٧- **وادي رانوناء:**

يبدأ وادي رانوناء من مقمل ، وهو جبل يقع في الجهة اليمنى من جبل عير ، ومن حرس شرقي الحرة ، ثم يصب على قرين صريحة ، ثم على سد عبد الله بن عمر بن عثمان ، ثم يفترق في الصفصاف فيصب بالعصبة[٣] حتى يعترض قباء يمينا[٤]، ثم يدخل عوساء[٥] حتى يمر على قعر البركة [٦] ، ثم يفترق إلى إلى فرقتان ، فتمر فرقة على بئر جشم تصب في سكة الخليج حتى يفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في نفس الوادي [٧].

وذكر أن وادي رانوناء يسير بين قباء والمدينة متجهاً شمالاً فيما بين حرة الوبرة والمدينة ، ويلتقي مع وادي بطحان بوادي القناة ، وهو وادي يقع في جنوب أحد ويتجه غرباً بينه وبين جبل سلع حتى يصل وادي بطحان ، وتلتقي هذه

---

[١] الهمداني، الاماكن ، ص ٣٥.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٩٠.

[٣] العصبة : هو موضع بقباء بالقرب من منازل بني عمرو بن عوف في غربي مسجد قباء ، فقد نزل بها الزبير بن العوام لما قدم المدينة ، وبالعصبة دار بني جحجبا ٠ للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٢٨

[٤] ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، ص١٦٨

[٥] عوساء : وهو موضع بالمدينة ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٦٨

[٦] قعر البركة : وهي بقباء كان فيها قرية يقال لها سال ٠ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ج١ ، ص٤٠٢

[٧] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٢١٠ .

الوديان عند مجمع الأسيال من رومة[١]، وذكر أن النبي (ﷺ) صلى أول جمعة في المدينة في بني سالم بن عوف في المسجد الذي في بطن الوادي[٢].

٨-الوادي الاعظم

وادي في الاهواز وهو ماء تستر يمرّ على جانبها ومنه يأخذ واد عظيم يدخلها، وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع، وعليه أرحاء عجيبة ونواعير بديعة، وماؤه في وقت المدود أحمر يصبّ إلى الباسيان والبحر، وعلى الوادي الأعظم سد حسن عجيب متقن الصنع معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدّة[٣]،أن ماءه يأتي من واديين أحدهما منبعث (ينبعث) من أصبهان ويجري إلى أن يمر بشاذروان تستر وعسكر مكرم وجنديسابور، ولها عليه جسر طوله خمسمائة وثلاث وستون خطوة وتسمى (ويسمى) المسرقان (بضم الميم وبالسين المهملة والقاف) والآخر ينبعث من همذان ويجري إلى السوس يسمى الهندوان[٤].

٩-وادي مهزور ومذينب :-

وهما يقعان في الجنوب الشرقي من المدينة ، ويسيل بهما ماء المطر[٥]ومهزور وادي قريظة ، فقد نزلت عليه ومعهم هدل ، فكانت لهم تلاع وماء يسقي منه ، وفيه اختصم إلى النبي (ﷺ) وفي الحديث أن النبي (ﷺ) قال في مهزور " يُمْسَكُ حَتَّى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ يُرْسِلُ الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ [٦]،ويدخل هذا الوادي

---

[١] الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣١١ – ص٣١٢

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص١٩.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٨٥.

[٤] اليعقوبي ، البلدان ، ج١، ص ٢٠٣.

[٥] غضبان ، مدينة يثرب ، ص ٢٨ .

[٦] مالك ، الموطأ، ج٢، ص ٧٤٤.

الوادي في بني قريضة ، ثم يدخل في بيوت بني أمية بن زيد بن قيس بن عامر ، ثم يلتقي مع وادي مذينب في بني خطمة ثم يدخلان صدقات رسول الله (ﷺ) كلها إلا مشربة أم إبراهيم ، وبعد ذلك يدخل في البقيع حتى يخرج على بني حديلة[١] .

أما وادي مذينب : فقد نزلوا فيه بني النضير وكانت منازلهم في النواعم ،ومذينب يشق في الحرة الشرقية ، ويمر وسط قرية تقع شرقي العهن والنواعم ، ثم يخرج فيصب في الوادي الذي يأتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ[٢] خلف الماجشونية ثم يلتقي مع مهزور ويصبان في بطحان[٣] ، ويقع وادي مذينب شرقي جفاف ويلتقي مع جفاف فوق مسجد الفضيخ ، ثم يصبان في بطحان مع رانوناء فيمران بالمدينة غربي المصلى[٤] .

١٠-وادي بطُنان

اسم واد بين منبج وحلب، بينه وبين كل واحد من البلدين مرحلة خفيفة، فيه أنهار جارية وقرى متصلة، قصبتها بزاعة[٥]، ويطلق عليه اهل حلب بنهر الذهب، ومعنى قولهم نهر الذهب أن جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل. فإن أوله تزرع عليه الحبوب والبذور وآخره ينصب إلى بطيحة، فرسخين في فرسخين، فينعقد ملحاً[٦].

١١- وادي قناة :

وهو من أودية المدينة الكبرى ، وعليه حرث ومال ، يقع في الشمال الشرقي من يثرب[٧] ، وذكر أنه سمي قناة ، لأنَّ تبع لما غزا المدينة مر به فقال هذه قناة

---

[١] ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج١ ، ص١٧٠ .

[٢] مسجد الفضيخ : ويقع شرقي مسجد قباء على شفير الوادي . للمزيد ينظر: السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج١ ، ص٤١ .

[٣] السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٣ ، ص٢١٣ .

[٤] المطري ، التعرف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، ص١٦٨

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٤٤٧.

[٦] ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٢٥٠.

[٧] غضبان ، مدينة يثرب ، ص٢٨

قناة الأرض[١] ، وقد أقطع أبو بكر ، الزبير بن العوام ما بين الجرف إلى قناة ووادي قناة يأتي من الطائف ويصب في الأرحضية وقرقرة الكدر ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرف قبور الشهداء[٢] ، ويقع بئر الملك بوادي قناة ، وهي من صدقات الأمام علي (عليه السلام)[٣] .

١٢-وادي العقيق

قيل في أصل التسمية بأن لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق[٤]، ويحيط وادي العقيق بمدينة يثرب من جهة الجنوب الغربي ، ويقع بعد قباء إلى الشمال من وادي النقيع[٥] ، أما من جهة الغرب فيمتد إلى ما بعد ذي الحليفة[٦]عند آبار الإمام علي (عليه السلام)، وفي أسفل وادي العقيق يقع بئر رومة[٧] ، وذكر أيضاً بأن وادي العقيق يقع بين المدينة والفرع[٨] في الجهة القبلية على بعد أربعة أميال في طريق مكة[٩] ، والفرع يبعد عن المدينة مسيرة أربعة أيام من جنوبها[١٠] ، وفيه نخل وعيون ، وذكر ياقوت أن للمدينة عقيقان ، العقيق الأكبر وهو مما يلي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٠١ .

[٢]ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٠١؛ وينظر ايضاً البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص١٣.

[٣] ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ج١ ، ص ٢٢٣ .

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٨

[٥] هو موضع تلقاء المدينة بينها وبين مكة ٠ للمزيد ينظر: البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٤ ، ص١٣٢٣ ٠

[٦] وهي قرية تبعد عن المدينة ستة أميال أو سبعة ٠ للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٩٥ ٠

[٧] غضبان ، مدينة يثرب ، ص٢٨ .

[٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٨٢ .

[٩] الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص٨ ٠

[١٠] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٨٢.

، ومما يلي الحمى ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى قصر المراجل ، ثم صعوداً إلى منتهى البقيع ، والعقيق الأصغر يقع أسفل قصر المراجل إلى منتهى العرصة [١]، وقيل " العقيق واد عليه عليه أموال أهل المدينة ، وهو على ثلاثة أميال أو ميلين ، وقيل ستة ، وقيل سبعة ، وهي أعقة أحدها عقيق المدينة عق عن حرتها أي قطع ، وهذا العقيق الأصغر وفيه بئر رومة ، والعقيق الأكبر بعد هذا وفيه بئر عروة ، وعقيق آخر أكبر من هذين وفيه بئر على مقربة منه : وهو من بلاد مزينة ، وهو الذي أقطعه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بلال بن الحارث المزني ثم أقطعه عمر الناس ، فعلى هذا يحمل الخلاف في المسافات ، ومنها العقيق الذي جاء فيه : إنك بواد مبارك ، هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الأقرب منها "[٢] وفي العقيق مواضع كثيرة منها ، ذو أثيفية[٣] وأشداخ[٤] وأعشار[٥] وجد الأثافي[٦] وشريق[٧] وفريقات[٨] ، وفريقات[٨] ، والقوبع[٩] ومخايل[١٠] وميث[١١] .

---

[١] العرصة : كانت تسمى السليل ، وعندما نزل تبع في موضعها قال هذه عرصة الأرض فسميت بهِ ، وتبعد عن المدينة ثلاثة أميال . للمزيد ينظر: البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٢ ، ص٣٧٧ ، ج٣ ، ص٩٣٢.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٩.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٩١ .

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١، ص ١٩٧.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ٢٢١.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢ ، ص١١٣

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣ ، ص٣٤١

[٨] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤ ، ٢٦٠

[٩] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤ ، ص٤١١

[١٠] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥ ، ص٧٠.

[١١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥ ، ص٢٤١ .

المبحث الثاني

المياه الجوفية

اولاً: الابار

البئر في اللغة ، وجمعها أبْآرٌ ، ومن يقلب الهمزة يقول آبارٌ[١]، فإذا كثرت فهي البِئارُ ، وإذا قلت فهي أبْؤُرٌ[٢]، ويطلق على حفار البئر بأر ، أو أبار ، فيقال فيقال له بأرت بئرا ، أي حفرتها ، واشتقاق ذلك من بأرت الشيء وابتأرته إذا خبأته وادخرته[٣].

أما البئر اصطلاحا : فهي حفائر تحفر في الأرض حتى ينبع الماء من أسفلها ويرتفع فيها ارتفاعا لا يبلغ أعلاها[٤] ، فيقال نبط الماء أي نبع ، وهذا يعني أستخرج ماؤها إذا حُفِرتْ[٥] حتى يبلغ الماء ، ويقال أنبطها أي معنى استخرجها[٦] .

وتُعد الآبار من أهم مصادر المياه الجوفية ، فقد حفر في الدولة العربية الاسلامية العديد من الآبار ، لسد حاجتها من المياه ، ومن أهم هذه الآبار هي :

١-بئر زمزم

وهي البئر المباركة المشهورة، قيل: سميت زمزم لكثرة مائها، يقال: ماء زمزم وزمازم، وقيل: هو اسم لها وعلم مرتجل، وقيل: سميت بضمّ هاجر أم إسماعيل،

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٣٧.

[٢] الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٨.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٩٨.

[٤] القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٩٧.

[٥] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج٢ ، ص٣٨٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٤٢٤.

[٦] الأعرابي ، ، البئر ، ص٥٥.

عليه السلام، لمائها حين انفجرت وزمّها إيّاه، وهو قول ابن عبّاس حيث قال: لو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء، وقيل: سميت بذلك لأن سابور الملك لما حج البيت أشرف عليها وزمزم فيها، والزمزمة: كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم، وفيها يقول القائل:

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم

وقيل: بل سميت زمزم لزمزمة جبرائيل، عليه السلام[١]

٢- بئر مماتي

يقع في دير مرحنا بمصر على شاطئ بركة الحبش، عليها شجرة جميز يجتمع اليها يجتمع إليها الناس ويتنزهون عندها، وهو نزه طيب خصوصا إذا زاد النيل وامتلأت البركة فهو أحسن متنزه بمصر[٢]،حسن المنظر في أيام الزرع ، لا يكاد حينئذ يخلو من المتنزهين والمتطربين، وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه[٣].

٣-بئر أَبا :

عندما أتى النبي (ﷺ) بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم بعد معركة أحد يقال لها بئر أَبَّا [٤].

٤- بئر ابي الكنود

يقع في مدينة طرابلس ، وقد حيطت حوله القصص فقد ذكر ياقوت الحموي خلال حديثة عن المدينة بقوله: " وداخل مدينتها بئر تعرف ببئر أبي الكنود يعيّرون

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٤٧ .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٢ ، ص٥٣٥ .

[٣] المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج٤، ص ٤٢٥.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص٥٩ .

بها ويحمق من شرب منها فيقال للرجل منهم إذا أتى بما يلام: لا يعتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود[١].

٥- بئر أَرِيس :

ونسب هذا البئر إلى رجل من اليهود أسمه أريس ، ومعناه في لغة أهل الشام الفلاح ، وهو الأكار ، وتقع هذه البئر مقابل مسجد قباء في المدينة ، وفيها سقط خاتم النبي (ﷺ) من يد عثمان بن عفان في السنة السادسة من خلافته[٢].

٦- بئر رم

بضم الراء، بئر بمكة من حفائر مرّة بن كعب ثمّ من حفائر كلاب من مرّة حفر رمّ والحفر، وهما بئران بظاهر مكّة ومنهما كانوا يشربون قبل أن يهبطوا إلى البطحاء ثمّ سموا برمّ وبالحفر بعد ذلك غيرهما حين احتفروا بالبطحاء، وهي عند دار خديجة زوجة النبي، صلّى الله عليه واله[٣].

٧- ميانش

وهو من الابار المهمة في المغرب العربي الاسلامي، فقد ذكر ياقوت الحموي[٤]:" أن المهدي لما بنى المهدية استجلب الماء من ميانش إلى المهدية في قناة صنعها فكان يستقي من آبار ميانش بالدواليب إلى برك ويخرج من تلك البرك في قناة إلى صهريج في جامع المهدية ويستقي من ذلك الصهريج بالدواليب إلى القصر".

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤ ، ص ٢٥. وايضاً ينظر: البكري ، المسالك والممالك، ج٢، ص ٦٥٤.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٩٨.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص ٧٠-٧١.

[٤] معجم البلدان، ج٥، ص ٢٣٩.

٨- هيراميت

آبار مجتمعة بناحية الدهناء[١]، زعموا أن لقمان بن عاد احتفرها[٢].

٩- بئر أَلْيَة :

وهي بئر من مياه بني سليم[٣] وقيل أن هذه البئر تقع في جبل حزم بني عوال في غطفان.

١٠- برهوت

واد باليمن، فى أقصى تيه حضرموت[٤]، وقد اشار ياقوت الحموي[٥] الى ذلك البئر بقوله:" وهي بئر عادية في فلاة واد مظلم، وروي عن عليّ(عليه السلام) أنه قال: أبغض بقعة في الأرض إلى الله عز وجل، وادي برهوت بحضرموت فيه أرواح الكفار وفيه بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليه أرواح الكفار وعنه أنه قال: شرّ بئر في الأرض بئر بلهوت في برهوت تجتمع فيه أرواح الكفار، وحكى الأصمعي عن رجل من حضرموت قال: إنا نجد من ناحية برهوت الرائحة المنتنة الفظيعة جدّا، فيأتينا بعد".

١١-الحسني

بئر على ستة أميال من قرورى[٦] ، وهي لأمّ جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور. والحسنيّ: قصر في دار الخلافة منسوب إلى الحسن بن سهل، وهو المعروف اليوم بالتاج، وبه منازل الخلفاء ببغداد[٧].

---

[١] البكري، معجم ما استعجم ، ج٢، ص ٥٥٩.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٦.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٤٨

[٤] البكري ، معجم ما استعجم ، ج١، ص ٢٩٦.

[٥] معجم البلدان، ج١، ص ٤٠٥.

[٦] ابن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص ١٠٨٣.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٦٠.

١٢- بئر مَعُونَةُ

ذكرها ياقوت أنها تقع بين جبال يقال لها أبلى وكانت لبني سليم[١]وجاء عند الواقدي أنها تقع ما بين ديار بني عامر وحرة بني سليم ، إلا أن ديار بني سليم أقرب[٢] ، وأشار البكري أنها ماء لبني عامر بن صعصعة[٣] ، وعند بئر معونة قتل أصحاب رسول الله (ﷺ) الذين يقال لهم القراء ، عندما أرسلهم إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام السنة الرابعة للهجرة[٤].

١٣- بئر ام معبد

تقع بين مكة والمدينة المنورة[٥] وهو لأم معبد[٦] التي مر بها رسول الله (صلى (صلى الله عليه واله) اثناء هجرته من مكة الى المدينة وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك فنظر رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد، قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: هل بها من لبن قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها". قالت: نعم بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب حتى علته الرغوة، ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم أراحوا ثم حلب ثانيًا فيها بعد ذلك حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها.

---

[١] معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٠٢.

[٢] المغازي ، ج١ ، ص٣٤٧.

[٣] معجم ما أستعجم ، ج٤ ، ص١٢٤٥.

[٤] الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢١٩.

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤١٤.

[٦] ام معبد: أم معبد الخزاعية عاتكة بنت خالد بن خليف مصغراً ابن منقذ، نزل عندها النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاله حين هاجر إلى المدينة. للمزيد ينظر: ابن سعد ، الطبقات، ج٨، ص ٢٢٤.

١٤- بئر أَرْوَانُ

وهو أسم بئر بالمدينة لبني زريق[١] وقد صححه ابن قتيبة وقال بئر ذي أَرْوان[٢] ، وذكر أن ذو أَرْوان موضع على بعد ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار[٣] وفي الحديث" سحر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بمشاطة رأسه وعدة أسنان من مشطه ثم دس في بئر لبني زريق يقال لها ذروان ، وكان الذي تولى ذلك لبيد ابن الأعصم اليهودي"[٤] .

١٥- بئر بُضَاعَةَ

وهو بئر قديم بالمدينة[٥] ، تعود إلى بني ساعدة ، وبضاعة قريبة تقع مقابيل الباب الشامي في الحديقة المعروفة الآن ببضاعة' وفيها أفتى النبي (ﷺ)" بأن الماء طهور ما لم يتغير"[٦] ، وهي من الآبار التي كان يشرب منها النبي [٧](ﷺ) [٧](ﷺ) ، وقيل أن بضاعة أسم امرأة نسبت إليها البئر[٨] ، وقد وصفت هذه البئر البئر بأن ماءها عذب طيب الرائحة ، ويبلغ طولها أحد عشر ذراعاً منها ذراعان راجحة للماء وعرضها ستة أذرع[٩] .

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٩٩.

[٢] غريب الحديث ، ج١ ، ص١٦٣.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٥.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٥.

[٥] الزمخشري ، الجبال والأمكنة والمياه ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٢.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٤٢.

[٧] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٥٠٣.

[٨] الزبيدي ، تاج العروس ، ج١١ ، ص٢٢.

[٩] ابن النجار ، الدرة الثمينة ، ص١٠٥.

١٦- بئر حاءٍ

ويقال له بَيْر حا ، بفتح الباء بغير همزة ، وجاء أيضاً بَير حاءُ ، وقيل بَرِيحا[١] وهي أرض كانت لأبي طلحة[٢] بالمدينة قرب المسجد وكان يعرف بقصر بني جديلة[٣] ويقع في شمال سور المدينة من جهة الشرق[٤] ، وكان رسول الله (ﷺ) يدخلها ويشرب من مائها لأنه عذب فيها طيب[٥] ، وكان يبلغ طولها عشرة أذرع وعرضها ثلاثة أذرع[٦] .

١٧- بئر رُومَةَ

وتقع في عقيق المدينة الأصغر[٧] ، قرب مجمع الأسيال[٨] ، بين الجرف وزِغابة، والتي نزلها المشركين في عام الخندق[٩] أمام حصن العزاب من جهة الغرب[١٠] ، وكانت هذه البئر لرجل من اليهود يبيع الماء للمسلمين ، فاشتراها

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٩٩.

[٢] أبي طلحة : هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو الأنصاري ، شهد بدر روى عن النبي (ﷺ) وأمه عبادة بنت مالك ٠ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٩ ، ص٣٩٩.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٩٩.

[٤] الحنفي ، تاريخ مكة ، ص٣٠٨.

[٥] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج٤ ، ص١٣٢.

[٦] ابن النجار ، الدرة الثمينة ، ص١٠١ – ص١٠٢.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٩٩

[٨] العياشي ، عبد الله بن محمد ، الرحلة العياشية ، ج١ ، ص٤١٤.

[٩] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٩.

[١٠] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص ١٠٤.

عثمان بن عفان وتصدق بها[١] ، وكان طولها ثمانية عشر ذراعاً ، وعرضها ثمانية أذرع[٢] .

١٨- بئر غَرْس :

وتقع في شرقي مسجد قباء على بعد نصف ميل إلى الجهة الشمالية وكان النبي (ﷺ) يستسقي منها[٣] وهي وسط الأشجار ، وفيها ماء طيب عذب ، وكان طولها طولها سبعة أذرع وعرضها عشرة أذرع[٤] ، وتعود هذه البئر إلى سعد بن خيثمة الأنصاري[٥] ، وجاء ذكرها بالحديث أن رسول الله (ﷺ) قال : " إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب ، من بئري ، بئر غرس "[٦] .

ثانياً : العيون :-

١-عيون باجه

توجد في مدينة باجة الكثير من العيون ، فقد اشار الى ذلك ياقوت الحموي[٧] بقوله: " وفيها عيون الماء العذب، ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس، هي تحت سور المدينة... وفي داخل البلد عين أخرى عذبة... وفيها حمّامات ماؤها من العيون،وبها عين في وسطها ينزل إليها بأدراج ومنها شرب أهلها[٨].

---

[١] ابن بطوطة ، أدب الرحلات (رحلة ابن بطوطة) ، ص١٢٠.

[٢] ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٩٢ ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٢ ، ص٦٨٥.

[٣] العياشي ، الرحلة العياشية ، ج١ ، ص٤١٤.

[٤] ابن النجار ، الدرة الثمينة ، ص١٠٦.

[٥] البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٣ ، ص٩٩٤.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٠١.

[٧] معجم البلدان ، ج١ ، ص٣١٤. وينظر ايضاً: البكري ، المسالك والممالك ، ج٢، ص ٧١٨.

[٨] الادريسي، نزهة المشتاق ، ج١، ص ٢٩٠.

٢-عين القار

تقع في الموصل وهي عين تفور بماء حارّ وتصب في دجلة، ويخرج معه القار، فما دام القير في مائه فهو لين ممتدّ، فإذا فارق الماء وبرد جفّ، وهناك قوم يجمعون هذا القير ويغرفونه من مائه بالقفاف ويطرحونه على الأرض، ولهم قدور حديد مركبة على مستوقدات فيطرح القير في القدور وينحلّ له ويطرح عليه بمقدار يعرفونه ويوقد تحته حتى يذوب ويختلط بالرمل، وهم يحركونه تحريكا فإذا بلغ حدّ استحكامه صبّ على وجه الأرض، ويقصدون هذا الموضع للتنزه والشرب، ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج مع القار لأنه يقوم مقام الحمامات في قلع البثور وغيرها من الأدواء[١]، وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق تقذفه إلى جوانبها فيرسب قاراً، وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى كبيرة تبصر على البعد منها دخاناً قيل إن النار تشعل فيه فتنشف النار رطوبته المائية وتعقده، فيقطعونه قطراناً[٢].

٣-عيون طبرية

وهي مجموعة من العيون فقد ذكر ياقوت الحموي اثناء وصفه لمدينة طبرية ذلك بقوله[٣]:" ومن عجائب الدنيا موضع من أعمال طبرية شرقي قرية يقال لها الحسينية الحسينية في واد، وهي عمارة قديمة يقال إنها من عمارة سليمان بن داود، وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض إذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض برئ بإذن الله تعالى، والماء شديد الحرارة جدّا صاف عذب طيب الرائحة ويقصده المرضى يستشفون به، وعيون تصب

---

[١] معجم البلدان ، ج١ ، ص٣١٤. وينظر ايضاً: القزويني ، اثار البلاد ، ص ٣٧١.

[٢] الحميري ، الروض المعطار، ص ٤٨٨.

[٣] معجم البلدان ، ج٥، ص ٤٥٤.

في موضع كبير حرّ يسبح الناس فيه، ومنفعته ظاهرة"، وفي موضع اخر قال[١]:" وفيها عيون ملحة حارة وقد بنيت عليها حمامات فهي لا تحتاج إلى الوقود تجري ليلا ونهارا حارة وبقربها حمة يقتمس فيها الجرب وبها مما يلي الغور بينها وبين بيسان حمة سليمان بن داود، عليهما السلام، ويزعمون أنها نافعة من كل داء" ، وهذا موافق لما ذكره اليعقوبي[٢] الذي ذكر بأن في مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ولا تنقطع فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم ولا يحتاجون لها إلى وقود.

٤- رَأسُ عَيْنٍ[٣]

في رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور، وأشهر هذه العيون أربع: عين الآس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية، وفيها عين يقال لها خسفة سلامة، فيها سمك كبار ينظره الناظر كأنّ بينه وبينه شبرا ويكون بينه وبينه مقدار عشر قامات، وعين الصرار: هي التي نثر فيها المتوكل عشرة آلاف درهم ونزل أهل المدينة فأخذوها لصفاء الماء ولم يفقد منها شيء، فإنّه يبين مع عمقها ما في قعرها للناظر من فوقها، وعمقها نحو عشرة أذرع، وربّما أخذ منها الشيء اللطيف لصفائها، كذا قال أحمد بن الطيب لكنّي اجتزت أنا برأس عين ولم أر هذه الصفة، وتجتمع هذه العيون فتسقي بساتين المدينة وتدير رحيّها ثمّ تصبّ في الخابور[٤].

---

[١] معجم البلدان ، ج٥، ص ٤٥٤.

[٢] اليعقوبي ، البلدان ، ج١، ص ١٦٥.

[٣] رأس عين : من كور الجزيرة وبمقربة من نصيبين، وبينها وبين الفرات أربعة فراسخ، وهي كلها بين الجزيرة والشام، وهي مدينة كبيرة عليها سوران. للمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٢٦٤.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ١٣٦.

٥- اللَّجُّونُ

وهو بلد بالأردنّ وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم، عليه السّلام، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء، وذكروا أن إبراهيم، عليه السّلام، دخل هذه المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له، وكانت المدينة قليلة الماء، فسألوا إبراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء فيقال إنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير فاتسع على أهل المدينة، فيقال إن بساتينهم وقراهم تسقى من هذا الماء[١].

٦-عين أثيل

وهي عين ماء تقع في نواحي المدينة لآل جعفر بن أبي طالب بين بدر ووادي الصفراء[٢][٩]،وأن رسول الله (ﷺ) قتل عندها النضر بن الحارث بن كلدة فقالت قتيلة بنت النضر شعراً ترث أباها وتمدح رسول الله (ﷺ) ، وكان مطلع القصيدة :

يا راكبا إن الأثيل مظنة من صبح خامسة ، وأنت موفق

فلما سمع النبي (ﷺ) شعرها قال: "لو سمعت شعرها قبل قتله لوهبته لها "[٣]

٧-حَمَّامُ عليٍّ

وهي عين ماؤها حارّ كبريتيّ، يقول أهل الموصل إن بها منافع[٤]،وهي على شاطىء دجلة، ماؤها حار جدا إذا كان علا القير على وجه الماء، فإذا رفع طاب بحيث يتحمله بدن الإنسان[٥].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص ١٣. وايضاً ينظر: ابن الفقيه ، البلدان ، ج١، ص ١٦٥.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٩٤.

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٤٢.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٥٢٠.

[٥] ابو البركات، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص ١٠٠.

٨-بُحَيْرٌ

عين غزيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأشدّها جريا تجري في رمل، ولا يمكن الزارعين عليها أن يزرعوا إلا في مواضع يسيرة بين أحناء الرمل فيها نخيل، يزرع عليها البقول والبطيخ، ومنها شرب أهل الجار، والجار مدينة على ساحل بحر القلزم[١].

٩- أشْمُونِيث

عين في ظاهر حلب في قبلتها، تسقي بستانا يقال له الجوهري، وإن فضل منها شيء صبّ في قويق[٢]،فهو، أي ماء هذه العين، جامع للصفات المطلوبة في الماء: من الصفاء والخفة والإدرار[٣].

١٠- الاصنام[٤]

عين غزيرة الماء عذبة، اجتلب الأوائل منها الماء إلى جزيرة قادس[٥] في خزر الصخر المجوّف[٦].

١١- عين العمق

وتقع هذه العين قرب المدينة في بلاد مزينة بوادي الفرع ، وتعود هذه العين لولد الحسن بن الإمام علي (عليه السلام)وهي من مياه العمق ذو جماجم والتي تبعد مسيرة يوم عنه[٧] ، وذكر أن العمق يقع بين السليلة ومعدن بني سليم[٨] ، وقيل العمق من ديار مزينة والتي تقع مساكنهم بين المدينة ووادي القرى[٩] .

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٩٩.وينظر ايضاً: الهمداني ، الاماكن ، ص ١٠٦.

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢٠٠.

[٣] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص ٤٦.

[٤] ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج١، ص ٨٨.

[٥] القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد، ص ٥٥٠.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٢١٢.

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٥٩

[٨] البلخي ، البدء والتاريخ ، ج٤ ، ص٩٠.

[٩] كحاله ، معجم قبائل العرب ، ج٣ ، ص١٠٨٣.

الخاتمة

وخير ما نختتم به دراستنا المتواضعة بعد التوجه بالحمد والشكر لله عز وجل وعلى سيد الكائنات نبينا محمد(ﷺ) وآله الطاهرين وبعد ، فقد اسفرت الدراسة عن جملة من النتائج وهي كالآتي:

١- ينتمي ياقوت الحموي الى اسرة رومية ، وقد هوت به الاقدار الى يد احد التجار الذي ابتاعه من سوق النخاسة وادخله ذلك التاجر الكتّاب ليتعلم القراءة والكتابة لينتفع به في ضبط اعماله وحساباته التجارية.

٢- لقد مهدت كثره ارتحال ياقوت الحموي مع سيده الى بلدان ذاكرته ليكون فيما بعد من اشهر الجغرافيين العرب ، اذ نقل ما شاهده من اسفار في معجم احتوى الكثير من التفاصيل عن تلك البلدان التي زارها.

٣- ان لتنوع ثقافة ياقوت الحموي الاثر الكبير على تنوع مصنفاته فقد الف ياقوت الحموي في العديد من مجالات المعرفة منها النحوية ، والادبية ، التراجم، والنسب، والتاريخ، والملل والنحل ، ومؤلفات في الشعر واخبار الشعراء وغيرها.

٤- لقد ميزّ ياقوت الحموي في كتابة معجم البلدان بين نوعين من الاراضي التي افتتحها المسلمين وهي الاراضي الخراجية والاراضي العشرية.

٥- قسم ياقوت الحموي الاراضي العشرية على ستة انواع منها الأرضون التي أسلم عليها أهلها، ومنها ما يستحييه المسلمون من أرض الموات التي لا ملك لأحد من المسلمين أو المعاهدين فيها، ومنها ما يقطعه الأئمة بعض المسلمين، ومنها ما يحصل ملكا لمسلم مما يقسمه الأئمة من أراضي العنوة بين من أوجف عليها من المسلمين، ومنها ما يصير بيد مسلم من الصفايا.

٦- تؤدي مظاهر السطح في الدولة الاسلامية من إنبساط السهول إلى الجبال مرورا بالهضاب إضافة إلى سفوح المناطق الجبلية دورا في قيام الزراعة وازدهارها ، فقد تكون عاملا مساعدا على النشاط الزراعي ، وقد تكون معرقلاته.

٧- وتصنف التربة ايضاً على اساس لونها وهو التصنيف الذي اعتمدت عليه الكتب التي تناولت موضوع الفلاحة ، فسواد الارض يعد مؤشراً على جودة التربة ، والبيضاء مؤشراً على رداءتها ، اما الحمراء فتصلح للزراعة ولا تصلح للشجر.

٨- تعددت مصادر المياه التي اعتمدت في الري والشرب في اقاليم الدولة العربية الاسلامية بين انهار عظيمة وابار وعيون بالاضافة الى تفاوت غزارة الامطار بين اقليم واخر والتي تعد من افضل مصادر المياه على الاطلاق وذلك لانها مياه مباركة تجود فيها زراعة جميع انواع النباتات والثمار والحبوب.

٩- ان التنوع في مصادر المياه وفي مظاهر السطح والتربة في اقاليم ومدن الدولة العربية الاسلامية كما سجلها ياقوت الحموي الذي زار قسماً كبيراً منها وسجل معلوماته الحية عنها يجعلنا نقرر ان ثمة تكاملاً اقتصادياً شبه تام بين هذه الاقاليم ، وان ثمة وفرة في الانتاج الزراعي في قياسات وامكانيات ذلك العصر شهدته الغالبية العظمى من مساحات الدولة العربية الاسلامية إذا ما استثنينا الصحاري والمناطق الجبلية الوعرة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: المصادر

- **ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت:٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م).**

١-الحلة السيراء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).**

٢-اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

٣- الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- **ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد(ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م).**

٤-النهاية في غريب الحديث ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- **الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق(٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

٥- معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨.

- **الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م).**

٦- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

- **الازهري، محمد بن أحمد(ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨١م).**

٧- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠١.

- **الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٨م).**

٨- المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.

- **ابن ابي اصيبعه ، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت: ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م).**

٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

- **الأعرابي ، أبي عبد الله محمد بن زياد (ت: ٢٣١هـ/٨٤٦م) .**

١٠- البئر ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م .

- **البابرتي ، محمد بن محمد بن محمود (ت: ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م).**

١١- العناية شرح الهداية ، دار الفكر، د.ت.

- **البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

١٢- الادب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

١٣- التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

- **ابن البراج ، عبد العزيز (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)**

١٥- المهذب، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم.

- **ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٧٩هـ /١٣٧٨م) .**

١٦- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، دار التراث ، بيروت ، (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).

- **البعلي ، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل(٧٠٩هـ/١٣٠٩م)**

١٧- المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣م.

- **البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي .**

١٨- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، القاهرة، د.ت.

- **البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان (ت: ٣١٧هـ/ ٩٢٩م).**

١٩- معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان ، الكويت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

- **البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ/ ١١٢٢م).**

٢٠- كتاب السير من التهذيب، تحقيق: راوية بنت أحمد الظهار، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- **البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤).**

٢١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٢٢- جغرافية الاندلس، دار صادر ، بيروت، ١٩٨٨.

- **البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م).**

٢٣- انساب الاشراف ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

٢٤- فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨.

- **البيروني ، محمد بن احمد(ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٩م).**

٢٥- الاثار الباقية عن القرون الخالية، دار صادر – بيروت ، ١٣٨٠هـ.

٢٦- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- **البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

٢٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.

٢٨- السنن الصغير للبيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي.

- **الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(ت: ٢٩٧هـ/٨٩٣م).**

٢٩- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٨م.

- **الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م).**

٣٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف ، القاهرة، د.ت.

٣١- لطائف المعارف ، تحقيق: محمد ابراهيم سليم ، الفكر للثقافة العامة.

- **ابن جارود ، أبو محمد عبد الله بن علي(ت: ٣٠٧هـ/ ٩٢٠م) .**

٣٢- المنتقى من السنن المسندة، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ / ١٩٨٨.

- **ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٨م).**

٣٣- رحلة ابن جبير ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، (د.ت)

- **الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).**

٣٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- **ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر(ت: ٣٢٧هـ/٩٣٩م).**

٣٥- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٥٢م.

- **ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).**

٣٦- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.

٣٧- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

- **ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٣٨- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت.

- **ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م).**

٣٩- المحلى بالاثار، دار الفكر ، بيروت، (د.ت).

- **الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م).**

٤٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠م.

- **الحميري، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م).**

٤١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

- **الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن(ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م).**

٤٢- ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان ، الرياض، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥ م.

- **الحنفي ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد (ت: ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م).**

٤٣- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، د. ت.

- **الحنفي ، عثمان بن علي بن محجن (ت: ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م).**

٤٤- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة ، بيروت، د.ت.

- **الحنفي ، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي (ت: ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م).**

٤٥- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- **ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال (٢٤١هـ/ ٨٥٦م).**

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

- **ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م).**

٤٧- صورة الارض ، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨ م.

٤٨- ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان(ت: ٤٦٩هـ/١٠٣٤م).

٤٩- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: الدكتور محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة.

- **الخركوشي ، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت: ٤٠٧هـ/ ١٠١٧م).**

٥٠- شرف المصطفى ، دار البشائر الإسلامية ، مكة، ١٤٢٤هـ.

- **ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٤م).**

المسالك والممالك ، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

- **ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة (ت: ٣١١هـ/ ٩٢٤م).**

٥١- صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت.

- **الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).**

٥٢- تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٧هـ.

- **ابن الخطيب الغرناطي، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م).**

٥٣- الاحاطة في اخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

- **ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٥٤- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٩.

- **الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).**

٥٥- مفاتيح العلوم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ، د.ت.

- **الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م).**

٥٦- سنن الدارامي ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠ م.

- **ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت: ٢٨١هـ/٨٩٤م) .**

٥٧- مكارم الأخلاق ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن للطباعة ، القاهرة (بلا ، ت) .

- **ابن الدهان ، محمد بن علي بن شعيب (ت: ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م).**

٥٨- تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- **الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت: ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م).**

٥٩- الأنواء في مواسم العرب، د. ط، د. مط، د.ت.

- **الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٦٠- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ٢٠٠٣.

٦١- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٢- سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٦٣- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

- **الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م).**

٦٤- مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

- **ابن راشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت: ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).**

٦٥- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

- **الربعي، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة(٣٧٩/ ٩٩٠م).**

٦٦- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة ، الرياض، ١٤١٠هـ.

- **الرضي الغزي، محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله (ت: ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م).**

٦٧- جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة، دار الكتب الظاهرية، القاهرة، د.ت.

- **ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٦م).**

٦٨- الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا، ليدن، ١٨٩٣م.

- **ابن ابي زرع .**

٦٩- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢.

- **الزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) .**

٧٠- الجبال والأمكنة والمياه ، طبعة ليدن ، مطبعة بريل ، (١٨٥٥م) .

- **ابـن زنجويـه ، أبـو أحمـد حميـد بـن مخلـد بـن قتيبـة بـن عبـد الله(ت:٢٥١هـ/٨٦٥م).**

٧١- الامـوال، تحقيـق: شـاكر ذيـب فيـاض، مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- **زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.**

٧٢- مسند زيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- **السبكي ، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي.**

٧٣- الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٥.

- **السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ) .**

٧٤- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)

- **السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة(ت: ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠).**

٧٥- المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).**

٧٦- الطبقـات الكبـرى ، تحقيـق: زيـاد محمـد منصـور، ط٢، مكتبـة العلـوم والحكم ، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **السمرقندي ، محمد بن أحمد بن أبي أحمد.**

٧٧- تحفة الفقهاء، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- **السـمعاني، عبـد الكـريم بـن محمـد بـن منصـور التميمـي(ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م).**

٧٨- الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م.

- **السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (٩١١هـ/ ١٥٠٦م) .**

٧٩- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٩هـ.

- **سهراب .**

٨٠- كتاب عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٣م.

- **السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد(ت: ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م).**

٨١- رحلة السيرافي ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

- **السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).**

٨٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.

- **الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد(ت: ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م).**

٨٣- الديارات ، د. مط ، د.مك، د.ت.

- **الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان(٢٠٤هـ/ ٨٢٠م).**

٨٤- الام، دار المعرفة ، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **الشامي ، محمد بن يوسف الصالحي(ت: ٩٤٢هـ/ ١٥٣٦م).**

٨٥- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- **ابن شبة ، أبو زيد عمر النميري (ت:٢٦٢هـ/٨٧٦م) .**

٨٦- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، قم ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

- **ابن الشعار الموصلي ، كمال الدين ابي البركات (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٨٧- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ.

- **شيخ الربوة ، شمس الدين محمد بن ابي طالب (٦٥٤-٧٢٧هـ/ ١٢٥٦-١٣٢٧م)**

٨٨- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٣.

- **ابن ابي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(٢٣٥هـ)**

٨٩- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

٩٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، دار إحياء التراث ، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي(ت: ٣٦٠هـ/٩٧٣م).**

٩١- المعجم الاوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة.

- **الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٣م).**

٩٢- تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث ، بيروت، ١٣٨٧هـ.

- **الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت:٤٦٠هـ/١٠٦٨م).**

٩٣- المبسوط في فقه الامامية ، دار الكتاب الاسلامي، بيروت .

- **ابن عبد الحق البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م).**

٩٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ.

- **ابو عبيد ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (٢٢٤هـ/ ٨٣٩م).**

٩٥- الاموال ، تح: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.

- **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م).**

٩٦- تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ /١٩٩٥ م.

- **ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).**

٩٧- تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق،(١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

٩٨- **العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي**

٩٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، **١٤٢٣ هـ.**

١٠٠- العمري، نجم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد.

١٠١- المجدي في انساب الطالبين، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

- **العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر(ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).**

١٠٢- تذكرة الفقهاء ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر ، قم ، د.ت.

- **ابو عوانه، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري (٣١٦هـ/ ٩٢٨م).**

١٠٣- مستخرج ابي عوانه، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة ، بيروت، دار المعرفة ، بيروت.

- **العياشي ، عبد الله بن محمد ،**

١٠٤- الرحلة العياشية (١٦٦١ - ١٦٦٣) تحقيق : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، ط١ ، دار السويدي ، أبي ظبي، (٢٠٠٦ م) .

- **الغرناطي ، أبو عبد الله محمد بن مالك.**

١٠٥- زهرة البستان ونزهة الاذهان ، حققه وعلق عليه محمد مولود خلف المشهداني، د.ط، د.مط، د.ت.

- **ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: ٣٩٥هـ/ ١١٠٢م).**

١٠٦- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- **الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ/ ٧٨٧م).**

١٠٧- كتاب العين ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الرياض،د.ت.

- **أبو الفضل الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي (ت: ٦٨٣هـ/١٢٨٥م).**

١٠٨- الاختيار لتعليل المختار، تحقيق: الشيخ محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي ، القاهرة، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.

- **الفسوي ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي**

١٠٩- المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.

- **ابن الفقيه ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق(ت:٣٦٥هـ/٩٧٦م).**

١١٠- مختصر كتاب البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

- **الفيروزابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.**

١١١- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١١٢- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، **١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م**

- **الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م).**

١١٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت.

- **القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٥٠م).**

١١٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.

- **ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٩٠م).**

١١٥- غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني ، بغداد، ١٣٩٧هـ.

١١٦- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م.

- **القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٦٧١هـ/ ١٢٧٣م).**

١١٧- الجامع لاحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.

١١٨- جمهرة أنساب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١٩- جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ت).

- **ابن قدامة ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت: ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م).**

١٢٠- الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

- **ابن قدامة المقدسي ، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي(ت: ٦٢٨هـ/١٢٣١م).**

١٢١- الشرح الكبير على متن المقنع، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

١٢٢- المغني ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، (بلا ، ت) .

- **القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م).**

١٢٣- انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار لكتب والوثائق القومية ، مصر ١٤٣٠هـ.

- **القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (٨٢١هـ/ ١٤١٨م).**

١٢٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٥- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م

- **كاتب مراكشي (ت: ق٦/١٣م).**

١٢٦- الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.

١٢٧- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١٢٨- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٧٦.

- **ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت: ٢٠٤هـ/ ٨٢٠م).**

١٢٩- نسب معد واليمن ، تح: الدكتور ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

- **ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت:٣٧٣هـ/٩٨٤م) .**

١٣٠- سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ، (د.ت).

١٣١- مالك بن أنس بن مالك بن عامر

- موطأ الإمام مالك ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

١٣٢- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحديث ، القاهرة، د.ت.

- **المحقق الكركي ، علي بن الحسين بن عبد العالي (ت: ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م).**

١٣٣- جامع المقاصد في شرح القواعد، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام لاحياء التراث)، د.ت.

١٣٤- مجهول.

١٣٥- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،١٤٢٣.

- **المطري ، جمال الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ) .**

١٣٦- التعرف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق : سليمان الرحيلي ، دارة الملك عبد العزيز ، (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

١٣٧- **المستوفي ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م).**

١٣٨- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت.

- **ابن المستوفي ، شرف الدين ابي البركات مبارك بن احمد اللخمي الاربلي (ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).**

١٣٩- تاريخ اربل(نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل) ، تحقيق: سامي السيد خماس ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٠م.

- **المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن على.**

١٤٠- التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة.

- **مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري(ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م)**

١٤١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت: ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م).**

١٤٢- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

- **المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد.**

١٤٣- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١.

- **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

١٤٤- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٩.

١٤٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨.

- **ابن مماتي ، اسعد .**

١٤٦- كتاب قوانين الدواوين، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م.

- **المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦/١٢٥٨م).**

١٤٧- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.

- **ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على (ت: ٧١١هـ/ ١٣١٢م).**

١٤٨- لسان العرب ، ط٣، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٤٩- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٩٨٤.

- **النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(٦٧٦هـ/١٢٧٧م).**

١٥٠- المجموع شرح المهذب، دار الفكر ، بيروت.

- **ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٦م).**

١٥١- توضيح المشتبه ، تحقيق : محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .

- **ابن النجار ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م) .**

١٥٢- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.

- **ابو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى(ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٩م).**

١٥٣- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

- **ابن نقطة الحنبلي ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م).**

١٥٤- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م.

- **الهروي، علي بن أبي بكر بن علي(ت: ٦١١هـ/١٢١٤م).**

١٥٥- الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

- **ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ/ ٨٢٩م).**

١٥٦- السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م

- **ابن الهمام ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت: ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م).**

١٥٧- فتح القدير، دار الفكر، بيروت ، (د.ت).

- **الهمذاني، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان(٥٨٤هـ/١١٨٨م).**

١٥٨- الاماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة والبلدان المشتبهة في الخط، تحقيق: احمد فريد المزيدي، دار الكتب ، بيروت.

- **ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

١٥٩- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، ٢٠٠٨.

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).**

١٦٠- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

١٦١- الخزل والدأل بين الدور والدارات والديرة، تحقيق: يحيى زكريا، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٨.

١٦٢- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- **اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح(ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)**

١٦٣- البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

- **ابو يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت: ٣٠٧هـ/ ٩٢٠م).**

١٦٤- المسند، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث ، دمشق، ١٤٠٤ / ١٩٨٤.

- **ابو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف(٤٥٨هـ/١٠٦٦م)**

١٦٥- الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.

- **ابو يوسف ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد (ت: ١٨٢هـ/ ٧٩٨م).**

١٦٦- الخراج ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث.

- **ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت: ٣٤٧هـ/ ٩٥٩م).**

١٦٧- تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

ثانياً: المراجع

- **الاعظمي ، وليد .**

١٦٨- جمهرة الخطاطين البغداديين منذ تأسيس بغداد حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **بحر العلوم ، محمد .**

١٦٩- بلغة الفقيه ، تحقيق: السيد محمد تقي آل بحر العلوم، ط٤، منشورات مكتبة الصادق طهران ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٤م.

- **البحراني ، يوسف (ت: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٣م).**

١٧٠- الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، ط٢، دار الاضواء ، بيروت، ١٩٨٥.

- **البرازي ، نوري خليل.**

١٧١- الجغرافية الزراعية ، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠٠.

- **البراوي ، راشد .**

١٧٢- في الاقتصاد الاسلامي ، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٨٦م.

- **التوانسي ، ابو الفتوح محمد .**

١٧٣- ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الاديب ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٧١.

- **الجمال ، محمد عبد المنعم .**

١٧٤- موسوعة الاقتصاد الاسلامي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠.

- **الجندي ، محمد مختار .**

١٧٥- صناعات الحبوب ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦١.

- **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م).**

١٧٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى ، بغداد، ١٩٤١م.

- **الحلو ، عبد الفتاح محمد .**

١٧٧- اعلام التراث الاسلامي، مكتبة الأسرة، ١٩٩٢م.

- **حميدة ، عبد الرحمن .**

١٧٨- اعلام الجغرافيين العرب ، دار الفكر، بيروت.

- **خصباك ، شاكر.**

١٧٩- كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٩.

- **الخفيف ، علي .**

١٨٠- الملكية في الشريعة الإسلامية مع مقارنة بالشرائع الوضعية معناها أنواعها عناصرها خواصها قيودها، دار الفكر العربي، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **الدوري، عبد العزيز .**

١٨١- تنظيمات عمر بن الخطاب الضرائب في بلاد الشام، الجامعة الاردنية ، ١٩٨٧.

- **دُوزِي، رينهارت بيتر آن.**

١٨٢- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ٢٠٠٠م.

- **الدويكات .**

١٨٣- الاحوال الزراعية في اقليم الجزيرة الفراتية في العصر الاموي (٤١هـ/٦٦٠م- ١٣٢هـ/٧٤٩م).

- **الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة(ت: ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م).**

١٨٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **الريس، محمد ضياء الدين .**

١٨٥- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط٤، دار الانصار ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

- **الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق(١٢٠٥هـ/١٧٩١م).**

١٨٦- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- **الزحيلي ، وَهْبَة بن مصطفى.**

١٨٧- الفقه الاسلامي وادلته، ط٤، دار الفكر ، سوريَّة، د.ت.

- **السعدي ، عباس فاضل .**

١٨٨- ياقوت الحموي دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٢.

- **طريح .**

١٨٩- الجغرافيا النباتية والمناخية مع تطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي.

- **عباس، احسان.**

١٩٠- دراسات في ياقوت وكتابه معجم الادباء وهو منشور ضمن كتاب معجم الادباء ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

- **عجمي، سامر توفيق.**

١٩١- نحو بناء المذهب التربوي " قراءة في معالم المنهج ، مجلة ابحاث ودراسات تربوية ، بيروت ، العدد الثاني، السنة الاولى ، ٢٠١٦.

- **العزاوي ، عباس.**

١٩٢- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ، بغداد، ١٩٥٧.

- **الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى**

١٩٣- نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٤١٩هـ.

- **قلعجي .**

١٩٤- معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.

- **كلود كاهن .**

١٩٥- تاريخ العرب والشعوب الإسلاميّة منذ ظهور الإسلام حتّى بداية الإمبراطورية العثمانيّة.

- **لسترنج ، كي.**

١٩٦- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بيروت، ١٩٨٥.

- **المجدي ، محمد عميم الإحسان .**

١٩٧- التعريفات الفقهية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٦م.

- **محمد ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله.**

١٩٨- طبقات النسابين ، دار الرشد، الرياض.

- **المنجد ، صلاح .**

١٩٩- اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، مؤسسة التراث العربي، بيروت ١٩٥٩م.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

- **ابو الحاج ، زيد صالح عبد الله .**

٢٠٠- الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في المشرق العربي بين القرن الثالث(٩م) والقرن العاشر(١٦م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الاردن، ١٩٩٨م.

- **ابو ليل، رقية عبد الله احمد.**

٢٠١- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وكتابه: معجم البلدان الاوضاع الاقتصادية : دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النجاح ، نابلس، ٢٠١١م.

- **هواري ، موسى .**

٢٠٢- تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين(من القرن ١هـ-٧م الى القرن ٧هـ-١٣م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر، ٢٠١٦.

رابعاً: المجلات والدوريات

- **ابو دياك ، صالح محمد فياض .**

٢٠٣- الزراعة في الاندلس واثرها على التصنيع الزراعي ، بحث منشور في مجلة اتحاد المؤرخين العرب، العدد ٤٤، مج١٦، ١٩٩١.

- **خليل، احمد عبد الوهاب.**

الدولة الرومانية في عهد ديوكلتيانوس(٢٨٤-٣٠٥م)، بحث منشور في مجلة القلم الحر، دمشق، العدد ٣ لسنة ٢٠١٨.

٢٠٤- **حسين، سوري ياسين.**

فاعلية الاقطاع في تنمية واستثمار الاراضي من خلال كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، مجلة الجامعة العراقية ، العدد ٣٢.

Abstracts

The human relationship with the land began since the inception of man. Agriculture has become for traditional societies not only an economic activity relationship, but a social lifestyle as well. In the Holy Qur'an, there is a reference to water, land, cultivation and fruits. Agriculture has occupied great importance in the Islamic state, as it is a major source of resources The economy of the country and one of the reasons for the individual's earning, and God - Glory be to Him - has commanded humans to strive and excavate in the earth; In order to extract the bounties in it through agriculture and other things, then came the hadiths of the Messenger of God, which are the clear explanations for the meaning of the Qur'an; To urge Muslims to cultivate and explain its benefits, such as his saying: ((Seek sustenance under the secrets of the earth)). These hadiths, and these effects that urged agriculture, played a major role in taking all measures towards paying attention to agriculture, an interest that ensured them to expand the areas of livelihood and improve the situation economic, especially since agricultural products are the first source of foodstuffs that people depend on for their livelihood, and they provide the most important raw materials in industry, cotton and linen are among the most important materials in the textiles that people wear, and wood is necessary for construction, and for making a lot of furniture. Of dyes, perfumes and medicines that depend on agricultural products, as they are what guarantees a person's food, bears his stress, and takes care of his burden; to fill it up.

التمهيد

الحياة الاجتماعية والعلمية لياقوت الحموي

الفصل الاول

طرق الزراعة في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

- المبحث الاول: انواع الاراضي الزراعية.
- المبحث الثاني: اساليب وطرق استثمار الاراضي الزراعية.

الفصل الثاني

الزراعة وتنوع المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

- المبحث الاول : العوامل المؤثرة في تنوع المحاصيل الزراعية
- المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية في الدولة العربية الاسلامية

الفصل الثالث

وسائل الري في الدولة العربية الاسلامية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي

المبحث الاول: المياه السطحية.

المبحث الثاني: المياه الجوفية.

المقدمة

الخاتمة

قائمة

المصادر والمراجع